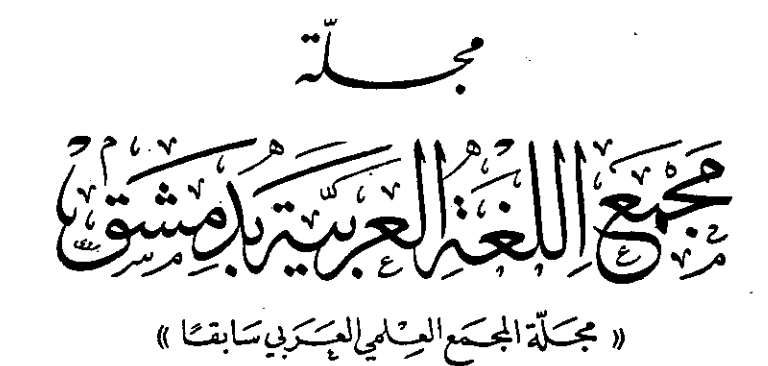


« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر ١٣٩٢ هـ نيسان « ابريل » ١٩٧٢ م

شعر العقاد

شفيق جبري

كتب إليّ الأستاذ عامر احمد ابن شقيق الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد كتاباً ذكر فيه أنه عزم على إصدار دواوين عمه العشرة في حلة قشيبة وطلب إليّ أن اتولى تقديم هذه الدواوين لما بيني وبين عمه من مودة .

لقد تهيّبت الأمر في البدء لأني ارى أنه ليس من السهل تقديم دواوين الأستاذ العقاد ، ادخله الله في رحمته ، والصعوبة في ذلك ناشئة عن اختلاف الآراء في شعره ، على أن هذا الاختلاف لا ينبغي له ان يكون سبباً في الإحجام عن دراسة شعر العقاد ، فالشعراء قد

تباينت الآراء في شعرهم في القديم والحديث ، واستمر هذا التباين دهراً طويلاً ، فمن الناس من يتعصّب لهم ومن الناس من يتعصّب عليهم ، ولست أدري هل وضع كل شاعر منهم ، بعد هذا التباين المديد، في موضعه اللائق به ، أم ان اختلاف الآراء سيستمرّ ما استمرّت الحياة ، ولا يعنينا هذا الأمر قليلاً أو كثيراً ، فعلينا أن ننظر إلى كل شعر نظرة مبنية على حسن الذوق ودقّة الشعور وسعة الثقافة دون أن يميل بنا الهوى أيّ ميل .

على أنه كان من الممكن أن تصدر الدواوين العشرة وأن يكتفى فيها بمقدمة الأستاذ المازني الذي ذاق شعر العقاد وفهمه ، فهو يقول في مقدمته : وإني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا نبغي من الشعر بعد ذلك ، وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح ان يكون زينة ولا ينفع في معاش ... ثم يقول : وكأنما أراد العقاد أن ينبّه القارىء إلى ما ذكرنا من أن دواوينه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتنقّل خوالجها ...

إني أرى في هذا القول الذي قذف به الأستاذ المازني في مقدمته ما ينطبق على شعر العقاد ، فهذا الشعر إنما هو صورة حياته ، وحياة العقاد كلّها فكر ، واذكر أني زرته مرّة في داره في مصر الجديدة فوقع نظري على هذه الكتب المبعثرة في غرفة واسعة ممّا دلّني على كثرة مطالعاته وعلى ما تولّد هذه المطالعات من فكر منبسط ، وإذا كان الشعر في نظر البحتري لمحاً تكفي إشارته ، فشعر الأستاذ العقاد عقل وفكر ومنطق وتجربة ، ولا أدلّ على ذلك من موضوعاته التي تبسّط فيها ، وما أراني في حاجة إلى الدلالة على هذه الموضوعات فعناوين قصائده وحدها تفصح عن الفكر في شعره مثل : بين العقل والجنون أو مثل : الرجاء وحكمة الجهل ، أو جنون الحياة ، أو الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من القصائد الكثيرة التي يطول إحصاؤها في هذه المقدمة الوجيزة .



وإذا كان بعض الشعر عقلاً وفكراً ومنطقاً وتجربة فقد يكون حظ هذه الأمور فيه أكثر من حظ الموسيقى لأن الفكر إذا غلب على الشعر فقد يغطي على الموسيقى . على أن سموّ المعاني في كثير من الأحيان قد يستغني عن عذوبة الموسيقى ، فإني لا ازال اذكر بيتاً لدعبل أستشهد به في كل فرصة في هذا الباب :

بنات زيادٍ في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

فلست أعتقد أنّا نجد في هذا البيت نغمة من أنغام الموسيقى ، فاللفظ فيه بسيط ، فهو خالٍ من كل تزويق ولكنّ معناه السامي قام مقام الموسيقى ، فإذا تصورنا بنات زياد يتقلبن في نعيم القصور وآل رسول الله يتقلبون في شقاوة الفلوات بلغ هذا التصوّر من نفوسنا كلّ مبلغ ، ورقّت قلوبنا لآل رسول الله كلّ رقة .

على أن الشعر إذا استغنى قليلاً في بعض الأحيان عن الموسيقى ، فلا ريب في أن الموسيقى إنما هي روح الشعر ، وإذا دقّقنا مثلاً في شعر البحتري وفي قدرته العجيبة على حسن اختياره للألفاظ وعلى حسن تنسيقه بين الصفة والموصوف استطعنا بعد هذا كله أن ندرك أنّ روح الشعر إنما هو الموسيقى .

ولكنّا لا ننصف الأستاذ العقاد إذا اقتصرنا على القول إن الفكر وحده هو الغالب على شعره ، فمن موضوعاته الكثيرة موضوعات كثر فيها الحبّ وكثر فيها وصف الطبيعة ، وهي موضوعات على ما أظن لا يغطّي فيها الفكر على روح الشعر وجوهره ، وإذا شئت أن أدلّ على هذه الموضوعات امتدّ بي الكلام ، أفلا نرى في شعره قصائد في الطبيعة والحبّ والموسيقى وما شابه ذلك ، فإن مثل هذه الموضوعات لا تحتاج إلى الفكر حاجتها إلى الذوق والشعور ، والموسيقى وحدها هي لغة هذا الذوق وهذا الشعور .

لم يكتف الأستاذ العقاد بالبلوغ إلى هضبة الأدب ، فقد احبّ ان يكون له نصيب من الشعر ، شأنه في ذلك شأن ائمة الأدب امثال الجاحظ في القديم والشدياق في الحديث وغيرهما ، ولكنه لم يكن مقلاً في شعره ، وإنما جال فيه كل مجال ، وتبسّط في كل افق من آفاق الحياة فكان فياضاً ، غزير المادّة ، ولقد أفصح في مقدمات دواوينه عن كلفه بالشعر فهو يرى فيه مرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر من العصور ، كما يرى ان الأدب إنما هو مقدمة نهضة الأمم ، فما اكثر كلامه على الشعر في كلّ مقدّمة من مقدّمات دواوينه ، وما اكثر كلامه على آفاق هذا الشعر ، على بهجة الأزهار وروعة البحار ، وبهاء النجوم ، ووحشة الغيوم ، ونضرة الوجوه المشرقة ، وخرير الجداول المترقرقة ، واشباه هذه الموضوعات . والخلاصة فإن العقاد يرى ان الشعر إنما هو مفتاح النفس ، واستاذ جليل من طبقة العقاد لا يستطيع ان يرى في الكلام الموزون إلا اجمل الكلام واشجاه .

ومن حرصه على ان يكون له نصيب من الشعر لا يقل عن نصيبه من الأدب انه كان مقرراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وهذا الحرص الشديد على نصيبه في الشعر عرّضه لكل نقد ، غير انه لم يبال بهذا كلّه ، فقد كان واثقاً بمنزلته ، لم يلتفت إلى قدح او ثناء ، وإنما دفع شعره إلى الناس إرضاءً لنفسه فسواء عليه حسنُ الثناء وقبح القدح ، فهو عارف بمكانته ، غير جاهل بمقامه الرفيع في الأدب .

فلنعترف بهذا المقام الرفيع وحسبنا هذا الاعتراف .

شفيق جبري

نظرات الى «نظرة عيان وتبيان»

صلاح الدين الكواكبي

كنت أهديت إلى الصديق العزيز والزميل العليم الدكتور عبد السلام غربية خريج كلية الطب من الجامعة النمساوية ، والمقيم حالياً في القطر العربي الشقيق طرابلس غرب العاصمة الليبية ، نسخة من (نظرة عيان وتبيان) . وقد وافاني منه ـ مشكوراً ـ كتاب يطلعني فيه على استلامه (النظرة) ،ومطالعته ماجاء فيها بما تستحق من عناية واهتمام . ولا غرابة فهو عربي صميم ، وواسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية ، وشغف بمطالعة المؤلفات العلمية والطبية العربية والغربية . وفي خلال مطالعته هذه بدت له ملاحظات على بعض من المصطلحات الواردة في (النظرة) فدونها في رسالة على حدة ، أضاف إليها مقترحاته بهذا الشأن وتفضل وأرسل بها إلي منذ مدة . وإذ كانت لهذه الملاحظات والمقترحات قيمتها العلمية واللغوية ، رأيتها جديرة أن أعرضها في مجلة مجمعنا (وهي المعرض الحر للآراء والأفكار) على الزملاء الأعلام الأطباء منهم واللغويين . فقد لاتخلو من فائدة للمشتغلين بالتأليف والترجمة ولاسيا للقائمين باصدار (معجم العلوم الطبية) الذي تكرمت وزارة التعليم العالي بالانفاق على طبعه لإخراجه إلى المجتمع العلمي عامة وإغناء للمكتبة العلمية الطبية العربية خاصة ، كما قد تفيد في تنقيح ماورد في (نظرة عيان وتبيان)من المصطلحات التي تشملها هذه الملاحظات والمقترحات في طبعة ثانية لها إذا يسر الله ذلك .

واليكم ملاحظات الزميل مع المقترحات كما وردت في رسالته :

الصفحة ٦

١ً – رأس أبلوجي

تقابله كلمة plagiocephalie وتعني (ذا عِوَج) . فأقترح تسميته [رأس أجنب ، حائد] ، أي متمدد الجانب الواحد سهمياً .

وبامكاني أن أنحت تسمية أجنبية له هي :

(رأس **بدَيْري** (رأس بشكل بدر دون التمام) sublunarocéphalie

أو لامتناظر سهمياً : asymetrostagiocéphalie ou asymetrocéphalie

١ً مكور – تأنف الرأس (نحو الأعلى) Oxycéphalie

(رأس مستعلٍ ، ارتفاعاً (oxycéphale

تصومع الرأس acrocéphalie ، يقابله : turricéphalie

(**رأس صَوْمعي** (turricéphale

٢ً – رأس إسفيني sphénocéphalie

أو رأس بيضوي (الشكل ، أو مثلثي الشكل ، أو مؤنَّف أماماً oocéphalie) أو trigonocéphalie)

٣ً – رأس زورقي scaphocéphalie

أو (رأس مستطيل (حالة مستحدثة اكتسابياً) وذلك لدى تعظم الدرز السهمي تعظماً مبكراً ، هو شكل أو نوع من أنواع (تَصَغُّر الجمجمة sténocéphalie) .

الصفحة ٢٥٨

١٩ ً ـ مسبنتاً (= طويل الرأس كالكوخ) dolicocéphale

أوطويل الرأس سهمياً ولادياً : بالاتجاه الجبهي القفوي leptocéphale =
وتعني : (عطِيب أو رقيق) فمجيئه الولادي ، يكون غالباً : جبهياً أو قفوياً
[كلمة سبنتى ترادف كلمة سبْع أو ليث ...] .

٢٢ ً ـ إسبنتاء dolicocéphalie

طولانية الرأس سهمياً ولادياً (حالة خِلْقية) .

الصفحة ٧

٥ ً ـ رأس عظم الفخذ (الكَرْمَة)
tête de fémur [= caput femoris]

سُمّيَ قديماً رأس الوَرِك كما جاء في ص ١٤١ و ص ٢١٧] .

٥ ً مكرر ـ رأس عظم العضد (= رأس النقا) = (الوابِلة)
(★) [caput humeri]

٦ ً ـ رأس عظم ، يغطيه غضروف

(مُشاشة مُغَضْرَفة) = (مشاشة ذات خوذة غضروفية)

[القصبة العظمية : العظم (الأنبوبي) الطويل : تتألف من :

جسم العظم (متوسطة) diaphyse

ونهايتين أو مشاشتين : مشاشة علوية أو مركزية épiphyse proximal

---

(★) قلت : هذه اضافة من الدكتور ليقابل (الكرمة) . وهي لم تذكر في مقالة (ابن فارس) . الكواكبي .

ومشاشة سفلية أو محيطية épiphyse distal

المشاشة وتكون مغطاة **بغضروف مفصلي** Cartilago articularis

من جانب طليق . أما جانبها المتصل بجسم العظم فيفصله عنه

الخطّ المشاشيّ linea epiphysialis

الذي هو غضروف الاتصال وبالأصح غضروف النموّ (الذي يعمل لينمو العظم طولاً)

[بينما الدّرز (ج الشؤون ص ١٨) suture du crâne

يعمل لنمو العظام المسطحة ، عرضاً] .

أما ما يسمى الخياطـــة rhaphe فأقترح أن تُسمّى **الرّتق**(*)

(... إن السماوات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي ... سورة الأنبياء - الآية ٣٠ / ج : رُتُوق) .

٧ّ - رأس متبسط (إلى الوراء) ، تبسط شديد
hyperextension

[انعطاف شديد hyperflexion]

٩ّ - رأس مُدَلى ّ

[متدلٍ : (**رأس** صفحة ٦ / **بطن** ص ١٦٩ / **خَدّ** ص ٢٧٨) تلقائياً ذاتياً] .

(*) قلت : كلمة الخياطة وردت في كلمة rhinorraphie ص ٥١ - ١٠' . واحسب ان raphe هذه عن العربية (رَفْو) من (رَفا الثوبَ أصلحه رفواً وَرَفياً والرفاء ككساء الالتحام والاتفاق) فلعل (رفو الأنف) أصلح . الكواكبي

١١ً ــ رأس مفصلي لعظم tête articulaire d'un os

مشاشة مفصلية : **زالِق** .

الصفحة ٢٥٨

١٤ً ــ رؤيس مفصل petite tête articulaire d'un os

مشَيْش مفصلي : زُوَيْلِق .

١٥ً ــ **عريض** الرأس brachycéphale (crâne)

ولادياً (الاتجاه السهمي يقارب الاتجاه مابين الجداري) فالولادة تكون بتبسط الرأس نحو الخلف تبسطاً خفيفاً (بوضع **ظهري ــ خلفي**) .

الصفحة ٢٥٨

١٨ً ــ عرضانية الرأس brachycéphalie

١٦ً ــ ورم الرأس الدموي Cephalhématome

وهو : انبثاق دم الرأس (= haematocephalus)

إلى بُطينات الدماغ internus

إلى الجوف ماتحت عنكبوتية السحايا externus

أقترح تسميته بالعربية : **الدم النازح** (البطيني ، العنكبوتي) وذلك بتحديد المَصَبّ .

إن كلمة haematoma في اللغة الأجنبية ، التي تعني حرفياً (الورم الدّموي) هي تسمية مُضَلّلة ، إذ إن مايدعونه (بالورم الدموي) هو عبارة عن نزف وخلاياه (الحمراء والبيضاء ...) هي خليّات سليمة ، كما أن هذه

التسمية لاتنطبق على مسمّاها إلا جزئياً إذ أن التعبير عن **خطورة** النزف إلى النُسُج **وكبر حجم النزف** بأنه ورم ،إلصاق لصفة الورم بالنزف المذكور .

فأساساً قد يكون **حجم النزف** يسيراً ، **وخطره** متناسب مع عوامل أخرى : كالموضع والمدّة كما أن من الأورام ، مالا يتناسب **خطره** مع **صغر حجمه** .

وأقترح أن يُسمّى بالأجنبية بما يفيد عن منبع النزف ومصبِّه بأن أنحت له التسمية التالية : haemexangium intermedium

أو (haemexangie) [تمييزاً معنوياً ومشابهة لفظية مع مايعني النزف الخارجي haemorrhagie] .

أو التسمية التالية : الدم النّازح erratæma intermedia فتكون تسمية نزف الرأس : (= نُزاحة الرأس) :

haemexangiocéphalie (= erratæmocephalie)

[الاشتقاق من : نَزَحَ عن موضعٍ فهو نازح وهم نازحون ؛ وهنالك نَزَحَ مثل نزح ماءُ البئر أنزحَ ماءَ البئر ...؛ وكلمة نزاحة وزان رُشاحة ، فقاعة ، ثمالة ...] .

٢٠ – صغر الرأس (صَعَل) nanocéphalie

[كلمة صَعَر ، لم يتفق لي قياسها مع كلمة (تُصَعِّر) الواردة في سورة لقمان – الآية ١٨] (*) .

(*) قلت الصَعَر وزان فَعَل ، الواردة في (نظرة عيان ..) : صِغَر الرأس كما في القاموس .. الكواكبي

٢١ً ـ تسطُّح الرأس clinocéphalie

ويقابل هذه الكلمة باللغة الألمانية sattelkopf :

(sattelförmig quere Einsenkung des chädeldaches)

والترجمة الحرفية لهـــا : الرأس كالسَّرْج : انخماصُ سقف الجمجمةِ (أو قُبَّةِ القحفِ) المعترِضُ بشكلِ السَّرْج .

وأقترح تسمية أفضل تفيد معنى وجود تبارزين في القحف المُتسطِّح وسطه عرضانياً ، هي (= **رأس ذو سنامين** : رأس ثنائيّ السَّنام : رأس ذو تكوُّرَيْن اثنين : أمامي وخلفي كترتيب الكَرْكَدَنّ الذي يدعى باللغة الألمانية وحيد القرْن او أنفيُّ القرْن Nashorn نظراً لاقتصار تسميتهم ، على القرْن الأكبر فقط .

الصفحة ١٩ الرقم ١٤) القرْنان

(أيمن وأيسر = نصفا القلنسوة القحفية) : نصفا الخوذة .

الصفحة ٢٩ الرقم ٣٤) المطوّق (= مقوّس الحاجب)

إذ إن الطوق يعني **دائرة كاملة** . أما القوس **فبعضها** .

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٧) المِحْجر = الوَقْب(*)

[أما الوَقْبَة ص ١٧٣ السطر الثاني : في **وسط البطن** فتعني سُرّة] .

الصفحة ٤٠ الرقم ٥٢) العين الحمراء (= النازفة)

(*) وردت كلمت الوَقب في ص ٢٨ ـ الرقم ٣٠) في شرح (ل) ... الكواكبي

ويقابلها باللغة الإغريقية (اليونانية) :

haemophthalmus (= haemalops)

[استصوبتُ هذا المرادف استناداً إلى أن النسخة الأصلية على ما يبدو لم تشمل تعداد لون العين (مثل أسود ؛ أزرق ؛ أخضر ...) .

فالتسمية على الأرجح أنها تعني نزف داخل العين : إلى الجسم الزجاجيّ corpus viterum أو إلى حجرة العين الأمامية الخ (*) .

[استدراك : وهذه التسمية الطبية (العين الحمراء) هي غير التسمية الجغرافية (عين الحمراء شمال غرب القنيطرة؛وغير (الحمراء) المدينة المشهورة في الأندلس : إسبانية اليوم ، وغير (الحَدَث الحمراء) الوارد ذكرها في قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مطلعها : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...]

الصفحة ١١٦ الرقم ١٦١) الكوع : (الكوع الكعبري) مما يلي إبهام اليد

apophyse styloïde du radius : (radialis) [articulation du poignet]

الرقم ١٦٢) الكرسوع الكرسوع الزندي) :مما يلي خنصر اليد

apophyse styloïde du cubitus : (ulnaris)

(*) العين الحمراء الواردة في المقالة الاصلية وفي (نظرة عيان) تحت رقم ٥٢) تحاكي ما ورد في الرقم ٥١) العين السَّجراء . فبحسب شرح العين السجراء ، قد تكون العين الحمراء مرادفة لها اذ ليس لها في المقالة شرح خاص بها وهذا ما جعلني أحيلها الى الرقم ٥١) . ولا أظن أن القصد حالة مرضية او آفة تصيب العين فتجعلها حمراء . فما القصد الا صفة للعين . وفي ملاحظة الدكتور نظرة وجيهة والله أعلم ... الكواكبي

الرقم ١٦٦) المِرْفق

coude (du bras) (m.) (= olécrâne)

ثَنِيَّة المِرْفق pli du coude (*)

الصفحة ٢١٦ الرقم ٢٤٧) المأبِض ان

(المأبِض : ثنية الركبة)

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٦) الأمرط (= أمرط الحاجبين) glabre

الصفحة ٥٩ الرقم ٨٣) اللهاة (= مُرَيْطى)

luette (f.); uvule

الصفحة ١٧١ الرقم ٢١٦) الثُّنَّة (= الحَثَلة) (= المُرَيْطاء)

hypogastre; : (bas - ventre)

إن الكلمات المذكورة : (مُرَيْطي ، مُرَيْطاء ، أمرط) مدعاة للالتباس ، (**)

الصفحة ١٧٤

٧ ـ استمرار الأسحم (= تَسَتَرُّر الحَلَمة) خِلقياً

(*) ورد (ثني المرفق في ص ٢٩٢ من (نظرة عيان ..) على أن تضاف في ص ١٢٢ قبل الرقم ١٦٧) الرسغ. أما كلمة (olécrâne) فقد وضع لها : (ناتئ مرفقي) انظر الكلمة الإفرنجية في (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) النسخة العربية ... الكواكبي

(**) قلت : كلمتا (الامرط رقم ٣٦) ، و (مريطى رقم ٥٩) وردتا في الرقمين المذكورين في **مقالة** ابن فارس نفسها . أما (المريطاء) فذكرتها عرضا في سياق نظرتي الى كلمة (الثنة) فلا خوف من اللبس الذي يخشاه الزميل الدكتور (الكواكبي)

(حلمة مُتَقَسرِّرة) : (حلمة غائرة) .

فان كانت النُفَسا المُرْضِع ، كذلك فيجري لهـــا ما يمكن تسميته بـِ (استنبار الحَلَمة) .

٧ً مكرور — (غؤور الحلمة)

اكتسابياً بسبب طارىء سرطاني مثلاً .

الصفحة ١٧٢ الرقم ٢١٧) السرّة Ombilic

أقترح الاكتفاء من (التفسير الوارد في معجم متن اللغة) على مايلي :

[السُّر ، بالضم ، أي الحبل السُّرّي Cordon ombilical

(= tige funiculaire) وهذه التسمية الأجنبية (funiculaire)

مضلِّلة ، إذ هناك portion funiculaire du canal déférent

أي ما يسمى بالعربية الأُسْهَر (= القناة الناقلة) :

و (funiculitis) أي مـــا يسمي التهاب الأسهر . كما أن هناك

Funikuläre Myelose حيث كلمة funiculus مشتقة من اسم التصغير

لكلمة funis التي تعني : حَبْل ، ويقصد بها في حالة تركيبها مع كلمة

Myelose إما ابيضاض الدم (نوع من سرطان الدم) وإما تنكُّس في

النخاع الشوكي (الحبل الشوكي) الناجم عن أسباب متعددة] ج (السُّرر ، بفتحتين) و (السِّرَر بكسر ففتح) .

السُّرّة : موضع السُّر الذي تقطعه القابلة وهو الوقبة في وسط البطن ، ج (سُرَر) ، و (سُرّات) .

أما كلمة : السِّرّ ، بالكسر ، فهو (سِرّ الوجه) ج أسارير (جاءت

بصيغة النكرة في ص ٢٨) الخطوط في الجبهة واحدها سرّ ؛ أو (سِرّ الكفّ) ج أسرار كما جاءَ بصيغة المعلوم .

في الصفحة ١٤٣

(ق) . ـ أسرار الكف واحدها السِرّ

أما كلمة : سرير (مرتفع للنوم) ج (أَسِرّة) و (سُرُر) : جاء هذا هذا في قوله تعالى (في جنّات النعيم ، على سُرُر ، متقابلين . سورة الواقعة ـ الآية ...) (*) .

إن هذا التخصيص [فيما يتعلق بما جاء في ص ١٧٢ التي جاء رقمها كأنه معكوس الرقم ٢١٧ السُّرّة ombilic] الذي أفضّله هو ما استخلصتُه من بين الكثير من التفاسير الوارد ذكرها في مواضع مختلفة من المؤلف ، والتي بعضُها لايخلو من اختلاف مفاهيم الكلمات باختلاف البيئات وباختلاف الأشخاص تبعاً للأذواق اللغوية .

وأختم رسالتي بمقارنة لأسماء ثلاثة أمراض (أو حالات مرضية) باللهجة السورية وباللهجة الليبية :

الحصبة morbilli باللهجة السورية تدعى : النّمم باللهجة الليبية
الهيضة cholera 〃 〃 〃 :أبو كَمّاش 〃 〃
الربو asthma 〃 〃 يدعى : الفَدّة 〃 〃

انتهت ملاحظات الزميل واقتراحاته .

(*) [على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ـ الآية ١٥/ مُتّكِئين عليها مُتَقابِلِينَ ـ الآية ١٦ من سورة الواقعة] لسرعة الكتابة سها عن بال الزميل الدكتور أن يضع رقم الآيتين ، نوضعتهما على وجهيهما الصحيحين ... الكواكبي

وإذا كان لي ما أقوله في هذا الصدد ، للزميل الدكتور بعد تكرار الشكر له ، فهو أني في (نظرة عيان وتبيان) كنتُ مقيداً بأمرين اثنين :

الأول : بنص مقالة ابن فارس المطبوعة (أما المخطوطة فهي محفوظة في المكتبة الأحمدية بالموصل) كما ذكرتُ ذلك في كلمتي الختامية ص ٢٥١ .

الثاني : بالمصطلحات الطبية الواردة بالنسخة العربية - الفرنسية من (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل الفرنسي(*) .

فلذلك لم أشأ أن أحيد عما جاء في هذين المعجمين الفرنسي والعربي ولم أتصرف من عندي بشيء يخرج عن هذا النطاق . فوضعت المصطلحات لما يوافق الأرقام في (النظرة) ، كما وردت دون شرح في المعجمين المذكورين ، فهو في الأصل معجمٌ لا كتاب طبي .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي
عضو مجمع اللغة العربية

* * *

(*) نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر / أحمد حمدي الخياط / محمد صلاح الدين الكواكبي لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية وطبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ م .

الشرق الاسلامي في البحث التاريخي (*)

هانس روبرت رويمر
ترجمة : د. عماد غانم

عن : مجلة سيكلوم . ١٩ (١٩٦٥)
ص ٥٧ ــ ٧٢ هامش روبرت رويمر

مقدمــة المترجم :

إن المقـــال الذي أقدمه قد كتب أصلاً كمحاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر في جامعـــة فريبورج بتاريخ ١٤ /١١/ ١٩٦٤ بعد أن تقدم ببحثه الذي يؤهله كي يصبح أستاذاً في الجامعة . وإن النقاط التي يثيرها هـــذا المقال حول الاستشراق بعامة والاستشراق الألماني بخاصة ــ عـــدا عن ملاحظاته حول طريقة كتابـــة التـــاريخ الإســـلامي وبالأحرى مصـــادر التاريخ الإسلامي ــ جدّ هامـــة بالنسبة لنـــا وآمل أن يثـــير هذا المقـــال الذي أقدمه إلى جمهور « مجلـــة مجمع اللغـــة العربية بدمشق » النقاش حـــول الموضوعات الكثيرة التي يتطرق إليها .

(*) العنوان الاصلي :
Hans Robert Rœmer, Der islamische Orient in der historisehen Forschung, in : Saeculum 19 (1965) p. 57 - 72.

منذ انتشار الإسلام ونشوء الحكم العربي في القرن السابع لم تنقطع العلاقات بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي . وشملت هذه مظاهر الاحتكاكات الحربية والسلمية ونفذت بتأثيرها إلى جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية . ولا يدين الغرب للشرق الإسلامي بإيحاءات مهمة فحسب ، بل ثمة أجزاء كاملة من تاريخه الفكري والثقافي قائمة على مصادر شرقية أو كان الشرق واسطة لنقلها ، أو أثر في نشوئها . والشرق الاسلامي مدين كذلك بالفضل لأوربا . وكما أن تاريخ أوربا بشعوبها ودولها لا يمكن أن يفهم دون الشرق الإسلامي فإن تاريخ الشرق الأدنى لا يفهم دون أوربا . وهكذا لايمكن للأبحاث التاريخية (الأوربية) أن تهمل الشعوب الإسلامية وإنجازاتها الثقافية والسياسية ، إذا ما طمحت في الوصول إلى صورة للماضي قريبة من الواقع وإن كان موضوعها ينحصر في تاريخ الغرب ، فما بالك إن كانت تهدف أن يكون تاريخا عالميا .

يدرس تاريخ الشرق الاسلامي بالفعل منذ أجيال في أوربا ولم تبق جهود العلماء في هذا المجال دون نجاح . وليس هدفنا الآن إعطاء لمحة عن هذه الدراسات كما اننا لا نريد تقديم تقرير عن أبحاث الماضي القريب . وقد جرى بحث هذا أو ذاك من وجهات نظر عديدة(١) . وإن غرضنا

---

(١) راجع Bertold Spuler und Ludwig Forrer, Der Vordere Orient in islamischer Zeit, Bern 1954; Jean Sauvaget, Introduction à l'histoire de l'Orient musulman, Paris 1961; Denis Sinor, Introduction à l'étude de l'Eurasie Centrale, Wiesbaden 1963; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964.

استنتاج الأسس التي يجب أن نستند عليها أثناء القيام بمهمتنا العلمية في هذه الجامعة وإن مثل هذا التفكير ليس حراً إذا ما اقترن بمجال الاستشراق الواســع المدى .

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تمتع به تاريخ الشرق الإسلامي في الغرب إلا أنــه لم يحظ بامتياز الحصول عــلى كرسي أو معهــد خاص (٢) في غالب الجامعات الألمانية كما هو الحال بالنسبة لمجــالات التاريخ الاخرى ، مثل التاريخ القديم منذ نهاية القرن التاسع عشر أو تاريخ أوربا الشرقية منذ عهــد قريب إذ خصصت معاهد دراسة لها . وغالباً ما يدرس تاريخ الشرق الاسلامي في معاهد الدراسات الشرقية التي تعرّف مجالات أبحاثها بأنها لغوية أدبية وليست تاريخية وكثيراً ما يطلق على التاريخ الإسلامي أسماء متعددة مثل :

معــارف إسلاميــة Islamkunde ، علــم الإسلام Islamwissenschaft
معــارف شرقية Orientkunde ، دراسات ساميــة Semitistik
دراسات عربيــة Arabistik ، دراســات إيرانيــة Iranistik

ومن هذا الوجود في ظل فروع علمية أخرى يستطيع المرء أن يستنتج تقييم هذه المــادة من قبل المستشرقين وإن حكمــا دقيقاً قد يكون هنا بعيداً عن الدقة بسبب الميل الدائم الذي اظهره المستشرقون الألمــان

---

(٢) باستثناء جامعتي هامبورغ حيث يوجد معهــد دراسة تاريخ الشرق وحضارتــه « Seminar für Geschichte und Kultur des Orients » وميونيخ حيث معهد تاريخ الشرق الاوسط وحضارته والدراسات التركية : « Institut für Geschichte und Kultur des Nahen Orients sowie Turkologie ».

وفي باقي الجامعات يدرس التاريخ الإسلامي في معاهــد الاستشراق .

إزاء هذه المواضيع التاريخية(٣) . وبالشكل ذاته يجب أن يحكم المرء عندما لاتذكر كلمة تاريخ الشرق الإسلامي في مذكرة الاستشراق التي نشرت منذ زمن قريب والتي من واجبها أن تخدم أهداف العلم والدولة عن طريق تقديمها المعلومات والمقترحات ، وفي هذه الوثيقة التي أعدت إعداداً جيداً(٤) وقد يعود السبب في عدم ذكرها إلى الصدفة أو النسيان.

وإذا لم يلق التاريخ الإسلامي مكاناً في الاستشراق فيمكن معالجته في قسم التاريخ ضمن كل عصر من العصور ، الوسيط أو الحديث . ولما كان المؤرخ العادي لا يستطيع الوصول إلى المصادر الشرقية لعدم تمكنه من معرفة اللغات الضرورية ، فقد تحتّم على تاريخ الشرق الإسلامي على أي حال أن يظل ضمن نطاق الاستشراق ما دام لم يصبح علماً مستقلاً بذاته .

والآن يتخذ التاريخ الاسلامي طابعاً عالمياً واضحاً كالاستشراق عامة . ويوجد هذا الفرع خارج المانيا بصورة مستقلة . وغالباً ما يصادف المرء تقسيماً أدق للاستشراق مختلفاً عما هو الحال في المانيا . فانقسمت

---

(٣) وهذا ما يظهر في اجتماعات المستشرقين وكذلك في مقالات مجلة الجمعية الالمانية الشرقية :

« Zeitschrift der Deutschen morgenl'indischen Gesellschaft »

وفي كتاب : Franz Taeschner: Islamistische Arabeitspläne.

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955.

(٤) لقد صدرت الوثيقة بهذا العنوان :

Denkschrift zur Lage der Orientalis.ik. Im Auftrage der Deutschen Forschungsgemeinschaft und in Zusammenarbeit mit Fachvertretern. Herausgegeben von Adam Falkenstein. Wiesbaden 1960.

الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوربا وأميركا والاتحاد السوفيتي إلى دراسات عربية ، ودراسات إيرانية ، ودراسات تركية ، وقد انضم التاريخ إلى كل من هذه الأقسام(٥) . ولن نعالج هنا نتائج هذه الانقسامات .

ويكفينا هنا أن نثبت أن تاريخ الشرق الإسلامي لم يجد بعد مكاناً ثابتاً في بنيان الاستشراق الألماني . وإذا ما تقصى المرء الأسباب سيعثر ولا شك على بعض الحقائق الخاصة بالاستشراق فاستعمال مصادر التاريخ الاسلامي يفترض معرفة بلغاتها . ولا يتم تعلم هذه في المدارس الثانوية وإنما في الجامعة خلال دراسة طويلة ومجهدة لهذه اللغات التي تعتبر اساسية لطلاب الاستشراق بالضرورة . وفي الوقت ذاته ينفر الكثير منها لانهم يرون فيها عقبة لا يمكن تجاوزها ، والنتيجة المنطقية لظروف هذه الدراسة هي التركيز الزائد على النواحي اللغوية وهذه اللغات المطلوبة عربي ، فارسي ، تركي (عثماني) على درجة من الصعوبة بحيث إن الطالب ينهي المرحلة الأساسية لتعلمها ولما يستطع بعد استخدام المصادر بالشكل الذي يقوم به الطالب الذي يدرس التاريخ القديم عند استخدام المصادر الإغريقية واللاتينية . فضرورة الفهم اللغوي للمصادر تفرض على المؤرخ المستشرق إذن ان يكون لغوياً بأكثر مما هو الحال عند مؤرخ العصور الأخرى . إلا ان الاتجاه اللغوي للاستشراق ــ كما نود أن نسميه هنا ــ له أسباب أخرى . فلا بد للمستشرق كأستاذ جامعة من أن يعلم تلاميذه بذاته اللغات الشرقية قبل أن يكون بوسعه تعليمهم استخدام

(٥) وان معالجة التاريخ ضمن الدراسات الإسلامية او ضمن فروعها لها مزاياها ومساوئها . وان صورة واضحة عنها يقدمها تقرير عن المؤتمر العلمي بعنوان :
Historians of the Middle East, by Lewis 1960.

ومقال : Louis Bazin, La Turcologie, in : Diogène 24 (1958) pp. 98 - 130.

المصادر كما أنه من الواجب عليه أن يعطيهم لمحة عن آداب فرعه وأن يطلعهم على أهم مؤلفات تراثه . وهكذا فإن وضعه لا يتشابه مع المؤرخ الذي يهتم بتاريخ أوربا الشرقية حيث يأخذ عالم اللغات السلافية كثيراً من عبء تعليم اللغات .

وتؤثر التقاليد الناشئة عند مزاولة الاستشراق على وجود هذا الوضع اكثر من الأسباب العملية التي ذكرناها . ولا يفوتنا أن بداية الاستشراق خضعت لظروف القرون الوسطى وتأثرت كثيراً بالأهداف التبشيرية والدينية قبل أن يبدأ يوهان ياكوب رايسكي Reiske في المانيا في نهاية القرن الثامن عشر بالدراسات العربية ذات الهدف العلمي . ومنذ ذلك الحين تطورت إلى علم لغة يهتم بالآثار الأدبية اكثر من اهتمامه بالمصادر التاريخية ، وهذه النظرة مستمرة الى الآن(٦) . وهكذا كان واضحاً الا تحظى النصوص اللازمة للبحث التاريخي من العناية بمثل الحد الذي بلغته العناية بنصوص المواضيع الأدبية . وطبيعي أن نتعرض هنا إلى الظروف المهمة التي أدت إلى ازدهار الاستشراق في القرن التاسع عشر . فلقد وقفت في طريقه ــ عند البداية ــ صورة الشرق التي تكونت تحت روح مكافحة الإسلام خلال العهد الرومانتيكي والتي لم يتغلب عليها إلا بعد وقت طويل . ولم ينجح الاستشراق في هذا المجال إلا تحت تأثير الاتجاه التاريخي الذي بدأ بصورة خاصة بعدتطور الدراسات الاسلامية Islamkunde في القسم الأخير من القرن التاسع

---

(٦) لقد كانت مصادر التاريخ الإسلامي معروفة من قبل البحاثة الفرنسيين مثل : Bartholomé d'Herbelot توفي عام ١٦٩٥ و : Antoine Galland توفي عام ١٧١٥ . وهذان لم يستخدما المصادر هذه لأغراض تاريخية وانما لمعارف موسوعية . راجع : Fück, Arabische Studien in Europa, pp. 99, 101 :

عشر كنظام علمي مستقل بذاته . ولم يحدث هذا الفرع الناشيء من العلوم الاجتماعية اسساً جديدة وعلمية لفهم الدين الاسلامي بل أغنى النظرة إلى حضارة الشرق الإسلامي بمضمون جديد ، وهكذا نشأت أبحاث مرجعية حول تاريخ النصوص وتفسير القرآن . ولقد ازداد فهم الشعر العربي ووجد الحديث في إغناتس جولد تسيهر Ignaz Goldziher ، استاذ جامعة بودابست ، شارحاً حاذقاً . وقد بحث أيضاً نشوء الفقه الاسلامي وتطوره المبكر ، كما توصل الى معارف مهمة حول موقف الإسلام من الوثنية العربية واليهودية والمسيحية . ولم تتوقف أبحاث الدراسات الإسلامية عند ما قدمه العرب للحضارة بل تعرضت أيضاً — ولو أن مجالها كان ضيقاً وغير متساو — إلى بحث قسط الشعوب الإسلامية الحضارية الأخرى وبصورة خاصة الإيرانية والتركية . وساهم المستشرقون الألمان بالإنجازات التي حققتها هذه الأبحاث ، ولا نستطيع هنا أن نسمي سوى اشهرهم مثل تيودور نولدكه Theodor Nöldeke ويوليوس ڤلهاوزن Julius Wellhausen وشارك في هذه الأبحاث علماء من غالب أنحاء القارة الأوربية .

وحددت الخطوات الناجحة التي حققتها الدراسات الإسلامية في نهاية القرن الماضي اتجاه عملها لوقت طويل . وكان التاريخ الحضاري للشرق وقتئذ متأثراً بتاريخ الآداب والدين ، وبقي الأمر كذلك على نطاق واسع ، وهذا ما نلاحظه غالباً من ربط الدراسات الإسلامية مع الدراسات السامية وبهذا بقيت التقاليد اللغوية . ولم يسلم الاستشراق من آثار الحرب العالمية الأولى إلا انه تمكن من التغلب على الشلل الناتج عنها . واستطاع ان يقوي مركزه بشكل لم يعهده من ذي قبل (٧) . وقد ميز

---

(٧) لقد تأسست في انكلترة عام ١٩١٧ مدرسة الدراسات الشرقية واصدرت مجلة باسمها « Bulletin of the School of Oriental Studies » وفي الاتحاد =

الوضع في المانيـا حقيقـة صـدور مجلة قيمـة بعنوان Islamica إلى جانب الدوريتين اللتين استطاعتا أن تستمرا على الرغم من الصعوبات وهمـا : الإسلام Der Islam وعالم الإسلام Die Welt des Islam .

وقـد تميز اتجاه الدراسات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بمناقشة السؤال : أكانت حضارتا الغـرب والإسـلام اللتـان تتضمنان عنـاصر متشابهة ، وبالاحرى أكـانت تقاليد الشرق القديم والعهد القديم وحضارة العهد الكلاسيكي بطابعها الهليني وفصول من الإدارة الرومانية تشكل وحـدة أم لا . وقد انطلق هـذا النقاش بعد أن اثبت ارنست ترولتش Ernst Tröltsch أن الاسلام يمثل وحدة حضارية خاصة منفصلة عن الغرب. وقد رد عليه كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (٨) ـ الذي لم تكن شهرته باحثاً في الإسلام أقل منها وزير ثقافة بروسيا ـ فقـال : إن حضارتي الغرب والإسلام متقاربتان جداً بعضهما من بعض ولا بـد من اعتبارهما كوحدة حضارية(٩) . ودعم هـذا الراي هانس

السوفييتي ازدهرت الدراسات الاسلامية راجع حولها :

I. J. Kratschkowski, Über arabische Handschriften gebeugt. Die russische Arabistik. المؤلف نفسه

واما في امـيركا فقد تطورت الدراسات الإسلامية بشكل سريع وضخم بعيـد الحرب العالمية الثانية .

(٨) راجع Hellmut Ritter, Carl Heinrich Becker als Orientalist (1876-1933), in : Der Islam 24 (1937) pp. 175 - 185.

وراجع أيضا : H. Schaeder, C. H. Becker, Göttingen 1950.

(٩) هذا ما يظهر في مقالاته المجموعـة في : C. H. Becker, vom Werden und Wesen des Islam. Vol. 1. 2. Leipzig 1924, 1934.

Der Islam im Rahmen der allgemeinen Kulturgeschichte, in : Zeitschrift der Deut. Morgenländischen Gesellschaft, 76 (1922) pp. 18 - 35. المؤلف نفسه

هاينريش شيـــدر Hans Heinrich Schaeder بعدد من الأبحاث المليئة بالذكـاء والفكر حول التأثيرات الإغريقية في الإسلام (١٠) وعـــاد هاينريش فريــك .Heinrich Frick عالم الدين في ماربورج الى تبني الراي القائل باختلاف الحضارتين واقام على هذا ادلة من التاريخ الديني وتبعه منذ وقت قريب ، المستشرق في جامعة ايرلانجن ، يورج كريمر Jörg Kraemer واعاد مناقشة المشكلة من أساسها في بحث دقيق (١١) ، أورد فيه جميع الحجج وقيمها . كما جلب آراء كتّاب شرقيين معاصرين (١٢) لم تنتبـه إليها الأبحاث السـابقة ، فتوصل بواسطتها الى النتيجة التالية : يمكـن قياس وحدة الحضارتين واختلافهما على ضـــوء ردة فعلهما على ما اخذاه من التراث الاغريقي . وعلى الرغم من بعض الاتفـــاق كانت ردة فعل الإسلام على التراث الاغريقي في النقاط الأساسية غيرهـــا في الغرب ، وهكذا لا يمكن تبني راي وحدة الحضارتين(١٣) .

وإنه لمهم لفرضـنا أن نثبت إلى أي حد يفي تاريخ الحضارة بحـــق المتطلبات التي يجب أن يطرحها بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . وننساق

(١٠) راجع :
H. Schaeder, Der Mensch in Orient und Okzisdent, München 1960.

(١١) راجع :
J. Kraemer, Das Problem der islamischen Kulturgeschichte, Tübingen 1959.

(١٢) وقد عالج في مقاله آراء الكتّاب التالين : مصطفى عبد الرازق ، عبد الرحمن بدوي ، عمر فروخ ، خالد محمد خالد ، طـه حسين ، محمد اقبال مجتبي مينوي ، محمد المويلحي ، ابو الحسن علي الحسن الندوي .

(١٣) وتتخذ انه مـاري شيمل Annemarie Schimmel موقفـاً مماثلاً لكريمر ضد راي شيدر وبيكر حول وحدة الحضارتين الاسلامية والمسيحية وهذا يظهر في مقالها :
Annemarie Schimmel, Die islamische Kultur, in : Albert Schaefer, Die Kulturen der asiatischen Grossreiche und Russlands, Stuttgart 1963. pp. 69 - 94.

مع هذا السؤال بصورة طبيعية إلى نطاق النزاع القديم حول مجال تاريخ الحضارة وحدوده ، وكذلك موقفه من التاريخ السياسي . إلا أنه ليس من واجبنا أن نتعمق فيه ، لأنه كاف لفرضنا أن نتوصل الى ما يفهم المرء في الدراسات الاسلامية تحت اسم تاريخ الحضارة . وهذا ما نستطيعه بفضل تعريف أعطاه واحد من زملائنا في الاختصاص منذ وقت قريب لمعنى الحضارة في مجال الدراسات الإسلامية . وهو يفهم تحت اسم حضارة(١٤) « نظرة فكرية ونفسية ممينة لتكوين العيش تحملها مجموعة من الناس وتعبر عنها بصيغة ملموسة محددة . ولا يقصد المرء بهذه الصيغ الوسائل التكنيكية المادية لرفع مستوى العيش أو أشكال تنظيم الحياة الاجتماعية وإنما الآثار (الأعمال) التي خدمت تحسين التقاليد والأخلاق بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا فإن معنى الحضارة أخلاقي » سواء أخذنا بهذا التعريف أو لم نأخذ به ، فانه يمكن أن يكون صحيحاً لمعنى الحضارة في الدراسات الإسلامية ، وبالأحرى في تاريخ الحضارة الإسلامية كما سبق واستعمل في الدراسات المشهورة خلال عشرات السنوات السابقة . ولا نحتاج هنا أن نبرهن ان تحديد معنى تاريخ الحضارة لا يشمل سوى جزء من مجالات البحث التاريخي . وليس عجيباً عندما ينطلق المرء من الراي السائد أن التاريخ الحضاري لا يتناقض مع التاريخ السياسي كما أنه لا يهدف لأن يحل مكانه وانما غايته أن يغنيه عن طريق مناقشة بعض النواحي التاريخية . وهكذا فإن مجالاً واسعاً يبقى قائماً في بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ولا يدخل في مجاله التحديد الصحيح لتاريخ أهم الحوادث وتاريخ السلالات الحاكمة وتاريخ الحروب وعقد الصلح فحسب ، وانما يجب عليه أن يتوصل الى طريقة صحيحة

---

(١٤) راجع :

Helmut Gätje, Gedanken zur Problematik der islamischen Kulturgeschichte, in : Die welt als Geschichte 1960, pp. 157 - 167.

لدراسة بناء إدارة الدولة والولايات وتطور هذا البناء ، ودراسة مؤسسات الحياة الاجتماعية وأموال الدولة وإدارة الجيش ، وكذلك دراسة الظروف الاقتصادية ، وايجاد قائمة بالمشاكل التي أسند حلّها الى المدرسة التاريخية الوضعية في القرن التاسع عشر .

ولما كانت دراسة تاريخ الحضارة في هذا المجال ليست أقل اهمية من الاتجاه اللغوي للاستشراق الذي سبق ذكره والذي يرتبط بالتأكيد بتاريخ الحضارة(١٥) فإنه لا يمكننا ان نغض الطّرف عن كونهما اثرا في البحث التاريخي على وجه معيّن ، وهذا ما أدى مثلاً الى انتخاب مواضيع وطرق معينة . وعلى وجه الإجمال نستطيع القول إن الطرق الخاصة بالتاريخ ومواضيع التاريخ السياسي ستبقى زمناً طويلاً متأخرة عن الأبحاث اللغوية ومواضيع التاريخ الحضاري وبوساطة التحقيق العلمي للنصوص الشرقية عمل علم اللغات كوسيلة للتاريخ ، فقد طبق يوهان ياكوب رايسكي Johann Jakob Reiske في الاستشراق طريقة نقد النصوص المستعملة في علم اللغات الكلاسيكية (الاغريقية واللاتينية) . وهكذا انتشرت هذه الطريقة في التحقيق التي تم بفضلها نشر طبعات جيدة

---

(١٥) ان ما كتبه فريتس تيجر Fritz Taeger عن وضع التاريخ القديم من حيث العلاقة بينه وبين الابحاث اللغوية ينطبق أيضاً على التاريخ الإسلامي ولغات الشعوب الإسلامية راجع :

Fritz Taeger : Die Lage der alten. Geschichte, in : Historische Zeitschrift, 1953. pp. 455.

راجع أيضا :

Wilhelm Dilthey : Der Aufbu der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in : Gesammelte Schriften VII (1961) pp. 261.

فيقول : وهكذا فإن علم اللغات هو أساس علم التاريخ اذ ان فهم المصادر لا يتم بدون دراسة علمية للغاتها .

لبعض المصادر ، ومنها ما هو تاريخي الموضوع . وإن نظرة على سلاسل النصوص المهمة (١٦) تكفي لإثبات ما يدين به المؤرخون لزملائهم علماء اللغات من فضل ، (١٧) وقد نشر المستشرقون ذوو الاهتمامات اللغوية برغبة خاصة مؤلفات المؤرخين العرب الكلاسيكيين ، سواء أكان اتجاهها خادما للغة أو للتاريخ الحضاري ، مما أدى الى تعميق الطريقة النقدية والذهن اللغوي الثاقب .

وعلى كل حال لا يمكننا التوصل منها إلى نتيجة كما لو كان العمل الاساسي قد تجلى في تحقيق النصوص التاريخية . والعكس هو الصحيح، ولقد وجد مؤرخ بريطاني مستشرق (١٨) المقارنة المصيبة عندما شبه هذا بجبل من الجليد يرى منه عشره ، بينما كتلته الأساسية باقية في المحيط بعيدة عن الأنظار . وبهذا المقدار هي نسبة عدد المصادر المنشورة إلى مجموعة الكتب المخطوطة التي تتعرض الى خطر الزوال . فقد

---

(١٦) ويكفي هنا ان نذكر منها السلسلة التي تنشر في لندن بعنوان : Gibb Memorial Series والسلسلة التي تصدرها الجمعية الشرقية الالمانية بعنوان : Bibliotheca Islamica

(١٧) ويشهد على هذا بشكل واضح استمرار أسس النشر هذه حتى في التحقيقات الحديثة . راجع حولها

R. Blachère et J. Sauvaget, Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

ويبدو اثر هذه الطريقة عند المحققين الشرقيين ، راجع حولها .

al-Munajjed, Règles pour l'édition des textes arabes, dans : Mélanges de de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire 3 (1956) pp. 359-374.

(١٨) راجع :

B. Lewis in : D. Sinor, Orientalism and History. Cambridge 1954, p. 17.

انتجت الشعوب الإسلامية كمية ضخمة من المصادر التاريخية وان ما ضاع منها واختصر ليس بقليل . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تبقى في مكتبات جميع القارات ما زال كثيراً . وهي تشمل نصوص الحديث التي كانت قد نقلت شفاهاً ثم أثبتت بالكتابة الى جانب السير العديدة للنبي محمد (ص) ولأول الصحابة ، كما تشمل التواريخ العامة وتواريخ السلالات الحاكمة أو حكام مدن ومقاطعات وتواريخها وكذلك معاجم التراجم والموسوعات . وهذه الموضوعات ليست سوى الأهم من مجموع المواضيع التي تعالجها المخطوطات المتبقية . وقد كتبت جميعها خلال القرون الاربعة الأولى بعد الإسلام باللغة العربية فقط ، وفي القرن الحادي عشر بدأت كتابة التاريخ باللغة الفارسية الجديدة الى جانب العربية .

وقد ازدهرت المؤلفات بهذه اللغة واضيف اليها في القرن الرابع عشر تاريخ العثمانيين باللغة التركية وبعدها كتب باللغات المختلفة للشعوب الإسلامية .

ولا يمكن القول : إنه لم تبذل جهود جدية لبحث هذه المصادر . ولئن كان وضع هذه الأبحاث غير كاف فإنما يعود الى ضخامة عدد المصادر المتبقية ، وإلى أسباب أخرى يجب أن تذكر على الأقل . لا شك ان مصادر عربية قد طبعت في أوربا منذ القرن السادس عشر (١٩) بينما لم تنشر الطباعة في الشرق إلا بعد زمن طويل (٢٠) وهكذا ظل الشرقيون

(١٩) راجع :
P. K. Hitti, The first Book Printed in Arabic, in : Princeton University Library Chronicle, 4 (1942) pp. 5-9.

(٢٠) راجع :
Joseph Nasrallah, L'imprimerie au Liban, Harissa 1949. A. Geiss, Histoire de l'imprimerie en Egypte, in : Bull. d'l'Inst. égyptien 5 ser. 1 (1907) pp. 133 - 157.

يستخدمون نسخ الكتب باليد بينما كان الأوربيون يطبعون الكتاب ، وأصبح الكتاب المطبوع عندهم أمراً معتاداً . وقد انتشرت طباعة الحجر التي قدمت للكتابة العربية إمكانية الخط الجميل ، ونالت الإعجاب إلى درجة أنها ما زالت موجودة إلى الآن . ومع زيادة طباعة الحروف في البلدان الشرقية خلال القرن التاسع عشر نشر الكثير من المصادر التاريخية . وهذه الطبعات وجدت طريقها إلى المكتبات الأوربية بصورة قليلة . وإن قيمتها في بعض الأحيان لا تختلف كثيراً عن قيمة بعض المخطوطات ، وذلك لندرتها . وفي بداية عصر الطباعة في الشرق الذي يرجع الى بداية هذا القرن لم تستعمل الطريقة العلمية في تحقيق المخطوطات . وقلما يعرف المرء أي المخطوطات استند عليها المحقق ، وهكذا فإن قيمة تلك الطبعات كانت طبق الشروط التي تستخدم فيها . ومن الممكن تقويمها عند تحضير طبعة علمية إذ إنه قد يكون المحقق اعتمد عند تهيئتها على مخطوطة لم يعثر عليها عند إعادة التحقيق(٢١) . ومن الواضح أن انتقاء المخطوطات للطبع لم يكن دائماً على أثر قيمتها كمصدر تاريخي ، وغالباً ما كان يتأثر بتفضيل مخطوطة أو كرهها محلياً أو تقليدياً ، هذا إذا ما أهملنا الناحية التجارية . وهكذا بقيت مصادر قيمة وقتاً طويلا دون عناية .

ويمكننا أن نعتبر علماء اللغات الغربيين بسبب جهودهم في مجال

R. Stübe, Die Einführung des Buchdrucks in der Türkei, in : Zeitschrift des deutschen Vereins für Buchwesen, 1 (1918) pp. 103 - 105.

F. Babinger, Die Einführung des Buchdruckes in Persien :

في الدورية السابعة 4 (1921) pp. 141 - 142.

(٢١) ونذكر كمثال على هذا الطبعة التي اعدّها يعقوب باشا ارتين للقسم الاول من تاريخ ابن اياس والذي طبع في بولاق في ثلاثة مجلدات ما بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ . وحسب رأي محمد مصطفى ان هذه الطبعة تختلف كثيراً عن المخطوطات المعروفة لهذا المؤلف .

نشر مؤلفات المؤرخين العرب القدماء « كأساطين علم التاريخ » (٢٢) إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعمال مثل هذا التشبيه من القرن التاسع عشر . وللأسف لا يمكن أن يستمر هذا المديح بالنسبة للعناية بالمصادر العربية من القرون المتأخرة أو بالنسبة للمصادر الإيرانية والتركية . وإن اهتمام اللغويين الغربيين يقل مع نهاية العصر الكلاسيكي ، أي نهاية القرن العاشر الميلادي ، ويصل الى حدّ الانعدام بعد هجوم المغول على بغداد . ومن هذا الوقت تنتهي مساعدة اللغويين القيمة للمؤرخين .

وإن هذا التقييم السيء لمؤلفات اللغة العربيةبعد العصر الكلاسيكي(٢٣) مؤسف مهما يكن المبرّر ، وبصورة خاصة في مجال القرآن وأهم فروع الأدب الديني ، وكذلك في مجال الشعر العربي القديم الذي يتبع العصر الكلاسيكي . لأن إنتاج الفكر العربي المتأخر الذي نطلق عليه بسهولة اسم عصر الانحطاط والتفكك ، يستحق حسب حكم السير هاملتون جيبب Sir Hamilton Gibb اسم «عرق النبلاء» وإن أسبابا معينة كالتي عددها إرنست روبرت كورتيوس Ernst Robert Curtius لدراسة لغة القرون الوسطى اللاتينية قد تكون صائبة بالنسبة لدراسة عربية ما بعد العصر الكلاسيكي(٢٤) فيكون الاهتمام بها خاصة عند دراسة

(٢٢) راجع :
Hermann Usener, Philologie und Geschichtswissenschaft, in : Vorträge und Aufsätze. Leipzig 1907.

(٢٣) وهنا لا بد من تقدير الجهود المشكورة التي بذلها كل من انو ليتمان Enno Littmann وهانس فير Hans Wehr لتحقيق المخطوطة الاستانبولية من ادب « عصر الانحطاط » والتي نشرت في سلسلة Bibliotheca Islamica 18 بعنوان كتاب العجائب والنوادر
Das Buch der wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten.

(٢٤) راجع :
La Littérature Arabe, dans : Encyclopédie de l'Islam 1 (1960) pp. 610-618.

تاريخ اللغة العربية وتطور قواعدها . ونرى أن اللغة العربية الكلاسيكية قد بحثت تقريباً بصورة تفصيلية وكذلك أيضاً اللغة الحديثة ولهجاتها . وتوجد سلسلة من التسجيلات والتعليقات عليها وابحاث حولها ، بينما تنعدم دراسة القرون التي تفصل العصر الكلاسيكي عن العصر الحديث . ولما كانت هذه المرحلة من حياة اللغة العربية (أو لغة العصر الوسيط) (٢٥) تظهر بصورة خاصة في المصادر التاريخية فإن بحثها المفصل يفيد المؤرخ أيضاً ، ومن ناحية أخرى يستفيد منها علم اللغات إذا ما بحثت على ضوء المصادر التاريخية(٢٦) . ولم تصنف مصادر التاريخ الإسلامي باللغة العربية فقط ، وانما توجد مصادر تاريخية كثيرة بالتركية والفارسية منها ما هو من الدرجة الأولى في قيمته التاريخية (٢٧) . وإن دراسة هذه اللغات ذات جذور عميقة ولا شك ، إلا انها لا يمكن ان تقاس مع دراسة العربية ، وذلك لأن شروط دراسة المؤرخين العثمانيين والإيرانيين وحتى القدماء منهم لم تكن يسيرة كما كان الأمر بالنسبة للغة العربية. وليس السبب انعدام وجود علماء لغة يتمكنون من دراسة هذه المصادر

---

(٢٥) راجع مقال Arabiyya في الموسوعة الإسلامية الذي كتبه م. خلف الله ويوهان فوك Johann Fück

(٢٦) ان معجم دوزي Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 1881. يساعد في دراسة هذه المصادر

(٢٧) راجع عن المصادر التاريخية العربية

Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke 1882.

Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Bd 1.2, Suppl. 1 - 3 Leiden 1937 - 1943.

راجع عن المصادر التاريخية الايرانية : C. Storey, Persian Literature, Vol. 1.2.

راجع عن المصادر التاريخية التركية :

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen. 1927.

لغوياً . إذ إن المتخصصين بالدراسات الإيرانية والتركية الذين يمكنهم الاضطلاع بهذا الواجب والقيام به ـ كما فعل المستعربون (المختصون بالدراسات العربية) حيال المصادر العربية ــ موجودون في جميع البلاد الأوربية ومنذ وقت قريب في أميركا أيضاً ولو أن عددهم قليل (٢٨) . وان المشكلة تعود الى تأخر نشوء هذه المصادر على الرغم من أن اللغة الايرانية والتركية بصورة خاصة كانتا موجودتين قبل ظهور الإسلام كما تؤكد الوثائق الباقية.

وحيال ذلك من الطبيعي أن يقال إن مصادر المسلمين الإيرانية والتركية التاريخية غير مثمرة أو غير مهمة من وجهة النظر اللغوية (٢٩) ــ وقد ركز المختصون بالدراسات الايرانية والتركية جهودهم على دراسة الوثائق القديمة بصورة عامة ، وهذا يعني وثائق اللغتين من عهد ما قبل الإسلام . واذا توخوا دراسة العصر الإسلامي اختاروا دراسة المؤلفات الجذابة من الأدب ، وعلى الأخص باللغة الفارسية ــ أكثر من المصادر التاريخية ، وهكذا فإن العبء اللغوي الملقى على عاتق المؤرخين الذين كان عليهم تحقيق تواريخ تركية فارسية أثقل من عبء المختصين بالدراسات العربية . واذا كانت بداية أبحاث المستشرقين التاريخية ــ كما رأينا ــ تعتني بالتاريخ الحضاري إلى حد بعيد ، فانه يلاحظ على أبحاث هذا القرن الميل الى مواضيع التاريخ المعروفة وطرقه . وسنعالج هذا

(٢٨) راجع حول مشكلة المختصين بالدراسات التركية :
H. J. Kissling, Die türkischen Studien in der Orientalistik, in : Türkei - Nummer der Zeitschrift für Kulturaustausch, 1962, pp. 218 - 221.

(٢٩) يكتسب المرء لمحة كافية عن نتائج الابحاث اللغوية والتاريخية الحضارية عن طريق مؤلف:
G. Doenfer : Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen, Wiesbaden 1963.

وعلى الرغم من أن واحداً فقط من المجلدات الاربعة التي يجب أن تظهر بهذا العنوان قد طبع الا أنه يبدو كجهد فريد النوع في الاستشراق .

بشيء من التفصيل فيما بعد ، ويعني هذا في مجال فن التحقيق ـ الذي سيستوقفنا برهة من الزمن ـ على أن المختصين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين ذوي الاتجاه التاريخي قد اعتنوا أكثر فأكثر بتأمين نصوص صحيحة، ولو أن شهرة النصوص كانت قليلة، مثل مصادرعثمانية وعربية متأخرة وتواريخ إيرانية كانت مهملة تماماً (٣٠) ويمكن التأكد من تقدم الطريقة بصدور الشروح التاريخية والفهارس والترجمات الى جانب نقد النصوص apparatus criticus (٣١) . وبسبب كمية المصادر التاريخية الضخمة كان يمكن أن يكون وضع نشرها سيئاً لولا أنها رفدت بمساعدة غير منتظرة ، على الرغم من التقدم الواضح الذي احرزه ذلك النشر .

لقد تبنى ارنست ترولتش Ernst Tröltsch (٣٢) في سنة ١٩٢٠ رأيا

---

(٣٠) ونورد هنا الأمثلة التالية : سلسلة

R. Kreutel, Osmanische Geschichtsschreiber, Histoire des conquêtes de Tamerlan, intitulée Zafarnama par Nizamaddin Sami. Edition critique par Felix Tauer, T. 1.2. Praha 1937, 1956.

Muhammad b. Sasra, A Chronicle of Damascus, trans. and annot. by Brinner. Vol. 1.2. 1963.

(٣١) وتكمل الامثلة السابقة بالعناوين المهمة التالية :

H. W. Duda : Die Seltschukengeschichte des Ibn Bibi 1959.

عطاء الملك الجويني ، تاريخ جهانكشا . تحقيق ميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني مجلد ١ ـ ٣ لايدن ١٩١٢ ـ ١٩٣٧ . وان تحقيق تاريخ الطبري يعتبر من أنجح أعمال المستشرقين الاوربيين وطبع في لايدن في دار نشر بريل في ١٥ مجلداً ما بين ١٨٧٩ ـ ١٩٠١ .

(٣٢) راجع : Der Aufbau der europäischen Kulturgeschichte, in Schmollers Jahrbuch für Gesetzgebung und Volkswirtschaft im Deutschen Reiche 44 (1920) pp. 639.

مفاده أن القريحة الأوربية وحدها تمتلك الذهن التاريخي ، وهي وحدها شعرت بالحاجة الى معرفة الماضي بصورة نقدية، ولهذا فإن بحثنا هنا وبحث الناس هناك في الخارج Unsere Historie und die der Leute draussen لا يمكن وضعهما على مستوى واحد ، وبالتالي لا يمكن ضمّ بعضهما الى بعض . وإن حقيقة انعدام الوثائق والمصادر والأبحاث المهمة حسب طريقة الفكر التاريخي الأوربي بدت وكأنها تبرر زعم ترولتش . وفي ذلك الوقت كانت هناك محاولة ناشئة في منطقة الشرق الأدنى تشق طريقها ، واستطاعت بعد وقت أن تشكك بهذا الزعم لا بل تمكنت من دحضه . منذ منتصف القرن التاسع عشر والشرق يطمح الى اللحاق بنهضة العالم الغربي في مجال التكنيك والعلوم الطبيعية والمشاركة في التقدم المبني عليهما . وتحت تأثير التيارات القومية والخطوات السياسية الناجحة التي تحققت بعد الحرب العالمية الأولى ازداد هذا الطموح أكثر فأكثر في بعض بلدان الشرق الإسلامي الى درجة لم تعرف من ذي قبل . بينما كان طلاب هذه البلدان يرسلون الى أوربا لدراسة العلوم الطبيعية والتكنيكية والطبية ، ظهر الآن طلاب في الجامعات الأوربية والأميركية بهدف دراسة العلوم النظرية (٣٣) أوفد كثير منهم لكي يصبحوا بعد دراستهم أساتذة في الجامعات العديدة التي انشئت في كل مراكز الشرق الأدنى تقريباً ، أو تطورت من معاهد علمية سابقة ، وكانت هذه الجامعات

---

(٣٣) يعالج طه حسين الاسس الفكرية لهذه الظاهرة في كتابه : مستقبل الثقافة في مصر ١٩٣٨ ترجمه الى الانكليزية S. Glazer بعنوان

The future of culture in Egypt, in : Am. Council. of Learned Societies. No. 9 (1954).

راجع ايضا :

S. Bencheneb : Les humanités grecques et l'Orient arabe, in : Mélanges Massignon 1 (Damas 1956).

تحتوي على كليات نظرية مصممة على النمط الغربي ، وهكذا تأسست كراسي لتدريس التاريخ وبصورة خاصة تاريخ الشرق الإسلامي . وغالبا ما اسند التدريس في هذه الأقسام الى مؤرخين وطنيين شباب تلقوا علومهم في الغرب .

ولا يمكننا هنا أن نحط من اهمية جامعات غربية ومعاهد دراسات نظرية زاولت نشاطها على أرض الشرق . ولنذكر هنا جامعتين فقط ، الجامعة الأميركية ، والجامعة اليسوعية في بيروت التي اتخذت طابع معهد عال للتبشير المسيحي عندما أسست قبل قرابة قرن وقد تجاوزت منذ وقت طويل هذا الطابع . وهاتان الجامعتان هما أشهر مؤسسات من هذا النوع ولكنهما ليستا الوحيدتين . ولقد ساهم نشاط مؤرخين اوربيين واميركيين درسوا وقتاً طويلاً في الجامعات الشرقية في تثبيت الفكر التاريخي الناشيء .

ليس من الممكن كما أنه ليس ضرورياً أن نتعمق هنا في بحث نتاج علم التاريخ في الشرق الذي نشأ بهذا الشكل (٢٤)

(٢٤) يعطي تقرير لجنة المستعربين في الجامعة الأوربية لمحة عن جهود المؤرخين العرب ، ونشر في بيروت عام ١٩٥٩ بعنوان : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ويمكننا الاطلاع على جهود المؤرخين الايرانيين:
Afshar, Index Iranicus. Vol. I : 1910 - 1959, Tehran 1961.

وأما الكتب في هذا الصدد فنراها في :
Khân - Bâbâ Moshâr, A Bibliography of Books printed in persian. Vol. 1.2 Tehran 1958 - 1963.

وأما أبحاث الاتراك التاريخية فنراها في :
Enver Koray, Türkiye Tarih Yayinlari Bibliografyasi, 1729 - 50, Ankara 1952.

راجع ايضا :

Gabrieli, Studi di Storia Musulmana 1940 - 1950, in :
Riv. Stor. It. 62 (1950), pp. 98 - 110

وعلى كل حال فـان هذه الحقائق تكفي لتحطيم زعم ارنست ترولتش في وقتنـا .

إن التطور الموصوف أعلاه لم يشمل أهم أقطار الشرق الأدنى فقط مصر وتركيا مثلاً ، وإنما امتد إلى جميع دول المنطقة ، حتى الكويت هذا البلد الصغير لا يمكن استثناؤها ، وشاركت فيه كذلك دول شمالي إفريقيا الفتية . ولا يمكن أن ينكر المرء على عالم يجهد بهذا الشكل ليأخذ بالفكر التاريخي ، حاجته إلى معرفة نقدية للماضي مهما كانت الدوافع اليها . صحيح أن الوقت الذي تم فيه هذا التطور غير كاف للحكم عليه بصورة نهائية إذ لم يمض عليه أكثر من خمسين سنة بعد .

والآن يمكن القول بكل ثقة : إن التطور الحديث للبحث التاريخي قد رفد بخدمات جلّى عن طريق نشر عـدد من المصادر القيمة (٣٥) ولم تحقق هذه دائمـاً بطريقة علمية نقدية ، إلا أن مبدأ ضرورة الطريقة النقدية أصبح متبنّي في الشرق ويستعمل بتزايد، وإن الاتجاه لاعطـاء البحث نصوصاً محققة يسهل استخدامها ، يظهر في الشرق بوضوح الى درجة أن الكتب المحققة بطريقة مجهولة وغير نقدية أصبحت منذ وقت بعيـد نادرة . ويأخذ نشر المصادر التاريخية مكاناً مهماً في برامج دور النشر التابعة للحكومات أو الجامعات والمعاهد التي انشئت في كثير من البلدان خلال عشرات السنين الأخيرة ، وإن حقيقة تأسيس معهد المخطوطات العربية منـذ عـام / ١٩٤٦ / من قبل الجامعـة العربية التي تعتبر مؤسسة سياسية يبين الأهمية التي أعيرت في الشرق للمسائل التاريخية . إن المهمة المكلف بها هذا المعهـد في القاهرة أن يقوم بوضع فهرس عام لجميع المخطوطات العربية الموزعة في جميع أنحـاء العالم .

(٣٥) نورد هنا تحقيق محمد مصطفى زيادة لكتاب السلوك والملوك للمقريزي ، القاهرة ١٩٥٨ ، كمثال نموذجي لجهود الباحثين العرب في مجال تحقيق التراث .

كمـا انـه مكلف بجمع ميكرو فيلم من أهمها ، وكذلك عليه أن يحقق ما هو قيم منها (٣٦) . وبين العلوم التي فهرست ، يحتل فهرس المخطوطات التاريخية أكبر قسم .

على الرغم من هذا التطور الباهر الذي لم يبلغ قمته بعد ، لن يكون بوسع المؤرخين الأوربيين المختصين بالشرق الإسلامي ترك مجال تحقيق المخطوطات للمختصين الشرقيين وحدهم (٣٧) . ولا يبرر هـذا السبب التربوي وحده، إذ إنه لا يوجد تمرين أفضل للمؤرخ المبتدىء في معالجة المشاكل المعقدة التي تنشأ عند نقد النصوص والمصادر ، من أن يهيىء تحقيقاً نقدياً بذاته . وليست الحقيقة أن المؤرخين الشرقيين لا يتخذون موقفاً واحداً من عصور ماضيهم العديدة (٣٨) بأقل أهمية من هذا . وهنـا يلعب دوراً كبيراً تفضيل العصر الكلاسيكي للغة العربية الذي لاحظنـاه عند المستشرقين منذ قليل . وان هذا الاختلاف عميق بحيث إن قصص الف ليلة وليلة التي تمثل منذ وقت طويل الأدب العربي في الأدب العالمي ، لم تحصل على أي تقدير عند المثقفين العرب ، وانها حسب رأيهم تنتسب الى الأدب الشعبي والعصر المتأخر بلغتها . قد لا يتبنى جميع المؤرخين الشرقيين هذا الحكم المسبق إلا أن عدداً قليلاً قد تحرر منه ، وأسوأ

---

(٣٦) راجع لطفي عبد البديع ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة . القاهرة ١٩٥٦ ومـا بعدها ٣ مجلدات للآن .

(٣٧) عند اعادة تشكيل جمعية المستشرقين الالمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft باجتماع ٤ /٦/ ١٩٤٨ في ماينز تبنى الكثير من المجتمعين الرأي القائل بترك أمور تحقيق المخطوطات الى الباحثين الشرقيين ، وقـد دافع عن هذا الرأي بخاصـة هانس هاينريش شيدر .

(٣٨) وفي هذا المجال ينطرح السؤال التالي الى أي مدى تعتبر الشعوب الاسلامية نفسها كوحدة ولو أن هذه في مجال الثقافة فقط ، وهنا تؤثر مواقف معقدة بشكل مصيري بحيث تجعل أي جواب ملزم غير ممكن ، وهذه المشكلة تستحق البحث بعناية .

من هذا هو الموقف من بعض العصور التاريخية الإسلامية الذي يتأثر بالفكر القومي ، ويظهر هذا في مثال الحكم العثماني في مصر ١٥١٧–١٧٩٨ . هذه القرون الثلاثة التي كان يجب أن تعالج في نطاق التاريخ المصري أو التاريخ العثماني إلا أنها لم تلق عناية المؤرخين المصريين وبالأحرى العرب أو المؤرخين الأتراك المعاصرين ، ولو أنها لا تخص المراحل الجذابة من تاريخ وادي النيل إلا أنه لا يمكن تصور تاريخ مناسب لمصر الإسلامية عندما يتجاوز المرء هذه المرحلة بصمت ، وعندما تبرز مثل هذه التجاوزات من قبل المختصين الشرقيين ، فإنه لا يمكن التخلي عن أبحاث الأوربيين(٣٩) .

وإن المكانة التي افسحناها في بحثنا للمصادر التاريخية الإسلامية لا تتناسب بدون شك والتقسيمات العادية لعلم التاريخ ، لكنها تراعي عادات غالب المستشرقين الذين اتجهوا سابقاً الى الأبحاث التاريخية . وحتى وقت قريب ، كانوا يأخذون مادتهم من المصادر السردية . إلا ان تحولاً قد أخذ يشق طريقه في النهاية (٤٠) عندما بدأ المؤرخون المختصون بالإسلام يطلعون على طرق الغرب في علم التاريخ ويستخدمونها في أبحاثهم . ويجب أن يؤكد بكل رخص أن سبب هذا العمل ذي الاتجاه

(٣٩) راجع :

S. J. Shaw, Cairo's Archives and the history of Ottoman Egypt, in : Report on Current Research, 1956.

المؤلف نفسه Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution Cambridge 1964.

المؤلف نفسه The Financial and Administrative Organisation and Development of Ottoman Egypt, Princeton 1962.

(٤٠) نود ان نذكر هنا أسماء Lewis و Cahen من المختصين بالتاريخ العربي و Petrushevskij, Spuler, Minorsky من المختصين بالتاريخ الإيراني . و Wittek, Babinger من المختصين بالتاريخ التركي .

الواحد وهذا التعامل الطويل الأمد مع هـذا النوع من المصادر لا يملل بالاتجاه اللغوي ضمن الاستشراق وحده . فان كل ما كان يحصل عليه المؤرخ الأوربي المختص بالإسلام من مواد تاريخية الى ما قبل عشرات السنين ، كان يقتصر تقريباً على عدد من التواريخ الشرقيـة ووثائق مشابهة متوفرة في مكتبات الغرب(٤١) . واما المصادر الاخرى فكانت صعبة على مؤرخي الشرق من الأوربيين ، ولا شك أنها أصعب من عمل الباحث في تاريـخ أي عصر من التاريـخ الاوربي . وقد وجدت النقود الإسلامية في وقت مبكر ضمن مجموعات النقود الأوربية . ولقـد نشرت أيضاً بعد حين ولكن لم يوضع للآن اي مرجع علمي للنقد الإسلامي (٤٢) ولم تجمع الكتابات الأثرية دون رحلات واسعة وشاقة ، وهذا يبرر أنها لم تنشأ قبل نهاية القرن الماضي ، والمستعرب السويسري ماكس ڤان برشم Max van Berchem (توفي ١٩٢١) أعظم مؤسسيها ، وقد بدأ بنشر مجموعة الكتابات الأثرية العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum (٤٣)

---

(٤١) ان مقال Hammer - Purgstall سنة ١٨٣٣ حول الوثائق العثمانية كـان يعتبر فريداً من نوعـه .

(٤٢) ان كتاب O. Codrington, A Manual of Musalman Numismatics. 1904 أصبـح قديماً وغير كامل لا بل قليل المضمون ، وانه من الممكن استخدام المؤلف التالي بالاضافة اليه :

L. A. Mayer, Bibliography of Moslem Numismatics, London 1939.

(٤٣) Max van Berchem, Gaston Wiet und Ernst Herzfeld,
Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. dans :
Mém. de l'Inst. Franç. Ar. Orient. du Caire XIX, LII, LXXV, LXXVI, LXXVII, LXXVIII, XLIII, XLIV, XXIX.
Le Caire 1894 - 1956.

وقد تلاه ملحق الكتابات الأثرية العربية (٤٤) وإن هذين المؤلفين لم ينتهيا بعد والتطلعات الى متابعتهما لا تحمل بارقة امل . وعلى الرغم من أن معظم الكتابات الأثرية الإسلامية مكتوبة باللغة العربية إلاّ أن هناك تركية وإيرانية . وقد نشر قسم منها ولم يجهد في جمعها . وعن مدخل الى الكتابات الأثرية الإسلامية يبحث المرء دون جدوى ، إذ إنه ليس هناك اي كتاب في هذا الموضوع .

واما الوثائق التاريخية الإسلامية فتشكل موضوعاً لم يعالج بعد بشكل كاف ، وإن قيمتها العلمية في كتابة التاريخ لم تكن معروفة من جميع باحثي تاريخ الإسلام ، ومن أدرك قيمتها لم يكن بوسعه الحصول عليها . وإن كتاب جان مابيّون Jean Mabillon بعنوان « الوثائق » De re diplomatica لم يكن معروفاً في الشرق حتى وقت قريب. وبغض النظر عن بعض الحالات القليلة لا نجد في بلدان الشرق دور أرشيف قائمة على أسس علمية في تصنيفها وإدارتها وهذا لا يعني أن الوثائق كشيء رسمي غير معروفة في العالم الإسلامي ، أو أنها كانت في بعض الأوقات قليلة الانتشار .

ومن الثابت أن الوثائق كانت تستخدم في زمن النبي (ص) (٤٥) إلا أن ظروف الحفاظ عليها ووضعها تحت تصرف الباحثين غير متوفرة .

---

(٤٤) Etienne Combe, Jean Sauvaget, Gaston Wiet, Repertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931 - 56.

وصدر منه حتى الآن ١٥ مجلداً .

(٤٥) عند عقد صلح الحديبية في سنة ٦٢٨ طلبه المسلمون أن يبدأ نصّ العقد باسم الله الرحمن الرحيم بينما أصر المكيون على استعمال العبارة السائدة حتى ذلك الوقت : « باسمك اللهم » .

راجع حولها : J. Jomier, Le nom divin « al-Rahman » dans le Coran, dans : Mélanges Massignon 2, p. 367.

ونود أن نعيد الى الأذهان التغيرات الكثيرة ونقل العاصمة من مدينة الى اخرى ، والتخريب النادر المثيل الذي كانت تخلفه الغزوات المتكررة والحروب ، كما أن فقدان مؤسسة شبيهة بأديرة(٤٦) أوربا لعب دوره في هذا المجال ، وأن ما تبقى على الرغم من هذه الحوادث يمكن ان يحظى باهتمام المؤرخين . وإذا كانت المقاييس التي تطبق على التاريخ الإسلامي لا يمكن أن تقوّم على اساس أوربي ، إلا اننا نستطيع أن نتعرف على تنظيم ديوان الحكومة وعمله وتطوره وتغيره من سلالة الى اخرى ، وهكذا نتمكن من الاطلاع على المؤسسات والوظائف في معظم الدوائر الحكومية كما نطلع على النظم المالية والضرائب وتنظيم الجيش ، كما تستطيع الأبحاث التاريخية أن تؤمن لنا تصورات واسعة عن الحياة اليومية وأوضاع الشعوب الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك عن الحوادث المهمة . وعلى الرغم من الوضع السيء الذي يعانيه حفظ الوثائق الإسلامية وجمعها إلا ان الخطوات التي احرزت في عشرات السنين الاخيرة في مجال العثور على الوثائق وتحقيقها ونشرها قضت على الآراء التي كانت تقول : إن هذه الوثائق كانت معدومة في بعض العصور وخلال حكم بعض السلالات ، وهكذا فان الانشغال بها غير مجد بسبب قلة عددها (٤٧) ، وقد أخرجت من ارض مصر وحدها / ٥٠٠٠ / قطعة

(٤٦) حيث تقوم أديرة في العالم الإسلامي ، توجد أوامر الحكم ووثائق اخرى قد حفظت فيها ، وهذا ما نلاحظه في دير آثوس في كريت حيث وجدت فرمانات تركية وفي الدير الارمني باتشميا دزين حيث الوثائق الفارسية ، وفي دير كاترينا في سيناء ودير الفرنسيسكان في القدس حيث الوثائق العربية .

(٤٧) ويستطيع المرء ان يكتسب لمحة عن مستوى البحث في مجال الوثائق عن طريق مقال :

Encyclopédie de l'Islam, Diplomatique, II, 309 - 25, Diwan, II, 332 - 46.

قرطاس عربية يتراوح قدمها بين سنة ٦٣٢ ـ ١٣٧٨ ميلادية (٤٨) .

لا شك أن معظمها وثائق خاصة ، والقليل منها ذو موضوع عام . ويبدو أن الوثائق التي تتعلق بالحكم حتى ما قبل /١٠٠٠/ ميلادية منعدمة الوجود بشكلها الأصلي ، وهي كذلك قليلة الوجود في القرنين التاليين (٤٩) وتوجد بعدد أكبر بداية من العهد المملوكي ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ وعلى الرغم من التقدم في بحثها والكشف عنها (٥٠) إلا أن معظمها ما زال من غير نشر . وتوجد في استانبول مجموعات من المحفوظات (أرشيف) ضخمة من سنة ١٤٥٣ وتكملها مجموعات المحفوظات (الأرشيف) الموجودة في مناطق مختلفة كانت تخضع للعثمانيين (٥١) وقد نشر عدد كبير من الوثائق التركية إلا أنها كما هو الحال في بلاد الشرق موزعة في

---

(٤٨) راجع :

A. Grohmann, Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde 1, Praha 1954.

(٤٩) اقدم وثيقة معروفة منها نشرها أدولف جروهمان Adolf Grohmann وهي عبارة عن قانون فاطمي من سنة ١٠٢٤ وهو موجود في المتحف القبطي بالقاهرة القديمة . وقد صدر كتاب : S. M. Stern, Fatimid decrees. London. 1964

ويورد المؤلف فيه جميع الوثائق الصادرة عن الحكام الفاطميين وهي عبارة عن عشر .

(٥٠) يجب أن لا يبالغ في التصورات حول عدد هذه الوثائق اذ انها لا تزيد كثيراً عن المائة . راجع حولها :

Norberto Risciani, Documenti e Firmani, Jerusalem 1931.

ويحتوي هذا الكتاب على ٢٦٥ وثيقة بحجم كبير منقولة بالاحرف اللاتينية ومترجمة ، واخذت من دير الفرنسيسكان في القدس . ويورد الكتاب التالي وثائق مملوكية أخذت من دير سيناء

Hans Ernst, Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters, 1960.

(٥١) راجع :

Mihail Guboglu, Paleografia si Diplomatica turco - osmana, Bukarest 1958.

مطبوعات مختلفة وهي بحاجة إلى التجميع ، والمحقق من هذه الوثائق ما هو إلا جزء بسيط مما لم ينشر بعد . وحتى وثائق السلالات الإيرانية خلال القرن الخامس عشر ــ التي كان يعتقد أنها لم تترك وثائق ــ فقد وجدت وحققت (٥٢) . ان مثل هذه الامكانيات قائمة بالتأكيد بالنسبة لمجالات التاريخ الإسلامي الأخرى . وإن البحث في دور المحفوظات (الأرشيف) الأوربية عن الوثائق العربية لم ينته بعد وإن التفتيش عن رسائل مخطوطة وقوائم الدواوين ومستنداتها ونسخ الوثائق ما زال في البداية (٥٣) .

إن كتابة التاريخ الإسلامي الذي تهدف إليه جهود المختصين بطريقة حديثة سيتوصل إليه عندما تحل المشاكل التي أوردناها . وتحقق بعض منها في عشرات السنين الأخيرة ، ولقد ذكرنا بعضها وأهملنا بعضها الآخر لقلة أهميته . وإن العمل الذي يجب أن يتم في هذا المجال ضخم جداً ، ويحتاج بسبب طابعه الخاص إلى جهود مشتركة من مؤرخي أوربا والشرق. ومنذ مدة قصيرة اقترح الفريد هويس Alfred Heuss إعادة النظر في مستوى معرفتنا التاريخية (٥٤) لأنه ينتظر منها اكتشاف فجوات جوهرية في معارفنا ووضع أسس جديدة للبحث . وان صورة

---

(٥٢) لقد اكتشفت منذ وقت قريب وثائق تعود الى القرن الرابع عشر . راجع حولها :
M. H. M. Nakhdjavani, Un édit royal, dans : Revue de la Faculté des lettres de Tabriz. 5, 1 (1953) pp. 40 - 47

(٥٣) يعتبر الكتاب التالي :
Heribert Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselguqen und Horazmsahs (1038 - 1231) Wiesbaden 1964.
نموذجا لتقويم مثل هذه الوثائق .

(٥٤) راجع :
Alfred Heuss, Verlust der Geschichte, Göttingen 1937, p. 87.

التاريخ الإسلامي لدينا تبرز من غير سؤال فجوات حساسة . وقد تؤدي تأملاتنا هذه للدلالة على طرق سدّ هذه الفجوات .

ومن يتجاوز هذه المرحلة يحتاج إلى جهود مثمرة ويجب عليه الا يخشى أن يبتلعه الماضي الذي تحول الى مولوخ Moloch (٥٥) أو يصيبه على الأقل ما يطلق عليه «القرف من التاريخ» taedium historiae (٥٦)

هانس روبرت رويمر



* * *

(٥٥) اله كانت تقدم له ضحايا بشرية .

(٥٦) راجع :

Karl Heussi, Die Krisis des Historismus, Göttingen 1932.

معجم أشهر المدن الأندلسيّة

صلاح الدين المنجد

عندما دخل العرب اسبانية ، وجدوا المدن والأماكن والبقاع مسماة بأسماء قَطَلانيّة أو قشتالية أو غير ذلك ، فاضطرّوا إلى تعريبها أو وضع أسماء عربية لبعضها . ولم تمض سوى برهة قصيرة من الزمن حتى أصبحت الأسماء كلّها في إسبانية ، من شمالها إلى جنوبها ، عربية صرفة .

وظلّت هذه الأسماء متداولة حتى خروج المسلمين من إسبانية في القرن التاسع الهجري . وعندئذ عادت الأسماء الاسبانية لتحلّ محلّها في بعض الأماكن ، واحتفظ الإسبان بأسماء كثيرة مما وضعه العرب لبعض المدن والقرى .

وقد كثرت الدراسات الأندلسية في أيامنا . فالباحثون عن الفردوس المفقود كثيرون . لكنّ الملاحظ أن بعضهم يخطئون في معرفة الأسماء العربية المدن الأندلسية ، أو يضعون الأسماء الاسبانية المعروفة اليوم .

وكان أول ما أثار انتباهي إلى هذه الأخطاء خارطة ظهرت في القاهرة[1] للعالم العربي ، وبدت فيها إسبانية ، وقد أثبتت فيها أسماء المدن الأندلسية كما تعرف بالاسبانية اليوم . فجاء فيها « تورتوزا » بدلاً من « طرطوشة » ، و « سيجوفيا » بدلاً من « شقوبية » ، و « تاراجون » بدلاً من « طرّكونة » ،

(١) نشرتها مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة وأعدّها ونفّذها عبد العال محمد رشدان بمقياس ١/٧٥٠٠٠٠٠ .

و « فالنسيا » بدلاً من « بلنسية » ، و « كستلّون » بدلاً من « قشتالة » ، وغير ذلك من الأخطاء الشنيعة .

ثم وقع لي كتاب عن الفلسفة الإسلامية في المغرب ألفه الدكتور محمد غلاّب . فوجدتُه يذكر أن ابن جبير ُولد في « ملجا » بدلاً من « مالقة »[1]، وأن ابن باجة ُولد في « سراجوس » بدلاً من « سرقسطة » ، وأن ابن ُطفَيْل ُولد في « وادي عش » بدلاً من « وادي آش » . وهذا من أعجب العجب . إذ كيف يتصدّى أستاذ معروف للتأليف عن الأندلس وهو يجهل أسماء المدن الأندلسية .

ثم صادفت أثناء قراءاتي ، الكثير من هذه الأخطاء ، يقع فيها كثيرون من الباحثين عن الأندلس .. وكنت أثناء مقامي الأوّل في إسبانية ، عام ١٩٥٤ ، قد وضعتُ لنفسي معجماً بأسماء المدن الإسبانية ، وما ُعرفت به أيام الحكم العربي الاسلامي فيها ،فرجعت إليه ، ووسّعتُه ،وها أنا ذا أنشره، وفيه أشهر المدن الأندلسية التي يكثر ذكرها في مصادرنا . فلعلّه يعين على معرفة هذه الأسماء[2] .

(١) كذا ذكر الاستاذ غلاّب ، والصحيح أنه ولد في بلنسية . انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ٣١٦ ، من ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

(٢) كان الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي قد نشر في المجلد السادس من مجلتنا (ص ٥٣٤) مقالا بعنوان : بعض أعلام أندلسية ذكر في مقدمته : « أرى في بعض المترجمات احيانا في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض أعلام محرفة من أسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها اثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة آسين بلاثيوس فتفضل ونظر فيها واني أشكره على عنايته ... » « لجنة المجلة »

وقد اعتمدت في جمع هذه الأسماء على المصادر الآتية :

Palacios, TOPONIMA ARABE DE ESPANA, Madrid - Granada 1944

وعلى الترجمة الفرنسية للروض المعطار للحميري ، التي صنعها الأستاذ ليفي بروفنصال :

E. Levi - Provencal, LA PENISULE IBERIQUE AU MOYEN AGE, d'apres AR RAWD al MI'TAR. Leiden' 1938.

وقد طُبع النص العربي من الروض ، المتعلق بالأندلس. في لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

E. LEVI Provencal, INSCRIPTIONS ARABES D'ESPAGNE. Leiden, 1931.

ورأينا ما كتبه :

Juan Vernet Ginés, TOPONIMA ARABIGO, in Encycl. Linguistica Hispanica, T. 1, Madrid, 1959.

وكذلك الترجمة الفرنسية لما كتبه المقدسي عن الأندلس ، وقد نشره وحققه ونقله الى الفرنسية الأستاذ شارل بلا .

Al Muqaddasi, DESCRIPTION DE L'OCCIDENT MUSULMAN AU IV = X ciecle. Texte Arabe et Traduction par CH. PELLAT. Alger, 1950.

ووجدنا في مجموعة الوثائق العربية الغرناطية كثيراً من الأسماء :

Luis Seco de Lucena, DOCUMENTOS ARABIGO - GRANADINOS . Madrid . 1961.

ورجعنا أيضاً الى كتاب :

جغرافية الأندلس وأوروبة ، من كتاب المسالك والممالك للبكري ، الذي نشره وحققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي ، وصدر في بيروت عام ١٩٦٨ .

حرف الألف

آبلـة	Avila
آشترو	Astro
أبال	Ovejo
إبْرُه (نهر)	Ebro
أُبْذَة	Ubeda
أرْبُونَة	Narbonne
أرْجُونة	Arjona
أُرْش	Urci
أرْشِذُونَة	Archidona
أرَغُون	Aragon
الأرَك	Alarcos
أرْكيقَة	Ercavica
أرْكُش	Arcos de La frontera
أرْنيط	Arnedo
أُرَبَة	Orense
إستِجة	Ecija
أُشبونة	Lisbonne
إشبيلية	Sevilla
إشتبين	San Esteban
أشتيرقية	Astroga

أُشْقَة = وشقة	Huesca
أُشونَة	Osuna
إصْطَبَّة	Estepa
أُطْرِيرَة	Utrera
أغرَناطة ، غرَناطة	Granada
إفْراغَه	Fraga
إفْرَنْجَة	France
أُقْليش	Ucles
إقليم الشرف	Ajarafe
إقليم طُشانة	Tocina
إقليم قَرْطشانة	Cartujana
إقليم المُنَسْتير	Almonaster la Real
أُكْشُونُبَة	Ocsonoba
إلبيرَة	Elvira
إلْش	Elche
أمـاية	Amaya
أنبوريش	Ampurias
أُنْدَة	Onda
أُنْدَره	Ondara
أنْدَرَش	Andarax
أوريط	ORETO

أوريولة	Orihuela
أونبه	Huelva
أوقه	Oca
إيرية	Iria

حرف البـاء

باجة	Beja
بُبَشْتَر	Bobastro
بَجّانة	Pechina
بَرْبَشْتَر	Barbastro
بُرْذيل	Bordeaux
بُرْشانه	Purchena
بَرْشلونة، بَرْجلونة	Barcelona
بُرْغُش	Burgos
بُرِّيانة	Burriana
بِزِلْيانة	Ventas De Bezmiliana
بسطة	Baza
بِطَرْيِر	Petrel
بَطَلْيَوْس	Badajoz
بُلْكونة (حصن)	Porcuna
بلّور	Valor
بَلَنْسِيَة	Valencia
بَنْبَلونة	Pamplona
بَنْشكُلَة	Peniscola
البونت (البُنْت)	Alpuente
بلسانة	Belicena
بَنْبُلونة	Pamplona
بَيّاسة	Baeza
بَيّانة	Baena
بَيْران	Bairen
بيغو	Priego
بَيُونة	Bayona

حرف التـاء

تاجُه (نهر)	Rio Tajo
تاكُرُنّة	Takurunna
تُدْمير	Tudmir
تَرْجالُه	Trujillo
تُطيلة	Tudela

حرف الجيم

الجزيرة الخضراء	Algeciras	جبل الشرف	Ajarafe
جلـّيقية	Galicia	جُرُنْدَة	Gerona
جنْجالـَة	Chinchilla	الجزائر الشرقية	Islas Balears
جيّان	Jaen	جنّة العريف	Generalife
جيّانة	Jayena		

حرف الحاء

حصن الحنش	Alanje	حصن سنت أقروج	Santac Cruz De La Sierra

حرف الدال

دانيـة	Denia	دلاية	Dalias
دَرُوقـَه	Daroca	دُويرُه (نهر)	Rio Duero

حرف الراء

رِكلَه	Ricla	روطة (حصن)	Rota
الرملَة	La Rambla	رَيُّه	Raiyo
رُمَيْلَة	Romilla	رِينِميّة	Reiymo

حرف الزاي

الزلاّقة	Sagrojas		

حرف السين

سبتة	Ceuta	سمّورة ، تمّورة	Zamora
سَرَقُسْطَة	Zaragoza	سُوخَر	Zujar

حرف الشين

شاطبة	Jativa	شَقُورة	Segura de la Sierra
شبْرانة	Chiprana	شلْب	Silves
شَجْس	Sax	شَلُوبينَة ،شلوبانة	SaloBrena
شَرِيش	Jerez de la Frontera	شَنْتَجالة	Chinchilla
شُرّين ،بجوزبلنسية	Sorrion	شَنْتَرَة	Cintra
شذونَة	Sedona	شَنْتَرين	Santarem
الشرف	Ajarafe	شَنْتَمَرِيّة	Santa Maria de Algarve
شُقْر	Jucar	شَنْت ياقوب	Santiago de Compostela
شَقُنْدة	Secunda	شَوذر	Jodar
شَقُوبِيَة	Segovia		

حرف الطاء

طالقة	Italica	طُرْطوشَة	Tortosa
طَبِيرَة	Tavira	طَرْيانة	Triane
طَرَسُونة	Tarazona	طَرِيف	Tarifa
طَرّكونَة	Tarragone	طُشّانَة	Tocina

طَلَبيرة	Talavera de la Reina	طُلَيْطُلَة	Toledo
طَلَمَنْكة	Talamanca	طُلْيوشة	Tolosa

حرف العين

عِلْج	Elche	العقاب	Las Navas de Tolosa

حرف الغين

غرناطة	Granada	غرب الأندلس	Algarve

حرف الفاء

فجّ طارق	Buitrogo	فِنْيانة	Finana
فحص البلّوط	Los Pedroches	الفَهْمَيْن	Alfamin
فُرْنَجُولُش	Hornachuelos		

حرف القاف

قادش	Cadiz	قرطاجنّة الحلفاء	Cartagena
قَبْطور	Isla Mayor	قَسْطَلّة درّاج	Castellar Cazalilla
قَبْرَة	Cabra		
قَرَباقة	Caravaca	قَشْتالة	Castilla
قِرْبِليان	Crevillente	قصر أبي دانس	Alcacer do Sal
قُرْطُبة	Cordoba	قَلْشانة	Calsena
قَرْمُونَة	Carmona	قلعة أيوب	Calatayub
قَرْطَشانة	Cartujana	قلعة يحصب	Calat la Real

قلعة رَباح	Calatrava
قُلُمْرية	Coimbra
قُمارش	Comares
قَنْبانِيَة	Campina
قَنْبيل	Canbil
قورِيَة	Coria
قيجاطة	Quesada

حرف الكاف

الكَرَس (حصن)	Alcaraz

حرف اللام

لاردة	Lerida
لَبْلَة	Niebla
لِقَنْت	Alicante
لَوْرقة	Lorca
لَوْشة	Loja
لِيون	Leon

حرف الميم

مارتُش	Martos
مارْتُلة	Mertola
مارِدة	Merida
مَجْريط	Madrid
المدوّر (حصن)	Almodavar del Rio
مدينة سالم	Medinaceli
مَرْبَلّة	Marbella
مُرْبِيطر	Murviedro
مَرْشانة	Marchena
مُرْسِية	Murcia
المرِيّة	Almeria
مَرْسى سُهَيْل	FuenGirola
مَقْلونة	MaGuelonne
منتيشة	Mentesa
مُنْدوجَر	Mondujar
مِنُرْقة	Menorca
المنستير	Almonaster la Real

المـّلاحة	Lamala	موله (اقليم)	Mula
المُنَكّب	Almunecar	مَيُورقَـة	Mallorca
مَورور	Moron	مِيرتُلَـة	Mertola

حرف النون

نَبَرّة	Navarra

حرف الواو

وادي آش	Guadix	والمـــو	Huelamo
وادي الحجارة	Guadalajara	وَبـْذة	Huete
وادي آنـــة	Guadiana	وانجـــه	Hueneja
وادي القنال	Guadalcanal	وشْقة	Huesca
وادي القصر	Guadalcazar	وَقّش	Huecas
وادي القطن	Guadal Coton	وَلْبَة	Huelva

حرف اليــاء

يابُرَه	Evora	ينشتة	Iniesta
يابسة	Ibiza		

الدكتور صلاح الدين المنجد

المستدرك

على « مؤلفات ابن الجوزي » لعبد الحميد العلوجي

محمد باقر علوان

قبل عدة أسابيع وقع بين يدي كتاب « مؤلفات ابن الجوزي » تأليف صديقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ، المطبوع ببغداد ، سنة ١٩٦٥ ؛ من قبل شركة دار الجمهورية للنشر والطبع . وهذا الكتاب ـ والحق يقال ـ نشرة ببليوغرافية ممتعة عن ابن الجوزي . ومما لا شك فيه انه بحث اساسي لا بـد منه من اجل تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا يعود على التاريخ والأدب العربيين بأجزل الفائدة .

عندما كنت أتصفح كتاب العلوجي وقع نظري على كتاب « تعظيم الفتوى » الذي رأيت ان الأستاذ العلوجي يعتبره مفقوداً ، بينما كنت قد تصفحته في العـام الماضي في جامعة ييل . وهكذا رحت أبحث في المصـادر التي بحوزتي عن مؤلفات ابن الجوزي المخطوطة التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي فتجمع لدي مقدار لابأس به ، وجدت لزاما علي أن أنشرها لعلها تفيد المهتمين بتحقيق أدبنا العريق ، أو المهتمين بابن الجوزي وأدبـه وعصره .

ينبغي لي أن أذكر في هذه المقدمة أن ما عثرت عليه لا يمكن بأيـة حال من الأحوال أن يؤثر على قيمة « مؤلفات ابن الجوزي » العلمية . فكتاب الأستاذ العلوجي أعظم من أن تؤثر عليه بعض الهفوات التي لا بد من وقوعها في سفر ضخم كهذا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر لي أن المصادر التي اعتمدتُ عليها هي على العموم ، ذات المصادر التي لم تتوفر لدى الأستاذ العلوجي .

وفي الوقت الذي أحيي فيه الأستاذ العلوجي على جهده الكبير ، الذي تشكره عليه المكتبة العربية ، أتمنى أن يقوم كتاب العرب ومحققوهم بنشر تراث ابن الجوزي ، هـذا المفكر البغدادي العظيم ، ذي الثقافـة العلمية الواسعة ، والأدب الجم ، ليكون ذلك أسمى احتفال يمكن أن نقدمـه لذكراه .

المصادر :

١ ــ بروكلمان =

Geschichte der arabischen Literatur, by K. Brockelmann. 5 Vols. Leiden : Brill, 1937 - 1942.

٢ ــ دفتر كتبخانه أسعد أفندي = دفتر كتبخانه أسعد أفندي . إستانبول . محمود بك مطبعة سي ، لا ت .

٣ ــ دفتر كتبخانه حالت أفندي = دفتر كتبخانه حالت أفندي استانبول ، ١٣١٢ .

٤ ــ دفتر كتبخانه يحيى أفندي = دفتر كتبخانه يحيى افندي . استانبول ، ١٣١٠ .

٥ ــ فهرس باريس =

Index général des manuscrits arabes musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris, par Georges Vajda. Paris, 1953.

٦ ــ فهرس برنستون =

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, by Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus Abd-al-Malik. Princeton : Princeton University Press, 1938.

٧ ــ فهرس بطرسبورغ =

Catalogue des manuscrits et xylographes orienteaux de la Bibliothèque Impèriale Publique de St. Petersbourg. St. Petersbourg : Imprimerie de l'Académie Impériale de Sciences.

٨ ـ فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال =

Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bengal, prepared by Wladimir Ivanov. 2 Vols. Calcutta, 1939 - 1951.

٩ ـ فهرس خزانة قاسم = فهرست خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، القسم الثاني ، تأليف كوركيس عواد . بغـــداد . مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٥/١٩٦٦ .

١٠ ـ فهرس الرباط = فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامـــة بربـــاط الفتـــح (المغـــرب الأقـــصى) القســـم الثـــاني (١٩٢١ ـ ١٩٥٣) الجـــزء الأول ، اعتنى بتأليفـــه علـــوش والرجراجي . باريس ، ١٩٥٤ .

١١ ـ فهرس طهران = فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيـــد محمد مشكوة بـــه كتابخانه دانشكاه تهران ، جـــلد سوم نكارش محمد تقي دانش بزوه تهران ، ١٣٣٥ .

١٢ ـ فهرس الفاتيكان =

Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1935.

١٣ ـ فهرس الفاتيكان الثاني =

Secondo Elenco dei Manusritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1965.

١٤ ـ فهرس كمبردج ، الملحق الثاني =

A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge, by A. J. Arberry. Cambridge, 1952.

١٥ ــ فهرس المخطوطات المصوّرة = فهرست المخطوطات المصوّرة ، وضعه فؤاد السيد . ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠ .

١٦ ــ فهرس المخطوطات = فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ــ ١٩٥٥ ، تصنيف فؤاد السيد . القاهرة . مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٠/١٩٦١ .

١٧ ــ فهرس مدريد =

Catàlogo de los monuscritos arabes en la Biblioteca Nacional de Madrid. Madrid, 1889.

١٨ ــ فهرس المسجد الأحمدي = فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا ، أعدّه علي سامي النشار وعبده الراجحي وصلاح أبو الفتوح . الاسكندرية . مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٩ ــ فهرس المكتبة الأهلية بباريس =

Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924),par E. Blochet. Paris, 1925.

٢٠ ــ فهرس ييل =

Arabic Manuscripts in the Yale University Library, compiled by Leon Nemoy. New Haven, 1956.

٢١ ــ كتب المتحف البريطاني ، الملحق الثاني =

Second Supplementary Catalogue of Arabic Printed Books in the British Museum, compiled by Alexander S. Fulton and Martin Lings. London : The British Museum, 1959.

٢٢ ــ معجم المخطوطات المطبوعة = معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠ ، تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت . دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ .

أ ـ الكتب التي لم يذكرها العلوجي :

١ ـ « أطباق الذهب » ذكره بروكلمان (ج ١ ، ص ٢٩٢) ، وهـذا المخطوط موجود الآن في برنستون ، وقد ذكر ابن الجوزي انه كتبه تلبية لرغبة احمد بن علي الجويني وقد نحا فيه نحو الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب» (راجع فهرس برنستون ، ص ٨١ ، رقم ٢٠٤) .

٢ ـ « تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق » وهو مختصر لكتاب ابن الجوزي المعروف بالتحقيق في أحاديث التعليق . ومنه نسخة خطية في مكتبة فيض الله ، برقم ٢٩٦ ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة الظاهرية بعنوان « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » تأليف عبد الهادي برقم (٣٠١ حديث . وعن هاتين المخطوطتين أخذت النسختان المصورتان الموجودتان في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٧٠ ، رقم ١٦٨ و ١٦٩) .

٣ ـ جزء فيه « تسعة » أحاديث عوال جدا « توجد منه نسخة خطية في دار الكتب » (فهرس المخطوطات ، القسم الأول ، ص ٢١٠) وهذه النسخة كان قد نقلها محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ عن نسخة خطية أخرى بالدار ، رقم ٢٠٢٤ حديث .

٤ ـ حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوجد مخطوطاً في الرّباط (راجع : فهرس الرباط ، ص ٩٠ ، رقم ٨٣٦) .

٥ ـ « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » يوجد مخطوطاً بتونس ، ومنه نسخة مصورّة بدار الكتب (فهرست المخطوطات ، رقم ٢ ، ص ٤٤٥) .

٦ ـ « لطايف » يوجد مخطوطاً في مجموعة ، ص ٥٨ ـ ٥٨ ، في

بطر سبورغ ، (فهرس بطر سبورغ ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، رقم ٢٣١)

٧ ـ « اللطائف في المواعظ » يوجد مخطوطاً في الأزهر ، رقم (١٩٣ أباظة ٦٣٦٠٢ آداب وفضائل ، ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية) (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، رقم ٤٤٧) . ربما كان هذا السفر هو نفس الكتاب السابق .

٨ ـ « منتخب الألباب في المواعظ والآداب » يوجد مخطوطاً في جامعة ييل (راجع فهرس ييل ، ص ١١٣ ، رقم ٦٢١) ، وهو شرح لمائة آية قرآنية .

٩ « مواعظ مختصرة لابن الجوزي » يوجد مخطوطاً في الفاتيكان (راجع فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، خامس ٩١٤)

١٠ ـ ١١ . هناك مخطوطتان لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في المكتبة الوطنية بمدريد ، الأولى في ١٩ ورقة ، والثانية في ٨ ورقات (فهرس مدريد ، ص ١٥١ ، ثان ٣٤٨ ، ص ٢٢٩ ، رابع ٥٥٩) .

ب ـ **الإضافات :**

١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ١٩) : ومنه مخطوطة بعنوان « الأرج في الوعظ » في مكتبة خزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ١/١١٥٠ ، في ٣٢ ورقة ، وعنه أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية .

(راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، رقم ٢٠)

٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ٢٠) : ويوجد مخطوطا في مكتبة جامعة برنستون بعنوان « إرشاد المريدين في حكايات الصالحين » (فهرس برنستون ، ص ٢٢٤ ، رقم ٦٧٧) .

٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٠ ، رقم ٣٢) : ومنه نسخة خطيـــة في مكتبة مدينـــة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ٢/١٩٢ ، بعنوان « إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » ، وعن هــذه المخطوطة اخذت النسخـــة المصوّرة الموجودة في معهد إحيـــاء المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٩، رقم ٦٩) .

٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٤ ، رقم ٤٨) : ومنه نسخة خطية بعنوان « البازي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب » في كوبريلي، رقم ٢/١٢٠٢ وعنهـــا أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهـــد إحياء المخطوطات المصوّرة ، (ج ١ ، ص ١١٨ ، رقم ٤٤) .

٥ ـ يضاف إلى ماذكره العلوجي (ص٧٧ ، رقم ٥٨) : وهناكمنتخبات مخطوطة من هذا الكتاب بعنوان « مثير العزم الساكن » في جامعـــة برنستون ، (ص ٦٦ ـ ٦٧ ، رقم ١٧١) .

٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨١ ، رقم ٧٠) : وقد نشر الجـــزء الأول من « التحقيق في أحاديث الخلاف » محمد حامد الفقي ، القاهرة مطبعـــة السنة المحمدية ، ١٩٥٤ (راجـــع معجم المخطوطات المطبوعة ، ص ١١) .

٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٤ ، رقم ٨٠) : ويوجد منه مخطوط في ييل (فهرست ييل ، ص ١٠٦ ، رقم ٩٦٦) بعنوان « تعظيم الفتيـــا » ، والكتاب يبحث عن الخصائص اللازمة للمفتي الصالح .

٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٥ ، ٨٥) : ومنه مخطوط في مكتبة يحيى أفندي بإستانبول بعنوان « تقويم اللسان » وليس بعنوان « تقويم اللغة » كما ذكر العلوجي (ص ٨٥ ـ ٨٦ ، رقم ٨٦) (راجع دفتر كتبخانه يحيى أفندي ، ص ٣٧ ، رقم ٢٧) .

٩ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٦ ، رقم ٨٩) : ومنه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٩٨ ، رقم ١٨٨) بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، ومنه نسخة خطية في المكتبة السعيدية العامة بتونك في الهند ، رقم ١٦ رجال (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، رقم ١٠٠٨) ، ومنه نسخة خطية أخرى بنفس العنوان السابق في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

١٠ ـ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ٨٨ ، رقم ٩٢) : ومنه مخطوط بعنوان « نور الغبش في فضل السودان والحبش » في ييل (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧١) ، وله مختصر مخطوط في ييل أيضاً بعنوان « إيوان الغبش في فضائل السودان والحبش » (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧٠) ، وهو في حالة يرثى لها . وفي حوزتي نسخة مصوّرة لكل من هذين المخطوطين .

١١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٩ ، رقم ٩٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « الثبات عند الممات » في الخزانة التيمورية ، وعنها اخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرست المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ١١٥) .

١٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩١ ، رقم ١٠١) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أنيس الجليس » في مكتبة جامعة برنستون

(فهرس برنستون ، ص ٥٦٣ ، رقم ١٨٩٥) ، والمخطوط يحتوي علـى قصص شيقة وحكايات مثالية عن الأنبياء والصالحين والزهـاد .

١٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٢ ، رقم ١٠٥) : ومنه نسخـة خطية بالفاتيكان (فهرس الفاتيكان الثاني ، ص ١٢٥ ، رقم ١٧٤٩) بعنوان « جواهر المواعظ » .

١٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٣ ، رقم ١١٠) ويوجـد مخطوطاً كذلك بعنوان « رسالة في الحث على طلب العلم والحركة علـى سلوك طريقه في كسب العلم وادلته » في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، قسم ١ ، ص ٣٨٨) .

١٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٨ ، رقم ١٢٨) : ومنه نبذ مخطوطة في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، سابع ٩١٤) .

١٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٨) : ومن « ذم الهوى » نسخة خطية في ييل (فهرس ييل ، ص ١٧٠ ، رقم ١٦٠٨).

١٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٩) : وتوجد نتف مخطوطة منه في بطر سبورغ (فهرس بطر سبورغ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ، رقم ١١٤) .

١٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٣ ، رقم ١٤٣) : ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران (راجع فهرس طهران ، ج ٣ ، ص ١٣١٩ ، رقم ١٢٢٨) بعنوان « الرّد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » .

١٩ ـ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٠٧ ، رقم ١٥٨) عن مجموعـة جارت إلى ما يلي : ويوجد الجزء الأول من « زاد المسير في علم التفسير » مخطوطاً في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٧٣) . ويضاف إلى المخطوطات التي ذكرهـا العلوجي مخطوطة

أخرى موجودة في قفوش برقم ٥٥٢ وتبتدىء بأول سورة « الأنعام » وتنتهي بآخر سورة « الإسراء » ، ومخطوطة أخرى ناقصة الأول والآخر ، في متحف الأوقاف باستانبول برقم T ١٨٨٩ (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٣ ــ ٣٤) .

٢٠ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٨ ، رقم ١٦٢) : ويوجد منه مخطوط بعنوان « الزهر الأنيق في قصة يوسف الصدّيق » في المكتبة التيمورية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٧٨) (راجع أيضاً مؤلفات ابن الجوزي ، ص ١٣٢ ، رقم ٢٥٧ ، و ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٣ ، و ص ١٥٧ ، رقم ٣٤٢) .

٢١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٩ ، رقم ١٦٤) : ونشر الكتاب في ٦٤ ص في مصر ، سنة ١٣٠٥ تحت عنوان « كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح » (كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٤ ــ ٦٥) .

٢٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٠) ومنه نسخة خطية في الرّباط (فهرس الرباط ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٠٠) بعنوان « سلوة الأحزان مما روي عن ذوي العرفان » ، وتوجد نسخة خطية بنفس العنوان في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٣١٠٥ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، رقم ٤٨٩) .

٢٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٢) : ومنه نسخة أخرى بعنوان « سوق العروس وأنس النفوس » في المكتبة الوطنية بباريس (فهرس باريس ، ص ٦٢٧ ، رقم ٣٦٦٢) .

٢٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٨) : ومنه نسخة خطية في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ١٣٠ ، رقم ١٢٦٩) ومنه

نسخة خطية أخرى في جامعة كمبردج (راجع فهرس كمبردج ، الملحق ٢ ، ص ٤٤) ، وكلاهما بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » .

٢٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٩) : ويوجد الجزء الأول منه مخطوطا بعنوان « كشف مشكل حديث الصحيحين » « في جامعة برنستون » ، (ص ٤٣٩ ، رقم ١٤٥٠) .

٢٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٦ ، رقم ١٨٩) : ومن المختصر المسمّى « أحاسن المحاسن » نسخة خطية في جمعية الملكيـة الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ص ٨٤ ، رقم ١٣٢٤) ويوجد مخطوطان آخران لأحاسن المحاسن ، الأول في مكتبة خراجي زاده ، والثاني في مكتبة خراجي أوغلي (هكذا وجدت الاسم وربمـا كان الصحيح « حكيم أوغلو ») (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٥ ، رقم ١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك في الجمعيـة الآسيوية في كلكتا (فهرس المخطوطات المصوّرة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨ ، رقم ٨٧١) . وقد طبع « مختصر كتاب صفوة الصفوة » في مصر عام ١٣٣٩ في ٢٤٨ ص (راجع كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٥)

٢٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (١٢٢ ، رقم ٢١٠) : وربما كان هذا الكتاب هـو نفس المخطوط « عقائق المرافق » ، الموجود حاليا في خزانة قاسم محمد الرجب (راجع فهرس خزانة قاسم ، ص ٨) .

٢٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٤ ، رقم ٢١٩) : وهناك مخطوط بعنوان « عيون الحكايات » في جامعة ييل (فهرس ييل ٥٩ ، رقم ٤٤٣) ، وقـد شك مؤلف فهرس ييل ، ليون نيموي ، في صحـة نسبة هذا المخطوط لابن الجوزي لأن عنوان المخطوط لم يطابق ما ذكره بروكلمان في كتابه عن الأدب العربي (ج ١ ، ص ٥٠٣) من أن عنوانـه

« عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وليس لهذا الشك داع على الاطلاق فالكتاب معروف باسم « عيون الحكايات » عند مؤلفين مختلفين مثل سبط ابن الجوزي ، وابن رجب ، والذهبي ، وحاجي خليفة ، وإسماعيل البغدادي ، كما أوضح ذلك العلوجي . ولهذا فأنا أعتقد جازما أن مخطوط ييل هو ذاته « عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وان نسبته إلى ابن الجوزي لا غبار عليها . ومنه نسخة أخرى بعنوان « عيون الحكايات » في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٢٩٧٩ (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٦١٠) .

٢٩ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٩ ، رقم ٢٤٢) : وأن المخطوط المسمّى « فضائل القدس » ، والذي كان في خزانة البارودي ببيروت ، هو نفس المخطوط الموجود الآن في برنستون (راجع فهرس برنستون ، ص ١٩٢ رقم ٥٨٦) ، والمخطوط غير كامل .

٣٠ ــ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٤ ، رقم ٢٦٦) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أسماء الضعفاء والمتروكين » وعنها أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٧) .

٣١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٤) : ومنه نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الحمقى والمغفلين » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٢) ، ومنه جزء في مجموعة ، من ورقة ١١٧ إلى ورقة ١٢٤ ، في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٩٠ ــ ٩٢ ، رقم ٩٤٦) وقد طبع الكتاب تحت عنوان « أخبار الحمقى والمغَفّلين » في دمشق عام ١٣٤٥ مقدما بمحاضرة عن الكتاب كان قد القاها عبد القادر المغربي في المجمع العلمي العربي في دمشق (راجع : كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٢ ــ ٦٣) .

٣٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٧ ، رقم ٢٧٩) : ومن « الكتــاب الضعفاء والمتروكين » نسخة خطية في الأزهر ، وأخرى في دار الكتب ، ونسختان أخريان في الظاهرية بدمشق (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٦٤ ــ ١٦٥ ، رقـم ٢٩٩ و ٣٠٠) ، ومنه بالإضافة إلى ذلك نسخة أخرى في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٩٧ ، رقم ١١١٨) .

٣٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٨ ، رقم ٢٨٣) : وهناك نسختان خطيتان بعنوان « كتاب الأذكياء » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٠ و ٤٤١) ، وأخرى بعنوان « الأذكيا » في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (دفتر كتبخانه أسعد افندي ص ١٦٦ ، رقم ٢٨٥٨) .

٣٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٢ ، رقم ٢٩٢) : ومنه نسخة في المسجد الأحمدي بطنطا بعنوان « المصفى بإلف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ » ومـمـا لا شك فيه أن هـذه الـ « بإلف » مصحفة عن « بأكف » على ما اشتهر به هذا السفر (فهرس المسجـد الأحمدي ، ص ٨٦) ، وهنـاك نسخة أخرى بعنوان « المصفّى بأكف أهل الرسوخ » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٧٣ ، رقم ٦٢٢) .

٣٥ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٥ ، رقم ٣٠١) ؛ ومنه مخطوطة في الأزهر بعنوان « الموضوعات من الأحاديث المرفوعـات » بخط مرتضى الزبيـدي ، برقم (٦١٦) ٥٤٢٢ حديث ، وعنـه أخذت النسخة المصوّرة التي في معهد إحيـاء المخطوطات العربية . ويوجـد الجزء الأول من هذا المؤلف مخطوطـا بمكتبة احمد الثالث ، برقم ٥٣٧ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١١١ ، رقم ٥٢١ و ٥٢٢).

٣٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٤ ، رقم ٣٢٧) : ومنه نسخة خطية مخرومة الأول والآخر ، في جامعة برنستون بعنوان « القطر النافع في الطب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٣٤٥ ، رقم ١١٠٢) .

٣٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٧ ، رقم ٣٣٩) ومنه مخطوط في دار الكتب ، رقم ١٥٢٣ علم الكلام ، بعنوان « مجالس في بيان المتشابه » (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٦ ، و ص ١٣٧ ، رقم ٢٠٧)

٣٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٦٥ ، رقم ٣٧٧) : ومنه نسخة خطية بعنوان « المرافق الموافق » في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٨٨ ، رقم ١١٤٢) .

٣٩ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٧١ ، رقم ٤٠٧) : وهناك نسخة مخطوطة من « مقامات ابن الجوزي » في مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانه حالتأفندي، ص٣٠، رقم ٣٦٤) ومنه نسخة خطية أخرى بدار الكتب ، برقم ٢٣٧٦ ادب (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٢٩ ، رقم ٧٨٧) .

٤٠ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٢ ، رقم ٤٤٥) : ومنه نسخة في الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال بعنوان « مختصر المنتخب في النوب » (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٧٠٣) وللمختصر المسمّى « منتخَب المنتخَب » مخطوطة أخرى في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، رقم ٥١٦) .

٤١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٣ ، رقم ٤٤٧) : ويوجد الجزءالثانيمن «كتابالمنتظم» فيمكتبة باريس الوطنية برقم ٥٩٠٩، وبعنوان « كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » وتبدأ الحوادث المذكورة بهـذا الجزء ،على ما ذكر بلوشيه ، من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٢٢ هـ (فهرست المكتبة الاهليةبباريس ، ص ١٣٨ ، رقم ٥٩٠٩) ومنه نسخة خطية بمكتبة أسعـد أفندي بإستانبول (دفتر كتبخانه أسعـد أفندي ، ص ١٢٢ ، رقـم ٢٠٨٥) .

* * *

هذا ، وقد نشر شوموجي مقالاً مهماً عن « كتاب المنتظم » في المجلة الملكية الآسيوية (سنة ١٩٣٢) ذكر فيه جميع المخطوطات التي عثر عليها . وكان هـذا المستشرق قد طاف في أنحـاء العالم مفتشـاً عن مخطوطات هذا الكتاب القيم . وفي الوقت الذي نعترف لهذا المستشرق بفضله على اللغة العربية ، واهتمامه بتراث العرب ، ندرج أدناه ما توصل إليـه في بحثه عن هذا الكتاب معتمدين اعتمادا كليا على مقاله المنشور الذي نوهنا عنه من قبل :

١ ـ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الأول) ، ويحتوي على قصص الأنبياء والإسرائيليات حتى السنة الأولى الهجرية .

٢ ـ عاشر أفندي ، رقم ٧١٥ (القسم الأول) ، ويحتوي على نفس ما احتوى عليه المخطوط المتقدم .

٣ ـ عاشر أفندي ، رقم ٧١٦ ، ويبتدىء بالسنة السابعة بعد مولد الرسول وينتهي بالسنة ١٣ هـ .

٤ ـ فيض الله ، رقم ١٥٣٤ ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ـ ٣٢ هـ .

٥ ـ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الثاني) ، ويحتوي على حوادث ٢ هـ ـ ٣٦ هـ .

٦ ــ عاشر افندي ، رقم ٧١٨ (مكتوب بنفس اليد التي كتبت رقم ٧١٦) ويحتوي على حوادث ٧ هـ ــ ١٣ هـ .

٧ ــ كبر ولي زاده ، رقم ١١٧٢ (بدون عنوان) ويحتوي على حوادث ٩ هـ ــ ٣٦ هـ .

٨ ــ دمشق ، حبيب الزيّات رقم ٦٢ تأريخ ، ويحتوي على حوادث ١٤ هـ ــ ٣٥ هـ .

٩ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٧ (القسم الرابع ، وتقسيم هذا المخطوط يختلف عن تقسيم مخطوط آيا صوفيا) ويحتوي على حوادث ٣٢ هـ ــ ٩٥ هـ .

١٠ ــ المتحف البريطاني ، رقم ٣٥٣ ، ورقة ٩٩ ــ ١٢٠ ، ويحتوي على حوادث السنوات التالية ٣٣ هـ ، ٨٨ هـ ، ٩٦ هـ ، ١٠٩ هـ ، ١١١ هـ ، ١١٨ هـ ، ١٢٧ هـ ١٦٩ هـ ، ــ ١٧٥ هـ ، ١٧٧ هـ ، ــ ١٨١ هـ ، ١٨٣ هـ ــ ١٨٩ هـ ، ٢٠٧ هـ ــ ٢١٠ هـ ، ٢١٦ هـ ــ ٢١٨ هـ .

١١ ــ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٣ (القسم الثاني ، وكتب هذا المخطوط في سنة ٦٤٩ هـ) ويحتوي على حوادث ٣٥ هـ ــ ١٨٠ هـ .

١٢ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٤ (القسم الثالث) ، ويحتوي على حوادث ٣٧ هـ ــ ١٠٠ هـ .

١٣ ــ المتحف البريطاني (كوريتون ــ ريو) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على حوادث ٥٨ هـ ــ ١٩٨ هـ .

١٤ ــ غوطا (برتش) ، رقم ١٥٥٣ (والمخطوط في حالة رديئة) ، ويحتوي على حوادث ٦٣ هـ ــ ٦٤ هـ ، ٦٦ هـ ــ ٦٨ هـ ، ٧٣ هـ ــ ٧٨ هـ ، ٨٢ هـ ، ــ ٨٦ هـ ، ٨٨ هـ ــ ١٠١ هـ ، ١٠٦ هـ ــ ١١٧ هـ ، ١٢٢ هـ ــ ١٢٤ هـ ، ١٤٨ هـ ــ ١٦٤ هـ .

١٥ ــ بودليانه (أرى) ، رقم ٧٧٩ (كتب في سنة ٦٦٦) ، ويحتوي على حوادث ٩٦ هـ ــ ١٣٦ هـ .

١٦ ـ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٥ (القسم الرابع) ، ويحتوي على حوادث ١٠١ هـ ـ ١٩٧ هـ .

١٧ ـ باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٣ ، ويحتـوي على حـــوادث ١٧٠ هـ ـ ٢٠٠ هـ .

١٨ ـ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٥ (القسم الخـامس) ، ويحتوي على حوادث ١٩٨ هـ ـ ٢٨٤ هـ .

١٩ ـ أسعـد افنـدي ، رقم ٢٠٨٥ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٢٥ هـ ـ ٢٥١ هـ .

٢٠ ـ القاهرة (ج ٥ ص ١٦٠ تاريخ) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٢٨ هـ ـ ٢٨٩ هـ .

٢١ ـ المتحف البريطاني (ريو ، الملحق) ، رقم ٤٦٠ ، ويحتوي على حوادث٢٢٨ هـ ـ ٢٨٩ هـ (وهذا المخطوط مأخوذ عن نسخة القاهرة .)

٢٢ ـ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٤ (القسم الثالث ، مكتوب سنـة ٧١٤ هـ) ، ويحتوي على حوادث ٢٥٧ هـ ـ ٣٣٣ هـ .

٢٣ ـ باريس (شفر) ، رقـم ٥٩٠٩ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٧٥ هـ ـ ٣٢٢ هـ .

٢٤ ـ فيض الله ، رقـم ١٥٣٥ (مخروم الأول) ، ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ـ ٣٦٦ هـ .

٢٥ ـ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٦ (القسم السادس) ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ـ ٤١١ هـ .

٢٦ ـ برلـين (آلوردت) ، رقم ٩٤٣٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٩٧ هـ ـ ٤٤١ هـ .

٢٧ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٧ (القسم السابع) ، ويحتوي على حوادث ٤١٢ هـ ــ ٥٢٠ هـ .

٢٨ ــ عاشر افندي ، رقم ٧١٦ (القسم الثالث ، ولم تنتظم أوراق هذا المخطوط) ويحتوي على حوادث ؟ هـ ــ ٥٦٧ هـ .

٢٩ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٨ (القسم الثامن) ، ويحتوي على حوادث ٥٢١ هـ ــ ٥٧٤ هـ .

وكما ترى من سرد هذه المخطوطات أننا نستطيع الحصول على مخطوط كامل لكتاب المنتظم من الأجزاء الموجودة في مكتبة كبرولي وأيا صوفيا . هذا ، وهناك عدة مختصرات لهذا الكتاب نوردها أدناه .

١ ــ باريس (دي سلين) ، رقم ١٥٥٠ ، اختصره علي بن مجد الدين الشهرودي (ت عام ٨٧٣ هـ) ، ويحتوي على حوادث ما قبل الاسلام .

٢ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ ، وقد اختصره ابن الجوزي نفسه ، ويحتوي على حوادث ما قبل الهجرة .

٣ ــ ليدن (دوزي) ، رقم ٧٥٥ ، وليدن (دي خويه) ، رقم ٨٣٣ ، وهذا المخطوط جزء من مختصر لمؤلف مجهول ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٤ ــ أمستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٥ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ (كتب سنة ٧٨٩) ، ويحتوي على الحوادث التاريخية منذ البداية حتى سنة ٥٦٩ هـ .

٦ ــ أمستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، وهو مختصر لمؤلف مجهول بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » (ربما كان من صنع ابن الجوزي نفسه) ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ــ ٥٧٨ هـ .

٧ ـ القاهرة ، تاريخ ٩٤ ، (كتب سنة ٩٢٧ هـ) ، « مختصر المنتظم وملتقط الملتزم » لمؤلفه علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود الشهرودي البسطامي ، ويحتوي على حوادث ١٣ هـ ـ ٥٧٤ هـ .

٤٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٦ ، رقم ٤٥٦) : وتوجد منـه مخطوطة بعنوان « النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم » في مكتبة باريس الأهلية (راجع : فهرس باريس ، ص ٥٣٢ ، رقم ٢٥٥٨) ، وقد اختصره علي بن تغربك بن ظفربك (كذا) السياف بنفس العنوان (راجع المصدر السابق ، ص ٥٣٢) هذا ، وإن نسخة دار بريل بليدن هي اليوم في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٦٥٩ ، رقم ٢١٩٢) ، وقد ذكر مؤلفو فهرس برنستون أن النسـخ الخطيـة الموجودة في القاهرة (٦ : ٢٠٧) ، والمتحف البريطاني (الملحق ، ١١٤٣) ، وغوطا ٦٢٦ ، لا تحمل اسم ابن الجوزي بل اسم أحمد بن طفرل بك (ت٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، وأن نسخة مكتبة باريس الأهلية ٣٥٥١ ـ ٣٥٥٣ تحمل اسم علي المراغي القباني .

٤٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٨ ، رقم ٤٦٣) : وتوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في برنستون بعنوان « منهاج القاصدين » (راجع : فهرس برنستون ص ٦٤٧ ، رقم ٢١٤٦) .

٤٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٢ ، رقم ٤٧٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « مولد النبي » في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، رقم ٣١٩) .

٤٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٥ ، رقم ٤٨٥) : ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، رقم ٥٣١) ، بعنوان « نرجس القلوب » .

٤٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٦ ، رقم ٤٨٩) : ومنه نسخة خطية بعنوان « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » بالمكتبة العامة لبلدية الإسكندرية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٦٦) ، وله مختصر بعنوان « مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » في مكتبة مراد ملا ، برقم ٢/١٥٥٣ ، (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، رقم ٢٤٩) .

٤٧ ـ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٩٩ ، رقم ٥٠٣) عن مخطوطة المدينة المنوّرة إلى ما يلي : وهناك نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية عن النسخة الموجودة في مكتبة مدينة الملحقة بطوبقبو سراي (راجع . فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقم ٢٨٧) .

* * *

وهكذا يرى القارىء من صدر مقالنا هذا أننا لم نستطع إلاّ إضافة عدد قليل إلى ما ذكره العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي . وبجانب هذه الزيادات القليلة فقد أثبتنا أن كتابي ابن الجوزي : « الأرج في الوعظ » ، و » تعظيم الفتيا » لم تمتد إليهما يد العبث بعد ، فالأول موجود في مكتبة الخزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، والثاني موجود في مكتبة جامعة ييل . هذا ، وإنه من المحتمل جداً أن تكون المخطوطة الموجودة في خزانة قاسم محمد الرجب بعنوان « عقائق المرافق » هي نفسها كتاب ابن الجوزي الذي يحمل نفس الاسم .

كذلك أثبتنا بما لا يقبل الشك أن مؤلفات ابن الجوزي : « التحقيق في أحاديث الخلاف » (الجزء الأول) ، و « الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح » ، و « مختصر صفوة الصفوة » قد خرجت من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع منذ مدة طويلة .

أيًا كان الأمر ، فاني أعتقد أن المؤلفات التي ذكرها الأستاذ العلوجي ، والإضافات التي قدمناها في هذا المقال لا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن تستوفي كل ما كتب ابن الجوزي ، ولا كل ما هو مخطوط منها ، فهناك فهارس مخطوطات لم يستطع بروكلمان ، ولم يستطع الأستاذ العلوجي ، ولم أستطع انا الاطلاع عليها . هذا بالاضافة إلى خزائن الكتب الشخصية المبعثرة في أنحاء العالم ، وخاصة في أنحاء العالم العربي ، والتي لا نعرف عنها شيئا ، والتي ينبغي على أصحابها أن يهيئوا لها فهارس مطبوعة لكي يستطيع الدارسون والمحققون والعلماء انتشال تراثنا من عبث الأرضة ، والأيدي المهملة والعقول الجامدة وبالتالي ، من الضياع .

محمد باقر علوان



* * *

الاســم والمسمى(1)

لابن السيد البَطَلْيَوْسي
تحقيق : أحمـد فاروق

المقدمـة :

من الجـائز أن نقول : إن أول من أدلى بدلوه في موضوع الاسـم والمسمى هو ابن السّيد البَطَلَيَوْسي ، على الرغم من أن بعض الرواة قالوا إن ابن باجة كتب رسالة في هذا الموضوع(2) ، وذلك لأننا لا نعلم ما اشتملت عليه هذه الرسالة ، إذ لم نعثر على نسخة لها ، كما لم نجد لها وصفا في المصادر التي بين أيدينا ، مع أن البطليوسي وابن باجـة متعاصران ، فليس في وسعنا أن نجزم من منهما عالج الموضوع أولاً ، والذي نعرفه فقط أن رجلا سأل ابن السيد عن أمر الاسم والمسمى فأجابه بهذه الرسالـة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع طريف ، وقد تناوله بعض العلماء ، فاختلفت آراؤهم واضطربت ، فأضحت هذه المسألة عويصة ، وغـمت على بعض الناس فذهبوا فيها مذاهب شتى كما يتبين من مقدمة رسالة البطليوسي .

عالج ابن السيد هذا الموضوع ، فجمع ما كان يعلمه مما يتعلق به ، وأورد الأمثلة والنظائر من القرآن والحديث وكلام العرب توضيحـاً لرأيه فأحسن .

قسم صاحبنا الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

1 ــ كيف يكون الاســم غير المسمى .
2 ــ كيف يكون الاسم هو المسمى .

---

(1) دفعت المجلة هذا النص الى الاستاذ راتب النفاخ فأبدى عليـه بعض التعليقـات التي اثبتناها في مكانها مسبوقة ب (*) ، فله الشكر .

(2) انخل جنثالث بالينا . تاريخ الفكر الاندلسي (معرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م . ص : ٣٢٧ .

٣ ــ كيف يكون المسمى هو التسمية .

٤ ــ كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهــة أخرى .

ومن ثم فصّل هذه الأبواب ، وحاول أن يعرض ما عنده من المعلومات توضيحــا لهذه المسألة .

وقــد ذاع صيت الرسالة ، فأقبل جمهور العلماء عليها إقبالا عظيماً ، وتناقشوا فيها ، ورد عليها الإمام السهيلي ، إلا أننا لا نعرف عن هــذا الرّد سوى أن عبد القادر البغدادي أورد بعضه في خزانة الأدب(١) .

وأهمية هذه الرسالة تعود إلى ان المؤلف ذكر في بابها الثالث مسألة تختص بها اللغــة العربية دون سائر الألسنة ، وهي أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً .

نســخ الرسالة :

أغفل أكثر من ترجم لابن السيد الإشارة إلى هذه الرسالة ، إلا أن بروكلمان ذكرها في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وذكر أنه لم يعثر إلا على نسخة واحدة منها وذلك في إستانبول .

وحين أزمعت على تحقيقها ، توفر لي منها نسختان أخريان . واحدة في الإسكوريال وجدها الدكتور محمد صفير حسن المعصومي حين إقامته هناك لمهمة علميــة ، وواحدة عثرت عليها في مكتبة تشستربيتي ، وهاكم وصفاً لكل من النسخ الثلاث :

١ ــ النسخة التي ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢) توجد في إستانبول في خزانة فيض الله أفندي (هذه المكتبة الآن في قسم « ملت كتبخانه سي » وتقــع بإزاء مســجــد السلطان محمد الفاتح رحمه

---

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانــة الادب . تحقيق الميمني ط . السلفيــة بالقاهرة . ج ٤ .

(٢) C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen. Litteratur. Leiden, E. J. Brill, 1937. Sup. I. P. 758.

الله) ضمن مجموع رقمه (٢١٦١) ، يشتمل على كتب ورسائل منها مثلا : بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، ومنها رسالتنا هذه (١٩٦ أ السطر الخامس ـ ١٩٨ أ) ، إلا ان الناسخ لم يذكر اسمها ولا مكان كتابتها .

أوراق هذا المجموع نحو (٢١٥) ورقة ، وكل صفحة فيه تحتوي على (٢٩) سطراً ، والمقياس ١٧ × ١٤ سم .

العناوين كتبت بالحمرة ، وبعض الأمور المهمة أشير إليها بالحمرة كذلك ، والخط مغربي كوفي في أول المجموع ، ونسخ في آخره .

والرسالة منسوخة مباشرة عن نسخة المؤلف ومصححة من قبله ، ولهذا جعلناها أصلاً . وأثبتنا بعض الكلمات عن النسختين الأخريين .

وانا مدين للدكتور محمد حميد الله في الحصول عليها ، فقد أحسن إلي بنسخها من المكتبة المذكورة في جلستي ٢٥ و ٢٨ صفر ١٣٨٩ هـ ، وقابلها بأصلها ، وزودني بوصفها ، فله أعطر الشكر .

٢ ـ النسخة التي جاء بها الدكتور محمد صفير حسن المعصومي توجد في الإسكوريال ضمن مجموع رقمه (١١٠٧) ، يشتمل على : كتاب الخلاف للبغوي (١ ـ ٦٨) ، اللمع للشيرازي (٦٩ ـ ١١٧) ، الإشارة للباجي (١١٨ ـ ١٣٣) ، فرسالتنا (١٣٤ ـ ١٣٧) ثم كتاب : التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم (١٣٨ ـ ١٦٧) .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، وفي صفحتها ٢٤ سطراً . ورمزنا لها بحرف الكاف .

٣ ـ نسخة مكتبة تشستربيتي : The Chester Beaty Library (١)

ضمن مجموع رقمه (٤٣٢٥) ، يشتمل على (١٨) رسالة ، جميعها عن ابن السيد البطليوسي ، ورسالتنا موجودة بعد الورقة (١٦) في نحو (٥) أوراق ، وكل صفحة تحتوي على (٢٥) سطراً ، مكتوبة بخط أندلسي جيـد .

---

(1) The Chester Beaty Library : A Handlist of the Arabic Manuscripts. Dublin, 1962, Vol.V. P. 102.

كانت النسخة في وقت ما بجامع الأزهر في رواق الأروام ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن عليها أسماء لبعض من الطلبة الذين طالعوها ، وتوقيع وخاتم باسم محمد الكفوي (؟) ، ولعل دراسة هذه الأسماء تساعد على معرفة تاريخ نسخها . وقد رمزنا لها بحرف الباء .

اسم الرسالة :

اختلفت النسخ في اسم هذه الرسالة ، إذ المؤلف لم يذكره في النص ، بل لم يذكره عندما صحح النسخة الأولى ، وأما ما نجده من الأسماء فمن ناسخيها :

فقد كتب محمد الكفوي في بداية النسخة (ب) : « رسالة في تحقيق الفرق بين الاسم والمسمى » ، ولكنه ختمها ب : « المقالة في الاسم والمسمى » .

والنسخة (ك) نجد في أولها : « كتاب الاسم والمسمى » وفي آخرها : « الكلام في الاسم والمسمى » .

وقد استفاد البغدادي في تأليفه : خزانة الأدب (١) من هذه الرسالة فأورد فيه اسمها : الاسم ، فيه تأليف لابن السيد البطليوسي .

ولدى دراسة هذه العبارات والاختلافات نصل إلى أن اسم الرسالة هو: «الاسم والمسمى» وأما ما زيد من كلمات، فمن عند ناسخيها ليس غير.

مؤلف الرسالة :

هو الأديب الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي، ألف كثيراً في الأدب العربي ، وشرح بعض كتب الفلسفة .

ولد ببطليوس سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م ، وهي قرية في الأندلس ، ذات شهرة عظيمة ، أنجبت العلماء الجهابذة ، وقد نشأ صاحبنا فيها وترعرع ، وحصل فنون العلم ، فطارت شهرته في الأندلس حتى بلغت البلاط .

---

(١) خزانة الادب (تحقيق الميمني) ج ٤ ص ٢٦١ .

توفي ببلنسية في شهر رجب سنة ٥٢١ هـ / تموز سنة ١١٢٧ م . وانظر في ترجمته :

١ ـ أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، ابن بشكوال : كتاب الصلـة ط . القاهرة ١٩٥٥ م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وما بعدها .

٢ ـ أبو العباس المقري : نفح الطيب . ط . بريل (ليدن) ج ١ ص ١١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٥٦٥ ، ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٦ .

٣ ـ فتح بن خاقان : قلائد العقيان : ط . باريز باعتنـاء الكونت دحداح ، سنة ١٨٦٠ م . ص ٢٢١ وما بعدها .

٤ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض. ط . القاهرة ، ١٣٥٨ هـ . ج ٣ ص ١٠٢ ، ١٠٥ ـ ١٤٦ (ورد ذكره في بعض الصفحات) .

٥ ـ انخل جنثالث پالينا : تأريخ الفكر الأندلسي (معرّب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٣٦ .

٦ ـ ألدو ميلي : العلم عند العرب (معرّب) . ط . القاهرة ١٩٦٢م ص ٣٧٥ ، ٣٦٧ .

٧ ـ عمر فروخ : تأريخ الفكر العربي . ط . بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ٤٩٤ وما بعدها .

٨ ـ خير الدين الزركلي : الأعلام الط . الثانية ج ٤ ص ٢٦٨ .

٩ ـ Encyclopaedia of Islam (new ed.) Art. Al - Batalyawsi

ايلول « سبتمبر » ١٩٧١ م

أحمد فاروق
معهد الأبحاث الإسلامية
باسلام آباد ، باكستان

الاسم والمسمى

[بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليما عونك يا معين] ١ قال الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البَطَلْيَوسي رحمه الله :

الحمد لله الذي مَنّ علينا بالهدى وأنعم وعلّمنا ما لم نكن نعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . سألتني ــ أعزك الله بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والأولى ــ عمّا كثر فيه خوض المتكلمين٢ من أمر الاسم والمسمى وقلت : كيف يصح أن يقال إن أحدهما هو الآخر وذلك محال في الظاهر لأن العبارة غير المعبّر عنه باتفاق (اهـ) . ولو صحّ ذلك أن يكون الاسم هو المسمّى (*) لوجب أن يَروى من قال : ماء ، ويشبع من قال : طعام ، ويحترق (فم) ٣ من قال : نار ، ويموت من قال : سمّ ، كما قال ابن جِدار٤ :

هيهاتَ يا أختَ آلَ بَمّا غَلِطتِ في الاسْمِ والمسمّى
لَوْ كانَ هَذا وَقيلَ : سمّ مات إذَنْ مَنْ يَقُولُ : سَمّا

ولعَمْري لقد جرت في القضية ومِلتَ مع العصبية فإني لا أعلم أحداً من أصحابنا من قال (**) : إن العبارة هي المعبَّر عنه ، فيلزم من قولهم ما أردتَ أن تنتجه منه . وإنّما قالوا : إن الاسم هو المسمى على وجه غير الوجه الذي ذهبت إليه ، حسبما تراه من كتابنا هذا بحول الله تعالى وتقف عليه .

(*) في العبارة قلق ، وقد يكون صوابها « ولو صح أن يكون الاسم ... » بإسقاط « ذلك » ، أو « ولو صح ذلك أي أن يكون ... » .

(**) لا موضع لـ « مَنْ » قبل « قال » فلعلها مقحمة ، الا أن يكون صواب العبارة : « أعلم من أصحابنا من قال ... » بإسقاط « أحدا » فتكون « من » نكرة بمعنى « رجل » أو « شخص » .

وقد تأملتُ القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافره ، فوجدتُ كل واحـد منهما يصح من (وجه٦) غير الوجه الذي يصح منه الآخر . وقسمتُ الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

و الباب الأول منها أذكر فيه : كيف يكون الاسم غير المسمّى ؛

و الباب الثاني أذكر فيه : كيف يكون الاسم هو المسمّى ؛

و الباب الثالث أذكر فيه : كيف يكون (المسمّى٧) هو التسمية ؛

و الباب الرابع أذكر فيه : كيف يكون الشيء الواحـد مسمّى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

وأنا أسأل الله العون على ما أنويه والتجاوز عن خلل إن وقع فيه . (إنه ولي الفضل ومُسديه ، لا رب غيره) ٨ .

الباب الأول

في تبيين كيف يكون الاسم غير المسمى

هذا النوع أشهر الأنواع الأربعة عند الجمهور فلذلك قدمنا القول فيه . اعلم أن الاسم الذي يقال إنه غير المسمّى هو الاسم الذي يراد بـه التسمية والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس مَن يخاطبه. وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل : « ما اسمك ؟ وعرفني باسمك » ، لأنه ليس يسأله أن يُعلمه بذاته ما هي ؟ وانمـا يسأله٩ أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته . وكذلك قولهم : « محوتُ اسم زيد من الكتاب واثبت اسمه في الديوان » . فالاسم في هذا كلّه غـير المسمى اضطراراً لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها . والاسم والتسمية في هذا الباب لفظان مترادفان على معنى واحد ، كما يقال : سيف وصمصام وحُسام. والاسم ههنا فان كان يفيد (*) ما تفيده التسمية فبينهما فرق، وذلك أن التسمية مصدر من قولك : سميت الشيء أسميه تسميةً فأنا مسمٍ وهو مسمىً ، كقولك سويته أسوّيه تسوية فأنا مسوٍ وهومسوًى والاسم ليس بمصدر. إنما يراد به الألفاظ المعبّر بها من الأشياء (**) كزيد وعمرو وجوهر وعَرَض . ويدلّك على الفرق بينهما أن « التسمية » تعمل عمل الفعل (والاسم لايعمل عمل الفعل١٠) الاترى أنك تقول : (٩٦ب) عجبت من

(*) اظن الصواب « ... وان كان يفيد ... » .

(**) لعل الصواب : « ... عن الاشياء ... » .

تسميةزيدابنه‌كلباً،كماتقول: «عجبت‌من‌تسويةزيدالثوب »،ولاتقول:«عجبت من اسم زيد ابنه‌كلبا » ، وهذا كما تقول : « عجبت من قَوْت زيد عيالَه»، بفتح القاف فإن ضممت القاف لم يجز لأن « القَوْت » بفتح القاف مصدر « قاته يقوته قوتا » . و « القوت » بضم القاف : الطعام نفسه ، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل لأنه نوع من أنواع الاسم . فمما جاء من هذا الباب قوله تبارك وتعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ١١. يريد التسميات، ومن ذلك قوله ذلك صلى الله‌عليه وسلم : إن‌الله تسعة وتسعين‌اسما من‌احصاها دخل الجنة١٢» . ولو كان‌الاسم ها هنا هو المسمّى بعينه لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً ، وهذا كفرٌ بإجماع . ومن هذا الباب قول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم : « والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك ١٣ » . ومنه قول النابغة الذبياني :

نُبئتُ زُرْعَةَ وَالسَفَاهَةُ كَاسمِهَا
يُهدي إليّ غرائبَ الأشْعَـــار١٤

ومنه قول الراجز : سمّيتُها ، إذ وُلدَتْ : تَمُوتُ١٥

وقول الآخر :
وَسمّيتُه يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ
لِرَدٍّ قَضَاء الله فِيهِ سَبِيلُ

[ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لوجب أن يموت من سُمّي « يموت » ويحيا من سمّي يحيى١٦] ومنه قول علي رضي الله عنه : أنا الذي سمّتني (*) أمي حيدره ١٧ .

وهذا النوع كثير في القرآن والحديث [وكلام العرب١٨] يغنيني ما ذكرناه منه (**) عن الإكثار منه .

(*) صحة بيت علي رضي الله عنه :
أنا الذي سمّتن أمي حيدره .
بحذف الياء من « سمتن » والاجتزاء بالكسرة ليتزّن البيت .

(**) لعل الصواب : « يغني ... » .

الباب الثاني

في تبيين كيف يصح أن يقال : إنّ الاسم هو المسمّى .

اعلم أنه لا يصح أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معنى : إن العبارة هي المعبّر عنه وإن اللفظ هو الشخص ، فإنّ ذلك محال لا يتصور في لبّ . وإذا ثبت هذا ، سقط اعتراض مَن قال : إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال : نار ، ويشبع من قال : طعام . وصح أن هـذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة . ولكن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معان [ثلاثة] ١٩ : منها ما يجري مجرى المجاز ؛ ومنها ما يجري مجرى الحقيقة .

الأول منها أن العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسمّيات إنما هي مغيبها عن مشاهدة الحواس لها . ولو كانت الأشياء كلّها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلّها ، احتاج من شاهد منها شيئًا أن يخبر عنه مَن لم يشاهده فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق ؛ أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك . فقيل : «رجل وفرس وحمار» ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدوها . فإذا قال القائل : « رأيت جملا » ؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمّى الواقع تحته لو شاهده . فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمى في التصور كان المتصوَّر من كل واحد منهما شيئًا واحدا ، جاز من هذا الوجه أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كنّا لا نشك في أنّ العبارة غير المعبَر عنه ، فهذا وجـه .

والوجه الثاني أكثر ما يبيّن في الأسمـاء التي تشتق للمسمّى من معان موجودة فيه قائمة به ، كقولك ٢٠ لمن وجدت فيه الحياة : حيٌ ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرك ، ونحو ذلك . فالاسم في هذا النوع لازم للمسمّى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم ٢١ بطل أن يقال له : حيٌ ، وإذا بطل أن يقال لـه : حيٌ ، بطل أن تكون بـه حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له متحرك وإذا بطل أن يقال له متحرك بطل أن تكون فيه

حركة ، فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى إذا ٢٢ كان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل ، وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه .

والوجه الثالث ، إن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون : هذا مسمّى زيد أي هذا المسمّى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، ويقولون ٢٣ في هذا المعنى هذا اسم زيد فيجعلون الاسم والمسمّى٢٤ في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت [٩٧الف] التسمية كما جعلوا الاسم والتسمية في الباب الأول مترادفين على العبارة ، وهذا طريف ٢٥ من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر ويجيء في كلام العرب على ضربين : احدهما صُرّحَ فيه بلفظ الاسم حتى بان لمتأمله ، والثاني لم يصرّح فيه بلفظ الاسم ولكنه موجود من طريق المعنى فمما صُرّح فيه بلفظ الاسم ، قول ذي الرّمة :

كأنّها أمّ ساجي الطّرفِ أخْدَرَهَا
مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوعسَاء مَرْخُومُ
لايَنْعَشُ الطّرْفَ إلاّ ما تَخَوّنَهُ
دَاعٍ يُنَادِيهِ باسْمِ المَاء مَبْغُومُ٢٦

وصف غزالاً استودعته أمّه في الخَمَر وهو كل ما يواري الإنسان من شجر وغيره . و « الوعساء » : رملة لينة . و «مرخوم» : محبوب يقال : « ألقى عليه رخمته » أي محبته . يقول : هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلاّ إذا تفقدته أمّه للرضاع فصاحت به : « مَاءْ مَاءْ » ، وهو حكاية صوت الظبي ، ويعني بالداعي أمه ، و « البُغام » : صوت الظبي . يقال « بغمت الظبية فهي باغمة » والمدعوّ به « مبغوم بــه » فتقديره : يناديه بمسمّى الماء ، أي بالصوت المسمى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمّى وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ومن قوله : يناديه بالماء ، واحدة . قد بين ذلك ذو الرمة في قصيدة له أخرى فقال :

فَنَادَى بِهِ مَـاءٍ إِذَا ثَارَ ثَوْرَةً
أُصَيْبِحُ ثَوَّامٌ يَقُومُ وَيَخْرُقُ[٢٧]

يريد بقوله ، فنادى به ماء ، ما أراد بقوله : يناديه باسم الماء مبغوم[٢٨] ، ونحو من ذلك قول ذي الرمة ايضا يصف إبلا تشرب الماء في الحوض :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشِّيبِ فِي مُتَثَلِّمٍ
جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامِ[٢٩]

وشيب : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين باسم الشيب : تداعين بمسمّى الشيب اي بالصوت المسمّى شيبا . وقد بين ذلك الراعي بقوله :

إِذَا مَادَعَتْ شِيبًا بِجَنْبَيْ عُنَيْزَةَ
مَشَافِرُهَا فِي مَاءِ مُزْنٍ وَبَاقِلِ[٣٠]

فصار قول الراعي : إذا مَادَعَتْ شيبا وقول ذي الرمة : تداعين باسم الشيب يرجعان إلى معنى واحد .

ومن هـذا الباب قول لبيـد :

إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلًا فَقَدِ اعتذر[٣١]

تقديره : ثم مسمّى السلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمّى سلاما عليكما فصارت الفائدة من قوله : ثم اسم السلام عليكما كالفائـدة من قول جرير :

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ[٣٢]

فالاسم في هذه المواضع هو المسمّى بعينه وهما مترادفان٣٣ على معنى واحد كما كان الاسم والتسمية في الباب الأوّل . وقد تأوّل الناس في هذه الأبيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرناه . أحدهما تأويل أبي عُبَيدة معمر بن المثنى وذلك : أنه كان يذهب إلى أن الاسم في هذه المواضع زائد والتقدير عنده : تداعين بالشيب وداع يناديه بالماء و « إلى الحول ثم السلام عليكما » . والتأويل الثاني حكاه ابن جني عن أبي علي الفارسي، وهو: أنه كان يحمل هذه الأبيات على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فالتقدير عنده : يناديه باسم معنى الماء واسم معنى الماء هو الماء بعينه . وكذلك : تداعين باسم الشيب أي باسم معنى الشيب ، واسم معنى الشيب هو الشيب بعينه . وكذلك قول لبيد : « ثم اسم السلام » تقديره عنده ثم اسم معنى السلام واسم معنى السلام هو السلام بعينه ، فتأوّلها أبو عبيدة على أن في الكلام زيادة . وتأوّلها الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة ، والقول الأوّل لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفا فهو أولى بالتأويل ٣٤ .

فمما يمكن أن يتأوّل على هذا قوله تعالى : (سبح اسمَ ربك الأعلى) ٣٥ اي سبح المسمى بربك . وكذلك قوله : (ما تعبدون من دونه إلاّ أسماءً سمّيتموها) ٣٦ ، أي مسمّيات . وإنما قلنا : إن هاتين الآيتين يمكن تأويلهما على هذا ، ولم نقل إنه لا يجوز غير ذلك لأنه يمكن تأويلهما على أن الاسم غير المسمّى لأن التسبيح في اللغة ، التنزيه واسم الله تعالى [٩٧ ب] الذي هو عبارة عنه ينبغي أن يُنزه ويكرم ، فلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره بها ، ويكون التقدير في الآية الثانية : إلاّ أصحاب أسماء ، فحذف المضاف : فهذا هو النوع الذي صرّحت فيه العرب بوضع الاسم موضع المسمّى .

وأما النوع الثاني الذي لم تصرّح فيه بذكر الاسم لأنه٣٧ موجود من طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد انه كتب اسم هذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، وإنما يريد انه كتب اسم المسمّى الواقع تحتها فأقام اللفظة التي هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها ولا يصح تأويله إلاّ على ذلك . وإن لم تقل ذلك لزمك أن تجعل للتسمية تسمية وللعبارة عبارة٣٨ ، وكذلك قولهم رأيتُ زيداً إنّما يريدون : [رأيت] ٣٩ المعنى الواقع تحت هذه اللفظة ، وعلى هذا مجرى

كلام العرب وغيرهم . فلما كان المسمّى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس مَن يخاطبه إلا بوساطة اسمه ، جاز من هذه الجهة أن يقال إن الاسم هو المسمّى وإنْ كان العلم محيطا بأن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته . ومما أضافوا فيه المسمّى إلى اسمه الذي يراد به التسمية والعبارة وإن كانوا لم يصرحوا فيه بالمسمى ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي في قولهم : هذا ذو زيد ، أي صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولهم[٤٠] هذا مسمّى زيد أي المسمى بهذه اللفظة فأجَروه مجرى قولهم : هذا ذو مال » وعلى هذا قول الكُمَيْت :

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النبيِّ تَطَلَّعَتْ
نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ[٤١]

يريد المسمّين بآل النبي ومثله قول الأعشى :

وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ وَالشَّرَعا[٤٢]

اي صبّحهم المسمون بآل حسّان ، ومثله قول جميل :

بُثَيْنَةُ مِنْ آلِ النِسَاءِ وَإِنَّمَا
يَكُنَّ لِأَدْنَى لا وِصَالَ لِغَائِبِ[٤٣]

يريد المسمّيات بالنساء فهذا كله يشبه بقوله تعالى : (سبح اسم ربك) اي سبح مسمّى هذه اللفظة التي هي الربّ ومسمّاها هو الله تعالى : وقد احتج كثير من أصحابنا رحمهم الله على أن الاسم هو المسمى . يقول سيبويه في كتابه[٤٤] : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ احداث الأسماء . وردّ هذا كثير من المتكلمين وقالوا : هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنه يمكن أن يريد بالأسماء المسميات ، كما قلنا في هذا الباب ويمكن أن يريد أصحاب الأسماء فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والذي عندي في ذلك أن سيبويه لا ينكر

أن يكون الاسم هو المسمّى من جهة ويكون غيره من جهة أخرى على ما قدمنا ذكره ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً . فقال في آخر باب الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول . فالأسماء المحدث عنها والأمثلة دليلة على ما مضى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء وهو الذهاب والجلوس والضرب . وليست الأمثلة بالأحداث ولا ما يكون منه الأحداث وهي الأسماء ، وظاهر كلامه هذا أنه أوقع الأسماء مواقع المسمّيات لأن الألفاظ لا يحدث عنها ولا توصف بأن الأحداث تكون منها ، فهذا ما قاله في هذا الباب . ثم قال في باب : تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء . وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا . إلا ان هذا يجوز على سعة الكلام كما تقول : جاء القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسم عمرو . فهذا نصّ جلي بأن الاسم قد يكون غير المسمّى ؛ فقد ظهر مما اوردناه من كلامه أن الاسم عنده قد يكون المسمّى وقد يكون غيره على ما تقدم من قولنا وبالله التوفيق .

الباب الثالث

في تبيين كيف يكون المسمّى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية .

هذا الباب ينكره أكثر من يسمعه ممن لم يتمهّر في معرفة كلام العرب حتى يبين له وجهه وهو الشيء يخصّ اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر الألسنة ولا غنى له في الغرض الذي يقصده المتكلمون في الاسم والمسمّى [٩٨ الف] ، وإنما ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم انه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في ما اعلم في أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياسا مطّردا ، كقولك : انطلق ينطلق انطلاقا ومنطلقا والمفعول : منطلق به ، وأدخل إدخالا ومُدخلا والمفعول مُدخَل، ومزّقه تمزيقا [مُمَزّقا] ٤٥ وسرّحته تسريحا [ومُسَرّحا] ٤٥ . قال الله تعالى : (وَنُدخلكم مُدخَلاً كريما) ٤٦ . وقال : (ولقد بوّأنا بني اسرائيل مُبَوّأ صدق) ٤٧ . وقال : (ومزقناهم كلّ ممزق) ٤٨ ، وقال جرير :

ألَمْ تَعْلَمْ مسرِّحي القَوَافيْ فلا عيًّا بهن ولا اجتلابا[٤٩]

وقال القطامي : مَا اعتَادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِيْنَ مُعتَادِ[٥٠]

وقال النابغة :

فأضْحَى في مَدَاهِنَ بَارِدَات
بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ علىَ الجِهَامِ[٥١]

وقال آخر :

أقَاتِلُ حَتَّى لا أرَى لِي مُقاتَلا
وَأنجُو إذَا غُمَّ الجَبَانُ منَ الكَرْبِ[٥٢]

ويُروى عن أبي حاتم انه قال : قرات على الأصمعي شعر العجّاج ، فلما انتهيتُ إلى قوله :

جأبا تَرَى تَليلَه مُسَحَّجَا[٥٣]

ردّ علي فقال : « تليله مسحّجا ، فقلت له : ما قراته على أبي زيد إلا هكذا . فقال : وما يكون مسحّجا ؟ فقلت له : مصدرا ، فقال : هذا لايجوز . فقلت له : الم يقل جرير :

[ألَمْ تَعلَمْ][٥٤] مُسَرِّحيَ القوافي .

فكأنه اراد تعليل ذلك ، وإنكاره ، فقلت له : لقد قال الله تعالى : (ومزقناهم كل ممزّق) « فسكت » وإنما اتى الأصمعي في هذا من ضعفه في صناعة النحو ، فيقال على قياس ما ذكرناه : سميته أسميه تسمية ومسمى كما تقول : سويت الشيء أسويه تسوية ومسوّى وتقول : اعجبَني مسمّاك ابنك محمداً ، » كما تقول : « اعجبتني تسميتك ابنك محمدا » فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هذا الباب ثلاثة الفاظ[٥٥] مترادفة على معنى واحد ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

فَلَوْ كانَ فِي لَيْلَى شَذًا مِنْ خُصُومَةٍ
لَلَوَّيْتُ أَعْنَاقَ الخُصُومِ المَلاوِيا٥٦

يريد بالملاوي جمع ملوّى وهو مصدر بمعنى التلوية ، كقولهم : المسوّى بمعنى التسوية .

الباب الرابع

في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهة اخرى .

اعلم أن قولنا اسم ، لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنه يقع تحتها جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجوهر وعَرَض ورجل وفرس وزيد وعمرو ، فكل واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه ، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمّى ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسميةً واسما . ومثال ذلك قولنا : زيد وإنسان وحيّ ، فإنك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحيّ ، مسمى إذ كان يقال عليه الحيّ ، واسما إذ كان يقال على زيد ، وتجد زيدا والإنسان وإن كان احدهما مسمى والآخر اسما له ، قد تساويا في انهما مسميان للحيّ إذ كان الحيّ يقال على كل واحد منهما وتجد الحيّ الذي هو اسم للإنسان ، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في انهما اسمان لزيد ، فيجوز من هذه الجهة أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كان غيره من جهة اخرى .

فهذا ما حضرني ، أعزّك الله ، من القول في الاسم والمسمى ، فأما الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم ، هل هو المسمى أو غيره فإنا اضربنا عن الخوض فيه لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبين : كيف يقال بأن الاسم هو المسمّى ، وكيف يقال إنه غيره وإن كان واحد من القولين صحيحا ٥٧ .

ونحن نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من قسمه لا رب غيره ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم رسله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

انتهى كتابةً ومقابلةً من أصل بآخره : بلغ مقابلة بحسب الطاقة على نسخة بخط المؤلف المذكور فصح بصحته ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

١) زيادة من نسخة ك ومن هنا تبتدىء ، الأصل ٩٦ ألف .
٢) في نسختي ب و ك : الخائضين .
٣) زيادة من نسخة ك .
٤) لم نجد له ترجمة لعله مَن ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (ط القاهرة ، ١٩٥٣ م) ص ٢٥١ (*) .
٥) في الأصل : التنافي (**) وما أثبتناه من نسختي ب و ك .
٦) زيادة من نسختي ب و ك .
٧) زيادة من نسختي ب و ك .
٨) زيادة من نسختي ب و ك . والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ط بيروت ، ١٩٠١ م) ص ٢ .
٩) في نسختي ك : يلتمس منه و ب : يريد .
١٠) زيادة من نسخة ك .
١١) سورة الأعراف والآية ١٨٠ .
١٢) مسند أحمد بن حنبل (ط القاهرة ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٢٥٨ .
١٣) صحيح البخاري (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٥٢ . باب النكاح والحديث: ١٠٨ .
١٤) في ديوانه (ط مكتبة دار صادر ، ١٩٥٣ م) ص ٧٩ .
١٥) في اللسان : ربت .
١٦) زيادة من نسخة ك .
١٧) في ديوانه (ط بولاق ، ١٢٥١ هـ) ص ٣٣ .
١٨) زيادة من نسخة ك .
١٩) زيادة من نسخة ك .

(*) لم أجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كـلا جزأيه .

(**) لعل هذا هو الصواب وما أثبتـه تصحيف عنه ، أي كـل من القولين ينفي الآخر ويدفعه .

٢٠) في الأصل : قولنا ، وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
٢١) في الأصل : اسم : ، والتصحيح عن نسختي ب و ك .
٢٢) في الأصل : إذا والعبارة تستقيم بما أثبتناه عن نسخة ك (*) .
٢٣) في الأصل : يقول وأما التصحيح فمن نسختي ب و ك .
٢٤) في الأصل : المعنى فأثبتناها من نسخة ك .
٢٥) في الأصل بالظاء ، ولكن الصحيح بالطاء غير المعجمة كما وجدناها في نسخة ك .
٢٦) في ديوانه (ط لندن) ص ٥٧٠ . يوجد بيتان آخران بين هذين البيتين . شرح بسيط للبيت الثاني في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٩ وما بعدها .
٢٧) والبيت في ديوانه (ط لندن) ص ٣٩٨ . ولكن الشطر الثاني فيه :

أُصَيْبِحُ أعلى نُقبَةِ اللّونِ أطرقُ

٢٨) في الأصل : سواء ، والصحيح ما أوردناها من نسخة ك وخزانة الأدب ج ٤ ص ٢٦١ .
٢٩) في ديوانه : ص ٦٠٩ انظر شرحه البسيط في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٨ . في الأصل : فعدة مكان بصرة .
٣٠) في ديوان ذي الرمة (ط لندن) ص ٦٠٩ . ولترجمة الراعي انظر : الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤٠ .
٣١) والبيت في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٣ مع شرحه .
٣٢) في شرح ديوانه (ط القاهرة ، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) ص ٤٤٣ . إلاّ أن فيه يا أم والرواح مكان الرحيل . وفي ديوانه (ط المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٥١ توجد كلمة الرحيل أيضا .
٣٣) في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ : يتواردان .
٣٤) وردّ عليه الإمام السهيلي في كتابه المعتبر ، فأورد البغدادي بعض ردّه في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ .
٣٥) القرآن : سورة الأعلى والآية ١ .
٣٦) القرآن : سورة يوسف والآية ٤٠ .
٣٧) في نسختي ب و ك : إلا أنه .

(*) لعل ما أثبته « اذ ... » وأخطأ الطابع ، فبهذا تستقيم العبارة .

٣٨) اختلفت النسخ في هذه العبارة وما أثبتناها عن نسختي ب و ك . وأما في الأصل : فتجعل التسمية وتسمية والعبارة وعبارة .
٣٩) زيادة من نسخة ب .
٤٠) في الأصل : قوله ، وما أثبتناها عن نسخة ب .
٤١) الهاشميات للكميت (ط ليدن) ص ٣٤ .
٤٢) في ديوانه (ط لندن) ص ٨٣ .
٤٣) لم نجد هذا البيت في ديوانه الذي جمعه الدكتور حسين نصار وطبع في القاهرة .
٤٤) سيبويه : الكتاب (ط بولاق ، ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٣٥.
٤٥) زيادة من نسختي ب و ك .
٤٦) القرآن الكريم : سورة النساء والآية ٣١ .
٤٧) القرآن الكريم : سورة يونس والآية ٩٣ .
٤٨) القرآن الكريم : سورة سبأ والآية ١٩ .
٤٩) في ديوانه ص ٦٢ . وفيه رواية أخرى :
ألم تخبر بمسرحي القوافي (وهو من شواهد سيبويه ١/١١٩ ، ١٦٩، والمقتضب ١/٧٥ ، ٢/١٢١) .
٥٠) عجزه : . . . . وما تقضى بواقي دَيْنها الطاوي
ديوانه ، ص: ٧ ، طبعة ليدن ١٩٠٢ ، ولسان العرب (وطد) .
٥١) في ديوانه ص ١٥٨ . وفيه فأضحت وهي صواب لأن ضميرها عائد إلى السحب كما ورد ذكرها في الأبيات السابقة .
٥٢) البيت لكعب بن مالك ، انظر اللسان : قتل .
(الصحيح أنه لأبيه مالك بن أبي كعب من أبيات في الأغاني ١٦/٢٣٨ (ط . الدار) وهو من شواهد سيبويه ٢/٢٥٠ والمقتضب ١/٧٥ ، والخصائص ١/٣٦٧ ، ٢/٣٠٤) .
٥٣) في الأصل : بلبته وفي نسختي ب و ك ـ قليله ، وهذه كانت رواية أبي حاتم : قليله . الأرجوزة في ديوانه (ط ليبك) ص ٢ .
٥٤) زيادة من نسخة ك ، وديوان جرير .
٥٥) في نسخة ك : أشياء .
٥٦) البيت لابن احمر الباهلي في ديوانه الذي صنعته وحققته وأعددته للطبع ، وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان .
٥٧) في الأصل : صحيح ، فأثبتناها من نسخة ك .

الرسم واشتقاقاته في اللغة

عفيف بهنسي

تعني الفنون التشكيلية ، المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة ، وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأحد الطرق التالية :

ا ـ نقل الشكل ، بتخطيط ملامحه الأساسية وحدوده ونسمي هذا **رَسْماً** Dessin

ب ـ نقل الشكل بطريقة كيّ الخشب أو الجلد بخطوط ونسمي هذا **وَسْماً** Pylographie

جـ ـ نقل الشكل نافراً على طين أو غيره بواسطة ختمٍ منقوشٍ ونسمي ذلك **رَشْماً** Sigillographie

د ـ نقل الشكل راسخاً على الجلد بغرز إبرة وذرّ نَيْلج ونسمي ذلك **وَشْماً** Tatouage

هـ ـ نقل الشكل على قماش مع تلوينه وتحسينه ونسمي هـذا **وَشْياً** Batik - Bigarrure

و ـ نقل الشكل مزوّقاً محوراً ونسمي ذلك **رَقْشاً** Ornement

ز ـ بتوزيع الألوان وتنويعها ونسمي هذا **البَرْقَشة** Bariolage

ح ـ بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزيين الكتب ونسمي هذا **تَرْقيناً** Illustration

ط ـ بحفر الشكل على شيء ما ونسمي هذا **نَقْشاً** Gravure

ى ـ بنقل الشكل مصغراً دقيقاً على صفحة من كتاب مخطوط ونسمي هذا **تَمْنَمَة** Miniature

ك ـ بتعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي نموذجي ونسمي هذا **تنميقا** Décoration

ل ـ بنقل الأشكال ملونة ، على ورق أو خشب أو قماش ونسمي هذا **تصويراً** Peinture

ومن الملاحظ أن اللغة العربية ، نظراً لتركيبها العضوي الذي يربط الكلمة بحروفها مع المعنى بدقائقه ، قد قدمت لنا مصطلحات جاهزة متقاربة تقابل الفروقُ الدقيقةُ بينها في اللفظ والأحرف ، الفروق الدقيقة بين معانيها ووظائف الكلمة .

فالكلمات : الرسم والوسم والرشم والوشم والوشي ، تبدو من أسرة واحدة وهي بمعناها تنتسب إلى أسرة تمثيل الأشياء ولكن بأساليب مختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للترقيش والتبرقش والترقين والتنقيش ، فإنها كلمات متقاربة لمعان متقاربة اختلفت فيها الطرق التقنية .

أمام وحدة الأواصر اللغوية بين مصطلحات الرسم بالعربية ، كان لابدّ من البحث عن مفردات هذه المصطلحات لتثبيتها إلى جانب مايقابلها في اللغة الفرنسية الغنية بمفردات الفن ، هذه المفردات التي تحمل معاني متقاربة ، ولكن ألفاظها مختلفة لاختلاف طبيعة اللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي تقوم على أساس اشتقاقي منحدرة من الصورة الصوتية الأساسية الصادرة عن الطبيعة .

وفيما يلي ثبت لهذه المصطلحات التي تدور حول طرائق الرسم وتمثيل الأشياء والأشكال :

١ — الرسم Le Dessin

— رَسَمَ مثّل شيئاً بالقلم Dessiner

— الرسْم ج رُسوم = أرشُم ، تمثيل الشيء بالقلم Dessin

— الرَسْم : الوَهْم ، ضد الحقيقة Illusion

— الرَسم ج : الرسوم : الأطلال ٢ ـ المخطط

1 - Ruines 2 - Plan , Levée

— رسّم : توَسّما ٢ ـ خطط 1 - Esquisser 2 - Ebaucher

— توَسّم : تأمّل الشيء أو الرسم أو الوجه ، نظر إليه نظرة فاحصة

Envisager

— الترسيم (حدود صورة) : ١ ـ التخطيط ٢ ـ المحاكاة بالرسم

1 - Delinéation 2 - Copiage

— ترسيمي : تخطيطي Graphique

الفنون الترسيمية : Les arts graphiques

— المرتسم : الظل القائم لأي شكل Projection verticale

— أرتَسم : جعله يترك أثراً Tracer

— الرُسَيْم : التخطيط الأولي لرسم ما 1 - Esquisse 2 - Ebauche

— الرَسّام : الذي يتعاطى الرسم Dessinateur

— الراسوم : ج رواسيم : اللوح المنقوش (المـُعَدّ للطبع أو غيره) Plaque

— الرَوْسم : العلامة المرسومة 1 - Marque 2 - Vignette

— الروْسم : ج رواسم : الصورة الزنكية المـُعَدة للطبع Cliché

— روْسم محزز : الروسم المحزز المـُعَدّ للطبع Rotographe

— مَرْسَم : المكان الذي يمارس الرسّام فيه عمله Atelier

— المِرسام : القلم ذو الرأس المتغيّر السيال حبراً Graphium

— ترسّم : حاكى وقلّد الرسم والتخطيط Copier

٢ — الوسم Pyrogravure

— وَسَم : (يَسِم) كوى الخشب أو الجلد وأثر فيه بسمة أو كَيّ
1 - Pyrograver 2 - Stigmatiser

— وسم (ه) : ١- جعل له علامة يعرف بها، ٢ - فَرّص : طبع الجلدوالقماش بالحديد المحمى
1 - Cacheter 2 - Gaufrer

— الوَسْم : طريقة الكيّ على الخشب أو الجلد وغيره
1 - Pyrogravure 2 - Stigmatisation

— المَيْسَم : ١- الخاتم الحديدي أو الآلة التي يكوى بها ٢ - الجمال
1 - Pyrographe (Fer chaud) 2 - La beauté

— الوسم : ١ - موادّ التجميل أو التخضيب ٢ - العلامة
1 - Cosmétique 2 - Marque

— التوْسيم : كي الخشب أو الجلد وغيره Pyrographie

— توسّم : تخضب ، تجمّل Se maquiller

— المواسيم : الأشياء الموسومة أواللوحات الفنية الموسومة Pyrogravures

— الوَسْمة : ١ - مادة الخضاب ٢ - الصيغة موضوع الرسم ٣ - شعار
1 - Cosmétique 2 - Motif 3 - Devise

— الوسيم : الجميل الوجه ج : وسماء Beau de visage

— الوَسامة : الحسن ، الجمال Beauté de visage

— الوَسام : الحسن ، الجميل Le beau

ـ توسّم (الشيء): تفرّسه وبحث عن علامة فيه 1 - Pénétrer et distinguer un signe 2 - Devisager

ـ الوِسام : نوط تكريمي مزين برسم Décoration

٣ ـ الرشم Sigillation

الرّشم : ١ ـ الأثر ٢ ـ النقشة
1 - Trace 2 - Empreinte 3 - Vestige

الرّشم : ١ ـ النقش بخاتم أو روشم ٢ ـ أو بقالب بالضغط
1 - Sigillation 2 - Etampage

أرْشَم = ارتشم : (الإناء) نقشه بِختم Sigiller

الروْشم : لوح منقوش يختم به (الطين ـ الشمع ـ البيدر . الخ . .)
1 - Seau = Scel 2 - Estampille 3 - Matrice

الراشوم : اسطوانة منقوشة يختم بها الطين وغيره . . (رافدية)
Silyndre - seau

مرشوم : منقوش بالختم Sigillé

علم الرشم : علم أو دراسة النقوش والأختام Sigillographie

الرشمة : الدمغة Gaufrure

الرّشيمة : الصورة المطبوعة عن أصل محفور Estampe

المِرشام : مِنقاش لحفر الأختام والقوالب لصكّ النقود وغير ذلك Poinçon

٤ ـ الوشم Tatouage

الوّشم : ج وُشوم ووِشـــام (الرسم والتخطيط بغرز إبرة بالجلد ثم ذرّ النيلج فوقها Tatouage

وَشَمَ : يَشِمُ = وشّم يُوَشِّم ، رسم وخطط بغرز إبرة بالجلد وذر النيلج
Tatouer

٥ — الوشي Batik

وَشّى = وَشَى : (الثوب) حسّنه بالألوان ونمنمه ورسمه
1 - Bigarrer 2 - Chamarrer

الوشي : طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة Batik

الشِّيَةُ : ١ - طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة ٢ - إيجاد بعض الذهب فيه
1 - Batik 2 - Brocart

الشّية ج شِيّات : كل لون يختلف عن معظم لون الشيء Nuance

الوشّاء = الواشي : الذي يصنع الوشي أو يبيعها Bigarreur

الأشيَةُ : ماظهرت فيه شِيّات Nuancé

وَشَوِي: نسبة للشِيَة Nuancé

موشّى : ١ - بالألوان ٢ - بالذهب 1 - Chamarré 2 - Lamé

المَوْشَاة : الخشبة التي تحضر عليها الألوان (الملوّنة) Palette

٦ - الرقش Ornement

رَقَشَ = رقّش : زوّق (الكلام والصيغ) رسمها محسّنة مزينة
Orner = Ornementer

رَقَش (الصحيفة) ، سطرها Rayer

الرقش : التزويق Ornement

الرقش العربي : التزويق العربي Arabesque

الرقيشة ١ ـ لون فيه كدرة وسواد ٢ ـ عنصر التزويق
1 - Noirci 2 - Motif

الأرقش ١ ـ المنقط بسواد وبياض ٢ ـ المنمّق 1 - Tigré 2 - Orné

الرقّاش : المزوق ، الرسام المزين — Ornementaliste

ترقش : تزوق — S'embellir

ارتقش : أظهر حسنه وزينته — S'embellir

الترقيش : التزويق والتزيين — Ornementation

المرقاش : الريشة أو القلم الذي يزوّق الرقاش به — Pinceau

المرقاشيّة : الآنية لغسل وحفظ المراقيش — Pincelier

٧ — البرقشة Bariolage

بَرْقَشَ : وزّع الألوان ونوّعها — Colorier

مُبَرْقَش : متنوّع الألوان ، مُلوّن — Diapré

البَرْقَشَة : توزيع وتنويع الألوان — Bariolage

التبرقش : تنوع الألوان العديدة في شيء — Diaprure

مُبَرْقِش : المصوّر البارع بالتلوين — Coloriste

٨ — الترقيم Illustration

رقّن : ١ ـ زين الكتاب بالألوان في الخطوط والرسوم — 1 - Illustrer
٢ ـ (الخط) نقطه وعجم كلماته — 2 - Diacritiquer

الترقين : ١ ـ تزيين الكتب — 1 - Illustration

٢ ـ تنقيط وعجم الكلمة — 2 - Diacritique

المُرقّن : من يتعاطى صناعة الترقين — Illustrateur

مرقّن : (كتاب مرقن) مزين برسوم ملونة — Illustré

٩ ــ النقش Gravure

نقَشَ : ١ ـ نقش (الفصّ) حفره — 1 - Graver

٢ ـ (الرحى) نَقَرها — 2 - Gratter

النقْش : ١ ـ النِقاشة : طريقة الحفر على الأشياء — Gravure

٢ ـ النقشة

النقش الخشبي : جعلُ لوح خشبي روسماً بالنقش — Xylographie

النقش الحجري: جعل لوح حجري روسماً بالرسم — Lithographie

النقش الزنكي : جعل لوح زنكي روسماً بالنقش الحمضي أو غيره

Zincographie

النقــاش : صانع النقش — Graveur

المِنقاش = المِنقَش : أداة النقش

Graveur = Grattoir = Ciselet = Pointe à graver

النقش الدقيق : — Clyptique

المنقوش : ١ ـ المحفور نقشاً ٢ ـ الدينار — 1 - Gravé 2 - Monnaie

النّقيش والنقيشة: الصورة المنقوشة على الدينار أو النوط ، النظير — Effigie

التنقيش : حفر لوح بمنقاش — Ciselure

١٠ ـ النمنمة Enluminure = Miniature

نمنم : صور صورة دقيقة في كتاب Enluminer

النمنمة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة في كتاب مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

المُنَمْنَم : (الكتاب) المزيّن بصور في صفحة أو بعض الصفحة في مخطوط Enluminé

المُنَمْنِم : المصور في الكتب صوراً دقيقة ، من يتعاطى هذا الفن Miniaturiste

المُنَمْنَمة : التصويرة الدقيقة التي تزين صفحة من مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

١١ ـ التنميق Décoration

نَمَق ، نَمّق : حسّن وزيّن Décorer

النّمق : تحسين الشيء وتزيينه Décoration

المنمّق : المحسّن المزيّن Décoré

المنمّق : المكان المزدان بأنواع التحاسين من بناء ونحت ونقش وتنجيد Décoré

المنمِّق : من يتعاطى صناعة التنميق Décorateur

منمّق الخط Calligraphe

منمق البيوت Architecte d'interieur

منمق الواجهات	Etaleur
منمِق الكتب	Architecte de livres
منمق الحدائـــق	Architecte paysagiste
التنميـــق	Décoration
تنميق الخط	Calligraphie
تنميق الكتاب	Architecture de livre
التنميق الداخلي	Architecture d'interieur
تنميق الحدائق	Architecture de paysage
تنميق الواجهـات	Etalage
النّمِيق : الحَسَن المزيّن	Bien décoré

عفيف بهنسي

● ● ●

القصيدة الحرباوية

عثمان بن عيسى البَلَطي

(٥٢٤ ــ ٥٩٩ هـ)

تحقيق : عبد الإله نبهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور النتاج البَلَطي النحوي الموصلي ، هكذا ساق نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣٤٤/٢ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى الزبداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ، رأيته بمصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو والعَروض فإنه كان بهما قيماً . وذكر ياقوت أن وفاته سنة ٥٩٩هـ. (١٢٠٢ م) .

وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشده ، وروى له في كتابه الخريدة ٣٨٥/٢ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصّلة في كتابه إرشاد الأريب ١٤١/١٢ وروى بعض أخباره وذكر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز قال : كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون ، يعتمُّ بعمّة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته ، وكان يلبس في الصيف المُبَطّنَة والثياب الكثيرة حتى يُرى وكأنه عِدْل عظيم ، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحــداً يذكر صيانته ، وكان متهم الخلوة لايرده ملام عن رشف المدام ، ولايسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً قذر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه مايدل على نقص مروءته . وكان شريف النفس في أمرٍ واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر مترجموه عدة مؤلفات له هي :

١ ـ العَروض الكبير . ٢ ـ العَروض الصغير ٣ ـ العظات الموقظات ٤ ـ المنير في العربية ٥ ـ أخبار المتنبي ٦ ـ المستزاد على المستجاد في فعلات الأجواد ٧ ـ علم أشكال الخط ٨ ـ التصحيف والتحريف ٩ ـ تعليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصيدة الحرباوية :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والجر ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد



القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ،وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط العماري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي : هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلوّن كالحرباء وحرف رويّها يكون مضموماً ثم يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإنما عملتها كذلك لأمرين : أحدهما : أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كيما أتحدّى بها النحاة لأني أتيت فيها بمذاهب من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهـــذا أولها [1] ... ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل بيت على حالاتها الثلاث رفعاً ونصباً وجراً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليـــك بالصبر الجميـــــل وما يلوذ بـه الكرامُ «ما»

الرفع بيلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا تصحيف تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصحيف ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أمـــا صاحب فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت . الفوات : ٦٦/٢ .

---

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينـا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورة السيدة الفاضلة أسماء الحمصي فقمت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرّف بعضها. ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها؛ فقد ورد في أولها: هذا جزء فيه القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو[١] عثمان بن عيسى البلطي النحوي رحمه الله تعالى.

وفي آخرها ورد ما يلي:

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ...[٢]

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه [٣] .. وستمائة [٤] فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى نقع على أصول أخرى تبين لنا وجه الصواب.

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه لخص ياقوت والسيوطي ما أورده كلٌّ منهما في كتابه. ويظهر أن معرب القصيدة كان قيماً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدلّ على ذلك النص.

---

(١) يذكر في تراجمه انه: ابو الفتح. (٢) كلمات لم استطع حلّها. (٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) هكذا بدت لي.

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمة " تعليمية " ، ولها القدرة على إثارة الذهن أمام مشكلاتها التي لاتتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد بذلنا ما استطعنا في قراءة النص ورد" النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ، وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل أو خلل فنرجو أن ننبّه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامّة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف قناعة" منا أنهما يفيان الآن بالمقصود .



* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلَطي النحوي :

١ ـ إني امرؤٌ لايطَّبيـ ني[1] الشادنُ الحسنُ القوامِ « ما »

قوله : يطبيني : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ، لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسنٌ قوامه[2] أي القوام منه على اختلاف المذهبين[3] .

وانتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدّره سيبويه : بالضارب الرجل[4] . وخفض القوام بالإضافة ، قال سيبويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ الوجهِ[5] . ★

(١) اطبّى بنو فلانٍ فلاناً : خالّوه وقبلوه ، وربما قالوا : طباه واطباه اذا دعاه . (٢) انظر سيبويه ١٠١/١ (٣) شرح الكافية ١٩٦/٢ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) انظر سيبويه ٩٣/١ .
(٥) سيبويه ١٠٠/١ .

★ ذكر السيوطي الوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لان وزن الشعر يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، اما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الاشباه والنظائر في النحو ١٦٤/٤ .

٢ - فارقت شِــرَّةً[١] عيشتي إذْ فارقتني والغرامُ « ما »

ارتفع [الغرام][٢] عطفاً على المرفوع في فارقتني[٣] ، والأجود أن يؤكد فيقال : هي والغرام[٤] . وقد جاء غير مؤكّد قال جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالا[٥]

ونصب الغرام عطفاً على شرة ، وخفض [عطفاً][٦] على عيشتي .

٣ - لا أستــلذُّ بقينــةٍ تشدو لدىَّ ولا غلامُ « ما »

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة[٧] ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمر في تشدو كما تقدم[٨] ، وتنصبه على العطف لموضع قينة[٩] حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبويه :

فلسنا بالجبال ولا الحـــديدا[١٠]

---

(١) شرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية ياقوت أن فارقتني . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شرة) . (٤) يرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح ، إلا في الشعر . انظر : سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ والكامل ٣٢٢/١-٣٩/٣

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والنصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي انه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبويه ٣٤/١- ٣٨٤ - والشعر لعقيبة الاسدي من بيتين رواهما سيبويه =

[وانخفض عطفاً على لفظه] [١]

٤ ـ ذو الحزن ليس يسرّه طيبُ الأغاني والمدامُ « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالسة[٢]، واستوى الماء والخشبة[٣] ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ ـ أمسي بدمعٍ سافح في الخدّ منسكب سجامُ « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأُوَل[٤] ؛ وترفعه بإضمار المبتدأ ، وتنصبه بإضمار الفعل ، فرفع سجام بإضمار وهو عليّ سجامٌ ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ ـ ألقى صروفَ الدهرِ مصطبراً وما حدّي كهامُ[٥] « ما »

انظر شرح شواهد المغني ٨٧٨/٢ وأيضاً مغني اللبيب ٥٣٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الأعلم الشنتمري في تعليقاته على شواهد سيبويه .

(١) أي على لفظ قينة ، والعبارة من الاشباه والنظائر ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ قينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالسة : مفردها طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته ـ انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ ـ شفاء الغليل ١٧٥ .

(٢) (٣) ـ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٢ جاء فيه :

فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة فالاصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالسة ، وكانت الواو ومع يتقارب معنياهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليل . واللسان الكهام : العييّ .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم[١] ، وانتصب على لغة أهل الحجاز[٢] ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على الكسر[٣] ، فقالوا : من دخل ظَفَارِ حَمَّر[٤] ، أي تكلم بكلام حمير ، وظَفَار بلد باليمن[٥] ، ومنه وَبَارِ[٦] اسم بلد ايضاً . ومنه أيضاً ماجاء مصدراً كقوله :

فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ[٧]

وقال آخر :

فقلتُ امكثي حتى يَسَارِ[٨]

---

(١) سيبويه ٢٨/١ — وانظر أسرار العربية لابن الانباري ص ١٤٥ .

(٢) سيبويه ٢٨/١ — وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ — الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٥/١ .

(٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمطّرد في الصفات ، نحو حلاقِ ، ولا في مصدر نحو فجار ، وانما يطّرد هذا الباب في النداء والأمر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها وانظر الخصائص ١٩٨/٢— ٢٦١/٣ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٠٦/٢ — رقم المثل ٤٠٤٢ — والمثل يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم .

(٥) ظَفَارِ : مدينتان باليمن احداهما قرب صنعاء ينسبه اليها الجَزْع الظَفاري بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد الاطلاع ٩٠٤/٢ .

(٦) وَبَارِ : أرض واسعة بين الشّحْر الى صنعاء . انظر مراصد الأطلاع ١٤٢٤/٣ .

(٧) الشعر للنابغة الذبياني وأوله : انا اقتسمنا خطتينا بيننا . أنظر ديوان النابغة بشرح ابن السكيت /٩٨/ . وسيبويه ٣٨/٢ . وشرح المفصّل ٣٨/١ — ٤٩/٤ . وايضاً : الخصائص ١٩٨/٢ .

(٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفة مثل حذامِ وقطامِ ، واسم الأمر مثل حذارِ وتَراكِ وقَناعِ .

٧ ــ لا أشتكي محن الدوا   هي أن تحل بيَ العظامُ ِ « ما »

رفع العظام لقوله تحل ، ونصبه على صفة (محن) وتقدير الرفع : أن تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السَمْنُ مَنوان[1] بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لايخزي)[2] أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ ــ مارستُهــنّ ومارستــــــني في تصرفها الجِسامُ ِ « ما »

رفع الجسام بمارستني[3] ، ونصب على البدل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البدل من (ها) في تصرفها لأنــه في موضع خفض ، كقول الفرزدق[4] :

فقلت امكثي حتى يَسارِ لعلنا   نحجّ معاً ، قالت أعاماً وقابلَه

ويسار معدولة عن الميسرة .

(١) المنا : هو ما يوزن به ، لانه تقدير يعمل عليه ، والتثنية منوان والجمع أمناء .

(٢) غير واضحة في الاصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي) التحريم /٨/ .

(٣) الرفع على الفاعلية .

(٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البدل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وفار فائر أحدهم فقال : انما الرواية : ما ضنّ بالماء حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في القصيدة ، حتى لا يكون صائراً الى ابدال المظهر من المضمر . انظر اعراب القرآن ٢/٥٧٨ .

والبيت على رواية الديوان يغدو لا شاهد فيه وهو : /٨٤٢ ــ ديوانه :

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتم   على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتماً على جوده ، لضنّ[1] بالماءِ حاتمِ

٩ ـ وبلوتُ حدَّ السيفِ في عملٍ فأخلفني الحسامُ « ما »

رفع الحسام بأخلفني[2] ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على النعت للسيف[3] .

١٠ ـ واترك ملام الدهر عنـ ـك فما حديثُك والملامُ[4] « ما »

ارتفع الملام عطفاً على حديثك ، وانتصب[5] كقول الشاعر :

فما أنا والسيرَ في متلفٍ[6]

وكقول الآخر :

فما أنا والتلددَ حول نجدٍ[7]

وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

---

(١) في لاصل : لظن .

(٢) الرفع على الفاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلاً من السيف ؛ الاشباه والنظائر ٤/١٦٥ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على أنه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيبويه ١/١٥٣ وهو لأسامة بن الحارث الهذلي وتمامه (يبرح بالذّكر الضابط) ورواية الديوان (يعبّر) ؛ والضابط : البعير العظيم ، ويعبّر بالذكر يحمله على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكه .
والشاهد في البيت : نصبه السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ، أو فما أكون أنا والسير .
وانظر أيضاً شرح المفصّل ٢/٥٢ ـ ديوان الهذليين ٢/١٩٥ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتمامه حسب رواية سيبويه ١/١٥٥ .
فما لكَ والتلددَ حولَ نجدٍ وقد غصّتْ تِهامةُ بالرجال =

١١ - إن كنت في ليل الخطو ب ارقبْ لينكشف الظلامُ «ما»

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢ - أرمي زمـاني مـارمى للعرض حتى لايرامُي « ما »

أي صيانة للعرض حتى لايرام عرضي ، وقدجاء الفعل بعد حتى مرفوعاً [١]، ونصب يرام بحتى [٢] ، ونزيد الياء فتصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى : لاتبرح ترمي زمانك مارماك ، ولاتخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣ - إني أرى العيـش الخمو ل وصحبة الأشرار ذامُ [٣] «ما»

صحبة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى صحبة الأشرار ذاماً [٤] ، ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : اذا التفت يميناً وشمالاً متحيراً ، والشاهد في البيت نصب التلدد بإضمار فعل تقديره ما تصنع وتلابس التلدد . انظر شرح المفصّل ٢/٥١ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوباً . وقد ذكر الفرّاء كلاماً نفيساً حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقولَ الرسول » البقرة /٢١٤/ . انظر : معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ وما بعدها . وانظر سيبويه ١/٤١٣ .

(٣) الذام : العيب .

(٤) ذاما : تنصب على أنها مفعول ثان للفعل أرى .

١٤- كم حاسدين معاندين عَدَوا عليّ وكم لئامٍ « ما »

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدها ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدها وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدها ؛ أُنشد بيتُ الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عمةٍ لك ياجريرُ وخالة فدعاء قد حلبتْ عليّ عشاري[1]

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعتَ كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات[2] .

١٥- رب امرىء عاينته لهجاً[3] بسبي مستهامٍ «ما»

الأخفش سعيد[4] يقول : موضع رب وماعملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرىءٍ على هذا الوضع[5] لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

---

(١) سيبويه ٢٥٣/١ – ٢٩٣ – ٢٩٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٩/١ ومغني اللبيب ٢٠٢/١ – ديوانه /٤٥١ .

والفدع عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف الى انسيّها .

والعشار مفردها عُشَرَاء ، وسميت عشراء لتمام عشرة أشهر لحملها ، وليس للعشار لبن ، وانما سماها عشاراً لانها حديثة العهد وهي مطافيل قد وضعت أولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرفع ٢٩٥/١ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عمتك .

(٣) لهج بالشيء : اذا أغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الاوسط توفي في الربع الاول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف . انظر انباه الرواة ٣٦/٢ وانظر : بغية الوعاة ٥٩١/١

(٥) أي على المحل ، وذلك لان الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لهجاً ؛ وأما خفض مستهام فعلى[1] النعت لامرىءٍ .

١٦- بين العــدو غدوت مضـــطراً بصحبته أسامُي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله ناصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المساماة ، على مالم يسمّ فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدواً لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامى أو أفاخر به ويفاخرني[2] الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيـــا على الحرّ أن يرى
عدوّاً لــه ما من صداقته بـــدّ[3]

فأنا أفاخر به وإن كان عدواً لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك* .

١٧ - لاغـــرو في تفضيلـــه هذا الزمانَ علا اللئامُ « ما »

ارتفع اللئام بعلا ، أي ارتفع اللئام بهذا الزمان ، وعلا فعل لاضمير فيه لأن الفعل لايرفع إلا فاعلاً واحداً ؛ فأما إذا نصبت بـــه اللئامَ فقدّرْ ضمير الفاعل أي سادَ اللئامَ لأنه رئيسهم[4] ؛ ويجوز خفض اللئام بعلا بجعله اسماً بمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرسِ أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه :

---

(١) في الاصل : على .

(٢) في الاصل ويفاخروني .

(٣) ديوان المتنبي /٢/٩٣ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطرباً بعض الشيء .

(٤) هكذا قراتها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي[١] تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا[٢]

ويغلط النحاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ - مالي وللحَمِق الأ‍ ... يم الجاهل الفَدْم[٣] العَبَامِ «ما»[٤]

قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب[٥] .

١٩ - إنَّ المموَّه عندَ فَدْ ... مِ الناس يعلو والطغامُ « ما »

رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعلو[٦] ، والأجود أن يؤكد[٧] فيقال :

---

(١) في الأصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .

(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلاً وردت الماء في فلاة فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمعن في شربه ، والنوش التناول .

(٣) الفدم : القليل الكلام من عيّ .

(٤) العَبَام : الرجل الغليظ الخلقة في حمْق .

(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو أذمُّ العبامَ . والجر على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد /١٦٩ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٦) أي عطفاً على ضمير الفاعل المستتر في يعلو .

(٧) انظر سيبويه ٣٨٩/١ — ٣٩٠ — الكامل ٣٢٢/١ — ٣٩/٣ .
ويرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح الا في الشعر لذا فقد قال :
وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :

قلت اذ أقبلت وزهر تهادى ... كنعاج الملا تعسفن رملا

والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطغام ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر[١] بن أبي ربيعة :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزهرٌ تهادى[٢]

أي هي وزهر ، وإن رفعته على موضع إن[٣] أو على الابتداء وتضمر الخبر[٤] ؛ ونصبه عطفاً على المموه ؛ وخفضه عطفاً على فدم ، والله أعلم .

٢٠ ـ مامن جـوىً إلا تضمّـنه فؤادي أو سقامٍ « ما »

ارتفع سقام على النعت بجوىً ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛ وخفض لأن من زائدة ، وقد قرىء ، « فماله من قوة ولا ناصر[٥] » برفع ناصر وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره[٦] » برفع غيره وخفضها ، ونصب سقاماً على البدل من الضمير في تضمنه ؛ وخفض نعتاً لجوى ، لأنه في موضع خفض .

---

(١) في الأصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الاصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم الشعر المنسوب الى عمر . ديوانه /٤٩٨ .

(٣) أي الابتداء .

(٤) والطغام يعلو كذلك .

(٥) الطارق /١٠/ ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم أعثر على قراءة الرفع فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :
التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ ابراز المعاني ؛ ارشاد المريد ، البهجة المرضية ، الكشّاف ، شرح الطيبة ، روح المعاني ، زاد المسير .

(٦) الاعراف /٥٩/ انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٦٠ جاء فيه « واختلفوا » في من الـه غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هـود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء .
وانظر أيضاً : اتحاف فضلاء البشر ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٢١ - همٌ أرى في بثّه ذلاً وملءَ فمي لجامُي « ما »

ملء فمي لجام مبتدأ وخبر ، ونصب لجام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد ملأ فمي[1] فلا أقدر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة الياء ليصير بلفظ المخفوض .

٢٢ - قدرٌ علي محتّمٌ من فوقُ يأتي أو أمامُ ِ « ما »

فوق مبني على الضم[2] ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبته على الظرف[3] ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣ - لايستفيق القلب مـن كمد يلاقي أو غرامُ ِ « ما »

رفع الغرام بالمبتدأ[4] ، والخبر محذوف كقوله[5] :

مسحتـاً أو مجلـف[6]

وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ، وخفض غرام عطفاً على كمد .

---

(١) أي أرى لجاماً ملءَ فمي .

(٢) لقطعة عن الإضافة ــ انظر شرح المفصّل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفصّل ٨٨/٤

(٤) أي غرام مبتدا خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامه :

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلّفُ

أراد او مجلّفٌ كذلك . وجاء في شرح المفضّليات لابن الانباري ص ٣٩٥ ــ ٣٩٦ :

ويروى أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق :

=

٢٤- لاترجُ خـيراً من ضعيـــفِ الودّ يبخل بالسلامُ « ما »

رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء[1] الحكاية للعرب في أشعار منها قوله :

تعرضت لي بمكان خالِ تعرض يا[2]

فقال عن قتلي[3] ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فحكى كلامها ، وقال ذو الرمة[4] .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحت أو مجلف

يجعل الفعل للمسحت أي لم يبق الا مسحت أو مجلّف . وانظر : الخصائص ١/٩٩ — المحتسب : ١/١٨٠ — ٢/٣٦٥ . شرح المفصّل ١/٣١ — طبقات فحول الشعراء /١٩ .

(١) هكذا في الاصل .

(٢) هكذا ورد في الاصل ، ولم أعثر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت ورد في أرجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :

تعرضت لي بمكان حلٍّ .

تعرض المهرة في الطولّ

تعرضاً لم تأل عن قتلٍ لي

انظر المحتسب ١/١٠٢ — ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ — ٦٠٢ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٧٨ ، وقد اورد محققو الكتاب الارجوزة بتمامها حسب ترتيب البغدادي لابياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) ديوانه /٥٢٨/ الكامل ٢/٥٣ — الاساس : نجع .

ونصب السلام بالمقدّر[١] ، قال الله تعالى : « قالوا سلاما »[٢] أي سلمنا سلاماً . وخفضه بالباء ، أنشد أبو الفتح في سر الصناعة[٣] :

تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي

وقال بعده : أجاز بو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والخفض .

٢٥- حتى متى شكوى أخي الـبث الضعيف[٤] المستهامِ « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ، تقول : عجبت من شتم جعفرٍ زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛ وتقول : من شتم جعفرٍ زيدٌ ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهام على الصفة لأخي البث إذا كان فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً وتخفض المستهام على النعت لأخي البث في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) اي بفعل مقدر تقديره أسلم .

(٢) هود /٦٩/ سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً . الكشاف ٢/٣٢٠ .

(٣) لعله في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت في كتابه المحتسب ٢/٢٣٥ وقال :

اجاز لي فيه ابو علي بحلب سنة سبع واربعين ثلاثة اضرب من الإعراب : بالرحيلُ ، والرحيلَ ، والرحيلِ ، رفعاً ونصباً وجراً فمن رفع او نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيلُ غداً . والرحيلَ غداً .

فأما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيت منه قولك (غداً) وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادَوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، واذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : اجمعنا الرحيل غداً ، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعلٍ نصب الرحيل آخر ، أي نحدث الرحيل غداً ، فأما ان يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قدمنا .

(٤) في الاشباه والنظائر : الكئيب وهو الاصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه ، فأخو البت يشكو إلى الكئيب ، والكئيب يشكو إلى أخي البث ، أي قد استوى الناس في شكوى الزمان .

٢٦ ـ ما قيل خلفك خلٌ عنه فيه مانفع الملامُ «ما»

رفع الملام بنفع ، ونصب بخلٌ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه[1] ، أي خل عن الملام .

٢٧ ـ ما إن يضر بذاك إلاّ حين تسمعه الكلامُ[2] «ما»

رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في تسمعه قال الفرزدق :

على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتماً على جودهِ لضن بالماء حاتمِ[3]

والقوافي مخفوضه ،وخفض حاتماً على البدل من الهاء في جوده.وخفض الكلام على البدل من ذاك أي لامضرة[4] بالكلام إلاّ حين تسمعه ، فأما مالا تسمعه فلا ضرر عليك فيه .

٢٨ ـ ما في الورى من مكرمٍ لذوي العلوم ولا كرامُ «ما»

ارتفع الكرام على موضع مكرم[5] ، حتى كأنه قال : مافي الورى

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشباه والنظائر ١٦٧/٤ .
ما ان تضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قراتها وهي غير واضحة في الاصل .

(٥) لان مكرم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرمٌ ؛ وانتصب كرام بلا[١] ، والخبر محذوف كما يقال : لاناسَ ؛ وخفض (كرام) على العطف على لفظ مكرمٍ لاموضعه[٢] .

٢٩ـ أأعيشُ فيهم ما بلو تهمُ وقد جهلوا[٣] الأنامُ ِ «ما»

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء والميم في بلوتهم ؛ والخفض على البدل من الهاء والميم التي في فيهم .

٣٠ـ في غفلة أيقاظهم عن سؤددٍ بَلْهَ النيامُ ِ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف ارتفع مابعدها عند قطرب[٤] ؛ وينصب مابعدها عليها[٥] ؛ ويخفض مابعدها إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « فضربَ الرقاب[٦] » وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أقل فعالي بَلْهَ أكثرَهُ مجد[٧]

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والخفض كما ذكرنا .

---

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لان موضعه الرفع .

(٣) وهذه لغة منسوبة الى أزد شنوءة في قول من قال (اكلوني البراغيث) وهي لغة رديئة . ــ ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح المفصّل ٤/٤٨ ــ والصاحبي /١١٧ ــ ومغني اللبيب ١/١٢٣ .

(٥) هكذا في الاصل . وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب مابعدها .

(٦) سورة محمد /٤ ــ وانظر سيبويه ١/١٢٥ .

(٧) ديوان المتنبي ٢/٩١ .

٣١- ليس الحيـــاةُ شهيــةٌ لِيَ في الشقاءِ ولامرامُ « ما »

رفع المرام على الابتداء ، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها ؛ وينتصب عطفاً على شهية ؛ ويعطف[١] على الموضع[٢] حتى كأنه قال بشهية . أنشد في ذلك سيبويه بيتين أحدهما لزهير وهو :

بدا لي أني لست مدرك مامضى
ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[٣]

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع ههنا كثيراً ثم عطف سابق على موضع الباء . والبيت الآخر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابها[٤]

قال سيبويه : أليق به[٥] وليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع[٦] دون اللفظ ، في كلام هذا معناه .

٣٢- فكرهت في الدنيـا البقا ءَ وقد تنكد والمقامُ « ما »

رفع المقام عطفاً على الضمير في تنكد[٧] ، والاجود أن يؤكد[٨] ، فأمّا

(١) هكذا في الاصل . ولعل الصواب : ويخفض عطفاً .

(٢) هكذا في الاصل . والموضع هو النصب لان شهية خبر ليس ، فالشارح يريد العطف على التوهم كما هو واضح .

(٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عدة من كتابه . انظر سيبويه ١/١٥٤ — ٢٩٠ — ٤١٨ — ٤٢٩ — ٤٥٢ ٢/٢٧٨ .

(٤) نسبه سيبويه في ١/٨٣ — ١٥٤ الى الاخوص الرياحي ، وفي ٢/٤١٨ الى الفرزدق .

(٥) العبارة في الأصل غير واضحة تماماً ؛ ولم أعثر على هذا القول المنسوب لسيبويه في كتابه ، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله : في كلام هذا معناه .

(٦) لعله يريد التوهم .

(٧) أي هو والمقام .

(٨) انظر هذا البحث في سيبويه ١/٣٨٩ — ٣٩٠ — والكامل ١/٣٢٢ — ٣/٣٩ .

قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا[١] » قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرىء « مَقام ابراهيم[٢] » أي موضع إقامته بمكة .

٣٣- إني وددت وقد سئمـ ـت العيش لو يدنو الحمامُي[٣] «ما»

رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوددت أي إني وددت الحمام أي تمنيت الموت لما ألقى من الزمان وجَوْر أهله[٤] ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالمخفوض .

المصادر

١ — إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٢٨٥ هـ

٢ — إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٤١/١٢)

٣ — أسرار العربيـة : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق

٤ — الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

(١) الانعـام /١٤٣ . قال المبرد في الكامل ٣٢٢/١ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لان « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ٣٩٠/١ .

(٢) آل عمران /٩٧ — البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ — لم اعثر على قراءة خاصة بهذه الآيـة . وعبارة الاشباه والنظائر ١٦٨/٤ كمـا يلي : والجر بواو القسم عـلى ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصـلاة والسـلام .

(٣) في الاشباه والنظائر : حمـام

(٤) هكذا قرات هاتين الكلمتين (وجور أهله) وهما في الاصل غير واضحتـين وربمـا كانت قراءتي صحيحة .

٥ ــ إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
٦ ــ الأعلام : للزركلي (ترجمة الباطي في ٤/٣٧٥)
٧ - إنباه الرواة : للقفطي ـ دار الكتب المصرية
٨ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
٩ ــ بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة البلطي ٣٢٣)
١٠ ــ تسهيل الفوائد : ابن مالك
١١ ــ خريدة القصر : العماد الأصبهاني : قسم شعراء الشام تحقيق د . شكري فيصل
١٢ ــ الخصائص : ابن جني : دار الكتب المصرية
١٣ ــ ديوان جرير : بشرح الصاوي
١٤ ــ ديوان ذي الرمّة : المكتب الإسلامي
١٥ ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
١٦ ــ ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
١٧ ــ ديوان المتنبي : بشرح البرقوقي
١٨ ــ ديوان الهذليين : دار الكتب
١٩ ــ سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
٢٠ ــ شرح الكافية : الرضي الاستراباذي ط ١٢٧٥ هـ
٢١ ــ شرح شواهد المغني : السيوطي
٢٢ ــ شرح المفصّل : ابن يعيش
٢٣ ــ شرح المفضليات : ابن الأنباري
٢٤ ــ شفاء الغليل : الخفاجي
٢٥ ــ الصاحبي : ابن فارس

٢٦ – طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
٢٧ – فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
٢٨ – فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٢/٣١)
٢٩ – الكامل : المبرّد
٣٠ – الكتاب : سيبويه
٣١ – كشف الظنون : حاجي خليفة
٣٢ – الكشّاف : الزمخشري
٣٣ – لسان الميزان : (ترجمة البلطي ٤/١٥٠)
٣٤ – المحتسب : ابن جني
٣٥ – مراصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي
٣٦ – معاني القرآن : الفراء
٣٧ – معجم مقاييس اللغة : ابن فارس
٣٨ – النحو الوافي : عباس حسن
٣٩ – النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

● ● ●

المصطلح المعرَّب وتدريس العلوم بالعربيَّة
نحو وجهة نظر أخرى

شكري فيصل

توشك أن تكون قضية تعريب المصطلحات ابرز المشكلات اللغوية التي تواجه الحياة العربية المعاصرة في وجوهها كلها : في وجهها هذا السياسي حين ترى أن الوحدة اللغوية هي أول أشكال الوحدة التي يجب تحقيقها ، وفي وجهها الآخر هذا العلمي حين ترى أن اللحاق بالركب الحضاري لابد له من حثّ السير ومضاعفة الخطى وان ذلك لا يمكن أن يكون الا بهذه اللغة القومية ، ثم في وجهها الثالث هذا الوجه الاجتماعي الذي يرى أن استمرار العربية وبقاءها رهين بقدرتها على أن تلائم ما بينها وبين الحياة الجديدة في مظاهرها المختلفة .

إن هذه الوجوه الثلاثة تتلاقى على تكوين هذا الهرم وتضع على قمته مشكلة المصطلح المعرب على أنه ذروة هذه الوجوه كلها من نحو ، وعلى أن هذه الوجوه انما تنساب منه وتتتابع بادئة به .

أ ـ والذين يتابعون البحث اللغوي في وجوهه المختلفة او في مراحله المتصلة يلاحظون أن هذه القضية استبدت وتستبد باهتمام أكثر الباحثين . . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يتعذر أن يكون هنالك باحث لغوي لم يسهم في ذلك على نحو من الأنحاء : على نحو مباشر يتصل بالمصطلح وضعاً له أو تصحيحا ، وعلى نحو غير مباشر في جملة هذه الأبحاث التي تعود إلى تعزيز الثقة بالعربية ووضعها موضع اللغة الصحيحة السليمة في الحياة اليومية وفي الحياة العلمية على السواء .

ب ــ ووراء الأبحاث اللغوية وحولها تأتي جهود المجامع اللغوية واللجان الكثيرة المنبثقة عنها والمتكاملة معها ، لتصب اهتمامها ، أو أكثره ، حول المصطلح .. ولعل أكثر ما كان من موضوعات المؤتمرات اللغوية وما يكون وما سيكون إنما يواجه هذه القضية ، ويحاول أن يسد ثغره من هذه الثغرات الكثيرة التي تتفجر في وجه الحياة العربية وعلى طريقها . إن قرارات اللجان والمؤتمرات تدور مع هذه المصطلحات تصويراً للحاجة الماسة إليها أو إقراراً للأصول النظرية التي يجب أن تقوم عليها أو مناقشة لما وضع منها مناقشة تنتهي إلى معاودة النظر فيها أقل الأحيان وإلى إقرارها أكثر الأحايين .

ج ــ والأمر في الجامعات من هذا النحو هو الأمر في المجامع : كلا هذين النوعين من المؤسسات يتعاون على هذا العمل ويجهد فيه ويلتقي عليه . أولئك يعانون الأمر من وجه ، وهؤلاء يعانونه من وجه آخر ، وكلهم متشاركون في هذه المعاناة ؛ على شيء من فرق يتمثل في أن بعض الجامعيين لا يزال يرى تدريس العلوم باللغة الأجنبية ، ولذلك فهو لا يولي مشكلة المصطلح هذا الاهتمام الشديد .

وإذا كان أمر تعريب المصطلح العلمي على هذا النحو من الاهتمام به والإلحاح عليه والالتقاء حوله ، فلماذا تأتي نتائج العمل فيه مقصرة عن غاياتها التي تتطلع إليها ، ولماذا لا تزال الآلاف من المصطلحات العلمية من غير بديل لها ؟ لماذا يظل المعجم العربي في المجالات العلمية ضامراً لا يكاد يتجاوز بعض العلوم إلى غيرها إلاّ على شيء من المسّ الرّفيق والخطو المتقارب ؟ . هل هنالك عوائق وماذا هي هذه العوائق ؟ هل تعود إلى العربية ذاتها ؟ هل تعود إلى من يمارسون إيجاد المصطلح ؟ أتعود إلى الذين يقرونه أم تعود إلى الذين يقررونه ؟ وبصورة أخرى أهي ، هذه العوائق ، في المجامع أم الجامعات ؟ وهل هنالك ، وراء المجامع والجامعات عوائق في الجو العام الذي يلفها كلها معاً ، أي في المستوى الحضاري الذي تحيا فيه الجماعة العربية في أقطارها كلها من هنا وهناك ؟

- ٢ -

لست أقصد هنا في هذه الصفحات القليلة ، الى أن أتحدث عن هذه العوائق ولا أن أدخل في تصنيفها . ولكني أريد أن أصل بين موضوع المصطلح العلمي المعرب وبين القضية الثانية التي تقف على الطرف الآخر: عنيت قضية تدريس العلوم باللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات .

إن هذه القضية تتلاقى مع قضية المصطلح ، بل هي تؤلف الوجه الآخر لها . وبين القضيتين في أذهان العاملين في الجامعة والمجامع مثل هذا الدور : للتدريس بالعربية لا بد من وجود المصطلح ، ولوجود المصطلح لا بد من التدريس بالعربية .. وفي هذه الحلقة المقفلة يدور كثير من النقاش وتبذل كثرة من جهود دون أن يتكسر في الحلقة طرف منها يساعد على الإفلات من هذه الحركة الخرساء في هذه الدائرة المفرغة .

ترى هل في وسعنا أن نتلمس الخروج من هذا المطاف العقيم ؟ هل في وسعنا أن نعطي القضية وجهاً آخر وأن نضع لها مساراً غير هذا المسار ، يجعل الحركة في ذلك تتجه نحو الغاية ، ويحيل الجهود ، هذه الشجرة البرية ، إلى جهود مثمرة ؟

- ٣ -

أما في نطاق الدراسات الإنسانية فيبدو أن الأمر لم يعد يؤلف هذه المشكلة الضخمة . فعلى طول البلاد العربية في الجامعات والمعاهد ، أوشكت اللغة العربية أن تكون هي لغة هذه الدراسات . هنالك أحيانا هذه الازدواجية في بعض الجامعات في بعض الاقطار تتمثل في وجود فرعين معاً : فرع الدراسات الجغرافية والتاريخية والفلسفية والحقوقية باللغة العربية ، والفرع الآخر الذي يدرس هذه المواد كلها باللغة الأجنبية. ولكن هذه الازدواجية لا تؤلف الآن خطراً كبيراً لانها ، أغلب الظن ، موقوتة ، ولانها تؤلف هامش الأمان النفسي والدليل الواقعي للذين لا يزالون يحيون حياة رواسبها من الماضي اثقل من تطلعاتها نحو المستقبل .

وهذا دون أن أتحدث عن الأقطار التي تتعدد فيها الجامعات والتي يختلف فيها ولاؤها اللغوي بين أن يكون للفرنسية أو للانجليزية .

- ٤ -

وتبقى الدراسات العلمية . إنها هي التي تشغل الساحة وهي التي تستبد بأشد الاهتمام ، وهي التي تؤلف خطر هذا الانفصام في شخصية الانسان العربي المثقف ، فيكون أصحاب الثقافة العلمية في وجه واصحاب الثقافة الإنسانية في وجه آخر ، ويؤلف الجدار اللغوي هـذا الحاجز الصلـد بينهما .

في مجال الدراسات العلمية اذن تتراوح أبعاد القضية الثلاثة : البعد الذي يتصل بالمجامع ، والبعد الذي يتصل بالجامعات ، والبعد الثالث الذي يتصل بهذا الجو الحضاري من حول الجامعيين والمجمعيين جميعا .

فكيف نستطيع أن نجعل من هذه الأبعاد أبعاداً متلاقية وأن نخرج بها عن أن تكون أبعاداً متصارعة ؟ كيف نملك أن نجعلها تسير في خط واحد أو على الأقل في وجهة واحـدة ، بديل أن تكون هـذه الأبعـاد المتناحرة المتخالفة ؟ . كيف نستطيع أن نجعل منها قوى متكاملة عوض أن تكون هذه القوى المتناقضة ؟

يبدو لي أني هنا في حاجة إلى أن ألقي بعض الأضواء التي لا بـد منها على هذه الأبعاد الثلاثة :

أ ـ فأما عن الجـو الحضـاري الذي يحتاط بنـا والذي يداخلنـا فأحسب أنه هو الذي يكثف المشكلة وهو الذي يؤلف منها وجهها الآخر ، الوجه المظلم .. إن المصطلح العلمي الجديد لا يمكن أن يولـد في فراغ ، ولا يمكن أن نطلق تسميات على أشياء لا نعرفها أو على أشياء لا نملكها . إن الغياب الحضاري للعلوم ، في النطاق النظري وفي نطاق أدواتهاو آلاتها وتطبيقاتها، هو الذي يؤلف عندنا المشكلة، وهو في ذات الوقت المشكلة التي نسعى للخروج منها .. اننا نريد العلم لملاحقة هذا الركب الحضاري ، ولكننا

نريد أن تكون العربية أداة هذا العلم ، ومن هنا هذه المفارقة التي قد تحمل لنا من خلالها ريح الفشل . لذلك لا بد لنا من أن نوجد هذه الاشياء في حياتنا حتى توجد الألفاظ والمصطلحات العربية التي تعبر عنها . إن وجودها في الذهن وحده أو في أذهان معدودة هي أذهان القلة القليلة النادرة من العلماء ، لا يمكن أن يصلها ـ الا بخط غير مرئي ـ بالألسنة ، وبالتالي لا يمكن أن يضعها موضع التداول .. إن المصطلحات العلمية هي لغة العلماء فإذا لم يكن هنالك هؤلاء العلماء ، وإذا لم يكن هنالك هذا العلم ، بأبحاثه النظرية وأشكاله التطبيقية وأدوات هذا التطبيق ، فمن أين تكون اللغة إذن وكيف تتوضع ؟

الجو الحضاري إذن ، في وجوده المشخص ووجوده الذهني المجرد ، أمر أساسي في وجود اللغة العربية العلمية المعاصرة .. ولا بد أن تكون ولادة المصطلح ولادة طبيعية .. إنه لا يمكن أن يكون نفخاً في الروح .

غير أن هذا الجو الحضاري مرتبط بالتعليم العالي ، بالجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي .. هو نتيجة لها .. ونحن نريد هذا التعليم والبحث أن يكون بالعربية .. فما هو السبيل ؟ .

ذلك يقودنا أن نتحدث عن البعدين الآخرين : عن المجامع أولا ثم عن الجامعات .

ب ـ أما المجامع فإنها لا تؤلف المشكلة الكبرى في هذا الموضوع ، ليست حداً من حدودها ولا سبباً فيها . انها بعض الطريق الى حل العقدة ولكنها ليست العقدة . لقد تجاوزنا فترة الحديث عن المجامع : فترة اتهامها أو إلقاء المسؤوليات عليها . إننا تجاوزنا فيما أحسب ، بعد هذه التجارب المخلصة الصادقة التي قامت بها هذه المجامع والمكاتب في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط ، أن نتحدث عن تقصيرها ، وآن لنا أن نضعها في موضعها الطبيعي ، وأن نقدر أن عملها لا يمكن أن يأتي ـ في

نطاق المصطلح العلمي ـ أولا ، وإنما يأتي مواكباً أو يأتي تتويجاً . إن القضية الكبرى في هذه المجامع انما هي مسؤولياتنا نحوهـا وواجبات الدولة في دعمها ، دعماً يتناسب مـع ما نتحدث به دائماً ، في المجـال الفكري والقومي . وتلك ، على أي حال ، مسألة أخرى ليس هـذا أوانِ البحث عنها .

إن مهمة المجامع في الظروف الحاضرة انها مبادرة من نحو ، وتجميع من نحو آخر ، واقرار من نحو ثالث . ولكنهـا لا تتولى ، في ظروفهـا الحاضرة ، مهمة الوضع أو الكشف الذي يسبق وجود الاشياء .

ج ـ ماذا يبقى إذن ؟ أين نجد المفتاح السحري الذي نلوب عليه ؟ إنه يتجسد في هـذه الجامعات .. في أرضها نواجه المشكلة ونواجه حلها في آن واحـد . إن هذه الجامعات هي أخصب بيئة لغوية ، في الشكل الأوليّ العفوي لهذه اللغة .. إنها هي السؤال والجواب في آن معا .

والجامعات في الوطن العربي اليوم تنشعب في زمرتين غير متكافئتين : الجامعـات التي تدرس العلوم بالعربية ، والجامعـات التي تقف علـى الطرف الآخر فلا تدرس بغير اللغات الاجنبية . والمقارنـة بين هاتين الزمرتين تكفل لنا أن نضع الأمور في مواضعها السليمة :

الجامعات التي تدرس بالعربية ، وفي حدود المعرفة العلمية التي يصل اليها الجامعي في ذروة دراساته ـ استطاعت أن تنهض بهذا العبء العلمي مصاحبة للعربية وفي دائرتها دون أن تخرج عنها أو ترفع رايـة العصيان في وجهها ، أو أن تنحني لها معتذرة اليها مستغفرة منها. إنهاحجة قائمة استطاعت في النطاق النظري وفي النطاق العملي ، في نطاق المتابعة العلمية وفي نطاق الكشف العلمي أحياناً ، في ذلك كلـه استطاعت أن تبرهن علـى أن المشكلـة ليست عقـدة لا تحل ، ولكنها عقبـة تذلل وعائق يجتـاز .

أمـا الجامعات الأخرى التي تدرس بغير العربية فان حجتها الكبرى فقدان المصطلح . إنها تتعلل بذلك لتظل تدرس العلوم بهذه أو بتلك من اللغات الاجنبية .

وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام قضية فقدان المصطلح ، وتوشك الدائرة أن تنطبق من جديد وأن يلتحم طرفاها لتعود هذه الدائرة المغلقة .

ولكـن ما هو نصيب ذلك من الحق ومن الواقع ؟ لقد وقفنا أمام فقدان المصطلح عاجزين ، وأخذنا بهذا التعليل ، وأخذنا نفتش عن المصطلح في عجز أو في تخاذل ، واستقر في أذهاننا أن هـذه هي المشكلة حقـا . ولكن المصطلح ، كما استبان لنـا ، لا يولد في الهواء ، ولا بد من الجو الحضاري الذي يحتضن النظرية ويحتضن التطبيق حتى يولـد المصطلح . فكيف نجـد المخرج من هذا المأزق ؟

أليس في وسعنا أن نضع القضية في وضع آخر ؟ هل يتوقف تدريس العلوم بالعربية حقا على وجود المصطلح ؟ أليس من الممكن أن يقوم هـذا التدريس باللسان العربي مع غياب المصطلح غياباً موقتا أو مع تأخره ؟ .

هذا هو السؤال الجديد الذي أتمنى ان نتحول اليه . لقد توقفنا عشرات من السنين عند فقدان المصطلح لنبتعد باللغة العربية عن لغـة التدريس العالي ، لنحاربها من حيث نشعر اولا نشعر .. أفليس من الممكن أن نجمع ، في مرحلة موقتة ـ هي الفترة التي نحتاج فيها الى تأصيل الحضارة ـ بين التدريس بالعربية وبين استكمال المصطلـح الاجنبي ؟ .

الا نستطيع ، عن هذا الطريق ، أن نكسر هذه الحلقـة التي جمدنا عليهـا .

ـ ٥ ـ

لقد قلت إن ايجاد المصطلح لا بد له من جو حضاري ، وأحب أن اضيف إنه لا بد له كذلك من أن يتنفس العاملون في سبيل هذا المصطلح في جو لغوي عربي يخلق هو هذا المصطلح او يساعد على خلقه .

والا فكيف ننتظر أن يوجد هذا المصطلح إذا كان أصحابه القادرون عليه من نحو فكري ، والمدعوّون إلى استنباطه من نحو لغوي ، لا يألفون العربية ولا يعيشونها في حياتهم الفكرية : لا يألفون العربية في مطالعاتهم لأن مراجعهم في مطالعاتهم — ولهم العذر — باللغات الاجنبية ، ولا يحاولون التآلف معها ولا يدعونها إلى شيء من مؤلفتهم في تدريسهم ومحاضراتهم ؟ كيف ينبت المصطلح إذا نحن خنقنا كل بذرة يمكن ان تتشقق عنه ، وإذا أحكمنا رتاج كل نافذة ضوء إليه ، أو نسمة هواء أو نسغ حياة يصل نحوه ؟ .

إننا ، في الواقع ، لا نعطي الفرصة في الكثرة الكاثرة من جامعاتنا لخلق هذا المصطلح ، بل إننا نخنق كل فرصة إليه ، عند الطلبة وعند الأساتذة على السواء ، ونسممها على نحو غير مباشر حين نجعل التدريس نفسه باللغة الاجنبية بحجة فقدان المصطلح .. أفيكون عجيبا أن تتأخر حركة المصطلح العلمي — أخشى أن أقول تتقهقر بالقياس إلى اتساع المعرفة العلمية — في الحدود التي أضحت حدوداً دنيا للعلم ، كل هذه العقود من السنين .

اني لا آخذ اليوم بالسؤال : لماذا تأخرت حركة المصطلح العلمي ؟ فالسؤال يوشك أن يكون ، بل لعله يجب ان يكون : كيف استطاع المصطلح العلمي أن يوجد وأن يبقى في بعض البيئات الجامعية رغم كل هذه المثبطات والعوائق ؟

لقد آن لنا أن نفصل بين طرفي الحلقة اللذين يلتقيان على تسميم الحلقة كلها ، ان نفصل بين وجود المصطلح وبين التدريس بالعربية . يجب أن نطلق التدريس باللغة القومية أولا ، ولا علينا أن يتأخر المصطلح أقل ما يمكن ان يكون التأخر .. بل إن ذلك هو الذي يعجل بهذا المصطلح أن يوجد .. ذلك لأن التدريس باللغة الأجنبية يقتل التطلع اللغوي ويخنقه .

إن عند كل إنسان، عالم أو متعلم، طاقة لغوية؛ والتدريس باللغة الأجنبية يبدد هذه الطاقة . إننا نجد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسكون بالآلة ويديرونها بين أيديهم .. مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون التعبير وتشتد حاجتهم اليه فتنطلق به ألسنتهم ، إنه ينبثق عندهم انبثاقا .. إنهم يضعون ، ويعربون، ويغمسون اللفظ الاجنبي في حوض عربي ، ويمنحونه أحيانا القالب أو الصبغ العربي .. إنهم يقدمون المادة الأولى للعلماء والمجامع . فلماذا لا نطلق هذه القدرة على لسان أساتذة الجامعة ومدرسيها ومحاضريها ؟ لماذا نعقل اللسان العربي ونكبله ونضرب حوله الاسداد ، حتى لا يتحرك إلا في هذا المدار اللغوي الاجنبي ؟ لماذا لا يكون تدريس المادة العلمية باللغة العربية بمثابة المحرض الذي يعمل على توليد هذه المصطلحات ؟ ولماذا نعطل هذه الطاقة ، وهذه القدرة على الوضع ــ وهي قدرة طبيعية كامنة ــ عند المثقفين ، بينما تعطي ثمارها ــ أيا كان الوصف : ناضجة أو فجة ــ عند الصناع والحرفيين ؟

- ٦ -

من هنا أحب أن أخلص إلى أن توضع قضية المصطلح العربي وضعاً آخر ، أن نتيح لهذا المصطلح كل فرص الظهور وإنها لفرص كثيرة قد نتحدث عنها في مقال خاص ، ولكني أريد من هذا المقال اليوم أن نعاود طرح هذه القضية هذا الطرح الجديد ، وأن نفيد من القوانين الطبيعية ، وأن ندرك الظروف الحضارية التي تصاحبنا ، وأن نضع المشكلة في إطارها النفسي والاجتماعي والطبيعي .. وذلك كله يحتم علينا ان نعترف بأن الطريق كانت حتى اليوم خاطئة ، أو لنقل باعتدال إنها لم تكن مثمرة ، وإن الانتظار سيطول إذا ظللنا ننتظر هبوط المصطلح من المكان الأرفع ، في تدلل وتمنع ..

ان شروط المصطلح الحضارية قاسية وهي شروط قد لا نملكها تماما ولكن شروطه النفسية في أيدينا نحن الذين نملك هذه القوة النفسية،

وتحيا فينـا غريزة النطق والتسمية ، ويختلج في أعماقنا إيمان ، وفيما وراء وعينا حضارة ترتفع بنا عن الشعوب النامية التي لا جذور لها ، وفي نفوسنا تطلع .. وذلك كلـه هو ينابيع التوسع اللغوي .. إنهـا ينابيع صغيرة ، ولكنها تؤلف في مجموعها مجرى دافقا . غير أننا نهيل عليها التراب والرمال حين نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة ، وحين نظل ندير ألسنتنا بغير لغتنا .

إن الفصل بين المصطلح ولغة الدراسة ، هذا الفصل الموقت ، يضعنا أمـام معيار جديد نزن بـه حبنا للعربية ، ورغبتنا الصحيحة في مواكبة الحضارة مواكبة مشاركة لا متابعة .

شكري فيصل

* * *

المعاجم العربيّة وضرورة تهذيبها وتطويرها

للدكتور فؤاد حنا ترزي

حين جمعت اللغة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة حاول الرواة أن ينقلوا إلى علماء اللغة الذين تولوا تدوينها ما وصل اليهم من لهجات القبائل المختلفة في وقت كانت فيه هذه اللهجات قد تباعد بعضها عن بعض قليلا أو كثيراً بالنسبة إلى مدى تباين بيئاتها ومدى تفاعل بعضها ببعض . وكان في اعتبار هذه اللهجات المتباينة لغة واحدة ما نقل هذا التباين إلى المعاجم العربية ، ففدا الكثير من مفرداتها متعدد اللفظ ، فلكلمة الشمال مثلا خمسة وجوه ، وللصداق أربعة ، وللزجاج ثلاثة ، وللحصاد وجهان . كما غدا الكثير منها يحمل معاني مختلفة كثيرا ما لا يمت بعضها إلى بعضها الآخر بصلة ، فمعنى « المعس » : اللبن ، والحركة ، ومن معاني « اليراعة » : الحشرة المضيئة ، والقصبة ، والنعامة ، والأحمق، ومن معاني « الفربه » : مغرب الشمس ، وحدّة النشاط ، وحدّ السيف، والدلو العظيمة . وقد تتسع الشقة في معنى اللفظة الواحدة فتصل إلى حدّ التضاد فالجون : الأبيض والأسود ، والسدفة : الظلمة والنور ، والجلل : العظيم والحقير .

ولا ريب في أن كثيراً من الاختلافات اللفظية والمعنوية كان ناجما عن بقاء العربية أمداً طويلا تسير بالمشافهة ، كما أن كثيراً منها كان من اصطناع الرواة انفسهم ، إمّا نتيجة للنسيان ، أو رغبة في إظهار المعرفة . قال الخليل بن احمد : « إن النحارير ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت » . وكتب اللغة مليئة بالروايات التي تثبت

هذا ، فقد روي أن رجلا رأى عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي الراوية « فقال : ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الأعراب » .
وذكر ابن سلاّم أن أبا عبيدة قال : « كيسان يسمع من الناس فيعي غير ما يسمع ، ويكتب في الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح في الدفاتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفتر غير ما فيه » .

ثم إن هؤلاء الرواة أكثر ما كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء أعراب البادية ، ولم يكن هؤلاء ولا أولئك منزهين عن الخطأ أو النسيان في وقت كانت اللغة تعرف فيه بالحفظ والمشافهة دونما نصوص مكتوبة يرجع إليها فيها . روى ابن السكّيت أن بعض الأعراب سمع قول عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلَب اليماني واسياف يقمن وينحنينا

فظن ان « اليَلَب » أجود الحديد فقال : « ومحور أخلص من ماء اليلب » ، وهو خطأ إذ أن اليلب جلد يتخذ خوذة أو درعا أو ترساً . ومع ذلك فاننا نرى أن من معاني « اليلب » التي احتفظت بها معاجمنا « خالص الحديد » ، بالاضافة إلى الخوذة أو الدرع أو الترس من الجلد .

واقتصار لغويينا القدامى على الأخذ عن فصحاء البادية ، وإحجامهم عن الأخذ عن سكان الحاضرة جعل معاجمنا غنية بالكلمات التي تأثرت بالحياة البدوية ، لفظاً ومعنى ، غنى لا يتلاءم وحياتنا العصرية المتحضرة . فلم تعد هذه الحياة تستسيغ الفاظاً كالنُقاخ والهُعخع والعرندس والدردبيس ، ولا سيما أن الكثير من هذه الألفاظ يمكن الاستعاضة عنه بمرادفاته الأسلس ، كما لم تعد تتحمل العديد من المرادفات لكل من الجمل والأسد والثعبان والصحراء والسيف وأمثالها ، ففي معرفة هذه المرادفات كلفة على العربي المعاصر ، وإضاعة للوقت الذي تفرض علينا حياتنا الحاضرة وجوب استخدامه في مسائل أجدى وأنفع ، منها معرفة مصطلحات لمعانٍ جديدة اقتضتها هذه الحياة نفسها . فقد كان لتقدم

الحياة الصناعية وما لازمها من معرفة للآلة وأجزائها ، وتقدم العلوم المختلفة من الكترونية ، وكيمياوية ، وفيزيائية ، وبيولوجية ، وطبية ، وفضائية ، وغيرها ، ما جعلنا في حاجة إلى مفردات جديدة تفتقر إليها معاجمنا أشد الافتقار .

وكان لعدم الدقة الذي لازم عهد تدوين اللغة اثره في المعاني التي نقلها الرواة إلى علماء اللغة وكتّاب المعاجم ، فكان كثير من المعاني التي سجّلت في المعاجم يفتقر إلى الدقة والتحديد ، فمن معاني اللهجة ، مثلا ، اللسان، أو طرفه ، ومن معاني اللب : العقل ، والقلب ، ومعنى العِرس : الزوجة أو الزوج ، ومعنى اللجين : ذوب الفضة أو الذهب ؛ ومعنى السّريّ : صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة !

كما كان للاختلافات بين آراء الرواة واللغويين في بعض المعاني أثره في المعاجم ، فقد جاء في صحاح الجوهري ، مثلا ، أن « القابّة » عند الأصمعي : صوت الرعد ، وعند ابن السكيت وغيره : القطرة .

ثم إن علماء اللغة والمعاجم الأولين كثيراً ما كانوا يأخذون عن تواليف الأعراب والرواة زيادة عن السماع منهم . ولما كان بعض هذه التواليف تنقصه الدقة كان هناك مجال للتصحيف . ولا بدّ أن وسّع من هذا المجال ما يمكن أن يكون قد وقع فيه الورّاقون من أخطاء وهم ينسخون المعاجم . ومن ثم فقد روي أن بعضهم فضّل « مختصر العين » للزبيدي على « كتاب العين » نفسه لأسباب منها وقوع التصحيف فيه . كما روي ان ابن خالويه استدرك على مواضع من « الجمهرة » ونبّه على بعض تصحيفات فيها .

أضف إلى كل هذا أن الطريقة التي تعتمدها معاجمنا في ترتيب الكلمات والبحث عنها ليست واحدة . فمنها ما يعتمد المادة الأصلية للكلمة أساساً لذلك ، وهذا يتطلب في كثير من الأحيان معرفة الإعلال والإبدال مما يصعب على الطالب تقصّيه ، ومنها ما يعتمد الحرف الأخير في الكلمة ؛ ومنها ما يعتمد الحرف الأول فيها .

إزاء كل ما ذكر ، لا بد أن تتخذ معاجمنا شكلا جديداً ينتفي منه كل ما لازم ظروف وضعها من هنات . وفي سبيل هذه الغاية نقترح ما يلي :

١ ــ توحيد الطريقة التي تتبع فيها لوضع الكلمات وتقصّي معانيها . ولعلّ أفضل سبيل لذلك أن تعتمد حروف الكلمة كما هي ، على أن يكون الفعل الماضي هو الأساس في حال الأفعال .

٢ ــ الاقتصار على لفظ واحد للكلمة الواحدة ، دون أن يستثنى من ذلك اختلاف حركة عين المضارعة في الأفعال التي لا يؤدي اختلافها فيها إلى اختلاف في المعنى كدَرَجَ يدرُج (بضم الراء) ويدرِج (بكسرها) بمعنى مشى ، ودَفَقَ يدفُق (بضم الفاء) ويدفِق (بكسرها) بمعنى صبّ .

٣ ــ الاقتصار على المعاني المتآلفة للفظة الواحدة . ويشمل هذا حذف المعاني البعيدة الصلة ببعضها إن توافر ما يعبَّر به عنها ، كما يشمل حذف المعاني المضادّة .

٤ ــ توخي الدقة في تحديد المعاني بحيث يفهم المعنى المقصود من الكلمة بشكل واضح لا لَبس فيه ولا غموض .

٥ ــ حذف الألفاظ التي يعتقد أنها نتيجة للتصحيف أو القلب أو الإبدال .

٦ ــ حذف المعاني الخاصة بالقبائل المختلفة وإفرادها في معاجم خاصة بها ، كاشترى بمعنى باع بلغة هذيل ، وسَفِه بمعنى خسر بلغة طيء ، والبغي بمعنى الحسد بلغة تميم ، والضعيف بمعنى الأحمق بلغة كنانة .

٧ ــ الإقلال من الترادف ما أمكن ، فلسنا بحاجة إلى أربعة آلاف اسم للداهية ، ومثلها للبعير ، وألف للسيف ، وخمسمئة للأسد ، ومئتين للخمر .

٨ ــ إضافة المعاني الحضرية التي تفرضها الحياة المعاصرة عن طريق

تدوين ما اتفق عليه منها كمعنى مُجتمَع ، وحفلة ، وباقة ، وشطيرة ، وفطيرة ، ونحو ذلك .

٩ ــ إضافة المصطلحات العلمية الحديثة ، المترجم منها والمعرَّب ، بشرط أن تكون هذه المصطلحات وليدة ذوق سليم ، ومتفق عليها .

بهذا كلّه نكون قد خطونا بمعاجمنا خطوة واسعة نحو التحديث ، خطوة لا بدّ منها لنوائم بين حياتنا المتطورة والفاظنا التي تترجم لها .

الدكتور فؤاد حنا ترزي

* * *

اطلع زميلنا الدكتور الكواكبي على هذا المقال فجاءتنا منه الكلمة التالية :

تبدو من المقال غيرة كاتبه على تسهيل تعليم اللغة العربية لطلاب المدارس في مراحل الدراسة ليكون بين أيديهم قاموس واف بالفرض التعليمي . وهذا الذي يراه الكاتب النشيط ، قد وفّى حقّه من الدراسة كثيرٌ من الغيورين على اللغة التعليمية وتبسيطها للغاية نفسها . فأشاركه الرأي في قاموس مدرسي بسيط وجيز لطلاب المدارس . وهذا ما اتمه فعلا مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) الذي أخرجه إلى عالم المطبوعات العربية منذ ١٩٦١ م .

أما أن يُطوى من المعجمات العربية ما يقترحه الكاتب في مقاله فهو مما لا يجوز البحث فيه موضوعياً ، لأن ما وصل الينا عن الأجداد من المؤلفات الزاخرة باللغة العربية ومفرداتها من أصول وشروح ــ المطبوع منها والمخطوط ــ إن هو إلاّ تراث غال للأمة العربية تفخر به وتحرص على الاحتفاظ به كما هو ، لقيمتيه العلمية والتاريخية . فالإستبقاء على النصوص كما وردت ، ضروري تستوجبه الغيرة عليه كالغيرة على سائر الآثار التاريخية فهي المرجع الأثير للذين يودون التوسع والتبحر في العلوم العربية ، اصولها وفروعها نصاً وشرحاً .

فلا مجال إذن للمس بما هو فخر للخلف من السلف ، وإلا اتهِم الخلف بالعبث والعقوق والجحود . وليس هو ما يقصده كاتب المقال البتة على ما أعتقده .

الكواكبي

التعريف والنقد

بسم الله الرحمن الرحيم

« نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر »

الجزء الثامن

للعلامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ)

يقع هذا الكتاب الكبير في ثمانية مجلدات ، وموضوعه : طبقات علماء الهند وتراجم رجالها ، من القرن الأول الإسلامي إلى فجر القرن الرابع عشر الهجري ، وبين أيدينا الآن الجزءالثامن منه ، وهو الذي قام بمراجعته وإكماله صديقنا العلامة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن مؤلف الكتاب الأستاذ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني الأمين العام لندوة العلماء « بلكنهنؤ » سابقاً ، ومؤلف كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، وهو الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م) .

وهذا الجزء من « نزهة الخواطر » يقع في « ٥٢٨ » صفحة من القطع المتوسط ، وفهرسه مؤلف من ثمان وعشرين صفحة ، وتصويب الأخطاء آخر الكتاب خمس صفحات .

وقد قدّم للكتاب الأستاذ أبو الحسن عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وبيّن أن الحاجة داعية إلى تاريخ عام ، لأن كتب التاريخ الموجودة لا تحيط بالهند إحاطة كاملة مكانية أو زمانية ، فبعضها لا يحتوي إلا على قرنين او ثلاثة قرون ، أو ان مؤلفيها قد مضت على وفاتهم عدة قرون ، ثم إن بعضها لا يشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين ، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو اتجاه معيّن .

ومن ثمّ كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لسدّ هذه الثغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة ، وفي تاريخ الهند بصفة خاصة ، رجل رزق علوّ الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوّع الثقافة ودقة الملاحظة ، وتمكنه الظروف من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء،

والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة ، والإفادة منها لتعريف العالم الإسلامي بالهند .

وقد اختار الوالد المؤلف رحمه الله تعالى ــ كما يقول ابنه صاحب المقدمة ــ أن يكون هذا التاريخ باللغة العربية التي هي لغة التفاهم العالمية ، وهي اللغة التي ضمن الله لها الخلود والبقاء على أصالتها وصيغتها المضرية الفصحى بفضل القرآن العظيم ، وأن يكون من الكتاب المترسلين فيها ، الذين تحرروا من السجع والزخارف اللفظية التي تورط فيها وأمعن كل من تناول هذا الموضوع في الهند وفي غير الهند غالباً في القرون الماضية .

يقول الأستاذ أبو الحسن « وقد اشتغل السيد الوالد بهذا التأليف نحو ثلاثين سنة ، وأحسن إلى نفسه ، وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها وأحبتها حين اختار اللغة العربية لهذا التأليف » .

ويبلغ عدد التراجم التي خلف فيها المؤلف بياضاً أو فراغاً ، أو مات أصحابها بعد وفاة المؤلف (٣٥٠) ترجمة ، فكان لا بد من إكمال هذه التراجم وتسجيل حوادث حياة أصحابها ومآثرهم العلمية والعملية من جديد ، فقام بعبء هذا العمل الجليل ابن المؤلف العلامة أبو الحسن الندوي عضو مجمعنا كما قدمت .

والكتاب تاريخ عام شامل لطبقات فضلاء الهند من عصر النبوة إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو يعم الرجال والنساء والمسلمين وغيرهم ، ويورد من الفوائد والفرائد ما يغري بمطالعته وتتبع أخبار المترجمين فيه .

وقد اعتمد المؤلف ــ رحمه الله ــ على مصادر كثيرة ، وأورد كثيراً من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل ، ومن مصادره كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي طبعه مجمعنا بتحقيق كاتب هذه السطور وتعليقاته .

وعرض المؤلف في كتابه نماذج من الشخصيات العلمية الكبرى ، وكل منهم إمام في ميدانه ، ومثل يحتذى في علو همته وإنكار ذاته وحرصه على نشر العلم بعد تحصيله فمنهم النابغة السيد سليمان الندوي الحسيني الذي جمع بين العلم والعمل ، والبحث والتأليف ، وحرر الصحف العامة ، وأشرف على تنظيم دور العلم ، واستدعاه حاكم كلكته وملك الأفغان للاستفادة من خبرته ، واختاره مجمع اللغة العربية في مصر عضواً مراسلا، وله مؤلفات كثيرة بلغات مختلفة (ص١٦٣ ــ ١٦٩) .

وممن ترجم له المؤلف نساء جمع الله لبعضهن بين القيام بأمور الدين وشؤون الولاية على أفضل الوجوه وأتمها كالملكة الفاضلة سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال المحمية ، كانت ذات فضل وأدب ، وقد جلست على سدة الحكم ، وشجعت على نشر المعارف وتأليف الكتب ، وكانت كاتبة مؤلفة خطيبة (ص ١٧٣) .

ومثلها الملكة نواب شاهجهان ملكة بهوبال وقد قضت حياتها في نشر العلم وطبع المصاحف وتوزيعها ، وعمت مبراتها العالم الإسلامي كله ، وتركت آثاراً عمرانية واقتصادية رائعة (ص ١٨٣ ــ ١٨٥) .

ومن المترجمات السيدة الصالحة القانتة شمس النساء السهسوانية التي أفنت العمر في قراءة الأمهات من كتب التفسير والحديث والآلات ، وفي وعظ النساء وإرشادهن (ص ١٨٥) .

وفي الكتاب من أعاجيب بعض الرجال ما يبعث في النفوس الهمم ويوقظ فيها خامد الحس، فعبد الحي اللكهنوي عاش تسعاً وثلاثين سنة ليس غير وترك مؤلفات ملأت أسماؤها صفحتين ، وكان أعجوبة في الذكاء وسعة الصدر والتأني وحسن التأتي للأمور ، يكون في المجلس الذي يثور فيه الجدل وتتعدد وجهات النظر وهو ساكت يسمع فإذا عادوا إليه تكلم بكلام يجتمعون عليه ويقتنعون به .

ومن النوابغ المولوي كرامت حسين الكنتوري الذي جمع بين المعقول والمنقول، اتقن العربية والإنكليزية والفارسية وبعض لغات الهند ، وعمل

في حقل التربية ثم القضاء ، وأنهى حياته بتأسيس مدرسة لتعليم البنات، وأوقف عليها كل ماله ، وترك كتباً كثيرة بلغات مختلفة وعلوم متنوعة .

وأختم كلمة التعريف بهذا الكتاب النادر بالإشارة إلى نواب صديق حسن القنوجي الذي اشتهر عند العلماء بالإمام ، درس أمهات الكتب واجيز في علم السنة ، وولي نظارة المعارف في بهوبال في عهد ملكتها نواب شاهجهان بيكم ، وكانت « أيماً » فوقع من قلبها وتزوجت منه ، ومنحته حق التعظيم في بلاد الهند كلها ، ومنحه السلطان عبد الحميد الوسام المجيدي ، غير أن سلطان العلم كان أقوى في نفسه من مظاهر العظمة ، فلم يشغله الحكم عن العلم الذي ملأ الله به قلبه ، فبقي مكباً على الطلب والتحصيل ، والاشتغال بالعلم والتأليف ، وترك من بعده مائتين وعشرين مؤلفاً ما عدا الرسائل الصغيرة ، وانفق على نشر علوم السنة وكتب السلف الأموال الطائلة ، فقد امر بطبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان ، وفتح الباري للعلامة ابن حجر العسقلاني وأهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها .

هذه شذرات ونماذج اخترناها وأوجزناها ليقف مطالعها على حقائق من مشتملات هذا الكتاب الجليل ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وزاد ولده صديقنا العلامة فضلا وتوفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ ـ ٤٣٦
صفحة من القطع المتوسط

نقد : الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الأدب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلتني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسماة بـ « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت أعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لأنظر ما كتبه عنهما . فلم أجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت الى فهرسي فوجدت أن المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف أهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

أما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة وأثبت لها عنوانا من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن عليّ بن جبلة المعروف بالعكوك ... (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى انها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سألني أحد الأساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهام . فأرسلتُ إليه ما اعرفه من أسماء بعض المخطوطات وأماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهام » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ أنه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني أن أتثبت من مكان وجودها .

فعدتُ إلى فهرس الدكتور عزة فلم أجد ذكرا لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنّفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهام وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني

٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتأليفها أو نسخها . ولكن عليها أن النسخة « أهديت لسيدنا ومولانا الأميري الكبيري الظهيري رمضان جاوش من أعيان جاوشية ديوان مصر المحروسة وأهل صنايع رمي النشاب في شعبان سنة أربع وعشرين بعد الألف » .

فعجبتُ مرة ثانية كيف أهمل الأستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضّر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسألني عما اعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدةمخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قراتها في الظاهرية . وأشرت عليه أن يرجع الى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد اليّ خائباً . وفعلا لم أجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت الى فهرسي فوجدتني قد كتبتُ :

---

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس الا ما كان متعلقا بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم. لكنه ذكر، مع ذلك، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض، وهي في التصوف، (ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة ..

البديعية في المدح النبوي : لطاهر بن صالح بن أحمد المغربي أولها :

بديع حسن بدور نحو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكَلِمِ

٤ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقريظات من (الأمير) عبد القادر الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود أفندي حمزة ، واحمد مسلم الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخمّاش النابلسي . (رقم : شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني اتأكد ان فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتاب آخر ساقتني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسّن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرا . ومنه مخطوطة في الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم أجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كلام عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ — ٢١٧) ، فيها مختارات من شعره . ولم أجد لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكراً في الفهرس .

هذه أمثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يُتح لي بعدُ من الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكني لاحظت، في نظرة سريعة ، أن الدكتور عزة قد بدّل أسماء المخطوطات ، أو عنوانات القصائد ، فلم يثبتها كما وردت في أصولها ، بل وضع لها أسماء جديدة . أضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ — ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ ــ ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فأثبت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ ــ ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فأثبت الدكتور « أبيات متفرقة ، وهي لأبي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح ان يثبت اسم المخطوط ، أو العنوان كما ورد في الأصل تماماً .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو أن يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما أهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

بيروت **صلاح الدين المنجد**

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة »

معجم فرنسي عربيّ — (من غير تاريخ !) في مئة صفحة

الدكتور سامي الدهان

أعدّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنّه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالـدار البيضاء » فأحسن صنعاً ، وسدّ ثغرة واضحـة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو الاّ يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائياً فيضيف اليه النقاط التالية :

١ — أن يذكر كلّ المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد راينا انه رجع كثيراً الى قاموس BELOT ، وإلى « الفرائد الدرّية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى اثراً لغيرهما من المعاجم .

٢ — أن ينظر في « قاموس الصناعات الشامية » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما ٥٠٠ تقريباً ، على نفقة المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس سنة ١٩٦٠ م وقدّم له وحققه الأستاذ ظافر القاسمي .

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخصّ معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء ، مثلا ، الطحّان ، والعجّان ، والمقرّص ص ٣٠٣ ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم

المغربي" ص ٣٦٢ ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

٣ ـ أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت(١) ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربي" قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز المملول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في معجم مكتب التعريف ، وكان أحرى بأن ينقل هذا إليه وان يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسماها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخص" الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريب .

٤ ـ أن يرجع السادة صانعو المعجم إلى قاموس دوزي ، وقد ترجمت اكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة ١٩٢٧ في جزأين ، ووزعته على جزازات ، ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فرد" أصول بعضها إلى لغات قديمة إفرنجية ، واضاف فوائد يحسن الأخذ بها لإكمال معجم مكتب التعريب .

---

(١) انظر شرح ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، ط . سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٩ وحاشيتها .

٥ ـ أن يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها(٢) ، فقد ذكر هذا القاموس ص ٢٩٠: « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوبات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال : « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بائكة » ، والبائكة في اللغة اسم للناقة السمنية ، وكأن هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فإن هذه الحبوب لا تجلب إلا عليها » .

ولعلّ هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى أهل المغرب ، وننطلق من الألفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

الدكتور سامي الدهان



(٢) في قاموس الصناعات الشامية ص ١٢١ : « خباز ، اسم مشترك في عرف أهل الشام . بينه وبين الفرّان . » ـ وتعريف العجان عنده يضيف الى القاموس صورة لحياة أهل الشام .

نظرات في
دمية القصر وعصرة اهل العصر

بقلم محمد عبد الغني حسن

كانت الطبعة الأولى من « دميـة القصر » سنة ١٩٣٠ م بتحقيق العلاّمة الجليل المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ من اعضاء مجمـع اللغـة العربية بدمشق المراسلين الراحلين ـ تتطلع بشوق إلى طبعـة اخري جديدة ، تعتمد على نسخ خطية من « الدمية » أكمل واكثر وفاء بالتراجم وأصح ضبطا ، واكثر تراجم من النسخ الثلاث التي اعتمـد عليها رحمه الله في تحقيقه لتلك الطبعة الحلبية ، التي ظلت عماد الباحثين والأدباء والمؤرخين لأكثر من أربعين عاما ، على الرغم مما فيها من نقص في التراجم يزيد على مائتي ترجمة ، وعلى الرغم مما في نصوصها من حذف وتحريف وتصرف يحمل النساخ وزره . .

ولقد رُفق المحقق الدؤوب المجتهد ، الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ـ وفضله في مجال التحقيق للتراث العربي غير مجحود ـ إلى نسـخ خطية أخرى من « دمية القصر » غير النسخ الناقصة المحرفة المبتورة التي اعتمد عليها المرحوم الشيخ راغب الطباخ للطبعة الحلبية . وهو توفيق هدت إليه الملاحظة الواعية حين كـان يعمل في تحقيق كتاب « طبقات الشـافعية الكبرى » لابن السبكي ، إذ رأى أن صاحب « طبقات الشافعية » ينقل عن « دمية القصر » للباخرزي نصوصا لم يهتد إليها الأستاذ الطباخ في الطبعة الحلبية الراغبية من « الدمية » . كما لاحظ ان في « معجم الأدباء » لياقوت « وإنباه الرواة » للقفطي « وبغية الوعاة » للسيوطي نصوصاً ينقلها هؤلاء عن « دميـة القصر » ولكنها ليست في النسخة المطبوعة من « الدمية » . ومعنى هذا أن هناك مخطوطات من « الدمية » كاملة النصوص وافية التراجم لم تقـع للمرحوم الشيخ

محمد راغب الطباخ ، وأن نسخ المكتبة الأحمدية بحلب ، والمكتبة المارونية بحلب أيضا ، ومخطوطة الموصل من « دمية القصر » هي نسخ شوهها جهلة النساخ بالتحريف ، والتصرف في النص ، وحذف كثير من المترجم لهم ، وهي عمدة الشيخ راغب في تحقيقه .

ومن هنا ألقى الأستاذ عبد الفتاح الحلو بين عينيه عزمه للبحث عن نسخ خطية كاملة من « دمية القصر » حيث وَجد فيها ما يزيد على عشرين وخمسمائة ترجمة ، على حين تشتمل المطبوعة الحلبية على ثلاثمائة ترجمة .

أليس هذا الفرق البعيد الشاسع بين عدد التراجم هنا وهناك يجعل من طبعة « دار الفكر العربي » بالقاهرة إحياء جديدا لدمية القصر في نص قريب مما صنعه المؤلف ؟ ثم أليس الاهتداء إلى التراجم المائتين التي كانت ضائعة من « الدمية » ومسلوخة منها يُعدُّ كشفا جديدا لكتاب يُعد مرجعا هاما من مراجع الشعر والشعراء في الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري ؟

والباخرزي صاحب « دمية القصر » هو أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي من أهل « باخَرْزَ » ـ بفتح الخاء وسكون الراء ـ من نواحي نيسابور . وقد ترجم له جماعة منهم ابن خلكان في « الوفيات » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، والسبكي في « طبقات الشافعية » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » والصفدي في « الوافي بالوفيات » وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ، كما ترجم له المستشرق مرجوليوث في دائرة المعارف الإسلامية : أما الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ـ محقق هذه الطبعة ـ فقد أرجأ الترجمة للباخرزي إلى الجزء الأخير من الكتاب ، الذي ظهر منه حتى اليوم جزءان كبيران يقع أولهما في ٥٩١ صفحة ، ويقع ثانيهما في ٣٧٩ صفحة .

وأطرف ما في سيرة الباخرزي أنه بدأ فقيها شافعيا محدّثا ، ثم غلب عليه الأدب ، فترك الفقه والحديث ، واشتغل بالشعر نظما ، ودراسة للشعراء ، ورواية لأشعارهم . وله في المجالين كتابان : أما « دمية القصر » ففي الشعر والأدب ، وأما « الأربعون » ففي الحديث النبوي . وقد ذكر حاجي خليفة كتاب « الأربعين » هذا ، ولكننا لا ندري أين مستقره ؟ .

واطرف ما في طلب الباخرزي للعلم أن شيخه في الفقه كان الشيخ أبا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني المشهور الذي كان نادرة الدنيا ، « ونزهة هذا الزمان » كما قال عنه أبو إسحاق الشيرازي .

واطرف مافي شاعرية الباخرزي، كما يذكر السمعاني وعنه نقل ياقوت الحموي ، أنه حين وفد من بلاد العجم على العراق ومدح الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » بقصيدة بائية طويلة ، استهجن البغداديون شعره ، وقالوا : إن فيه برودة العجم : فلما سكن الكرخ، وخالط خاصتها وعامتها تغير شعره ، ورقّ طبعه ، وأصبح يقول مثل هذا الشعر الرقيق .

هبّت عليَّ صبا تكاد تقول إني إليكَ من الحبيب رسولُ

أو مثل هذا المعنى الأنيق :

قالت وقد ساءلتُ عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك ، فارْمِ طرفك نحوه ترَني . . فقلتُ لها: وأين فؤادي؟!

واحزَنُ ما في قصة حياة الباخرزي الأديب الشاعر الرقيق ، والفقيه المحدث القديم أنه قُتل وهو في مجلس أنس ببلدته « باخرز » ، وذهب دمه هدرا كما يقول جماعة من مترجميه الثقات الأثبات ، أما ما جاء في « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٣٢٨ من أنه « قتل في الاندلس » فغير صحيح واكثر الظن انها تحريف عجيب لعبارة « قتل في مجلس انس » . فما عرف أن الباخرزي رحل إلى المغرب أو الأندلس ، بل ما عرف أنه جاء إلى مصر أو اجتاز الشمال الأفريقي . ويظهر أن مصرعه في مجلس الأنس بيد غلام تركي ، قريب من مصرع الأمير الأمين أبي الفتح الحاتمي صاحب البريد بهراة ، وقد وَصَف الباخرزي في « الدمية » مصرع الحاتمي بقوله : « وشرب في بعض المجالس فسُمَّ ، وعاش ليلة ثمّ . . . وإن للأجل جنودا منها الشراب ، ونحن من التراب ومصيرنا للتراب ، ولا بد من أن ينعب بالبين الغراب ، ويفرّق ذات البين الاغتراب . وتذكرنا هذه اللفتة اللماحة من الباخرزي إلى جنود الأجل التي منها الشراب ، بميتة القائد المسلم الشجاع « الأشتر النخعي » ، الذي بعثه

الإمام علي بن أبي طالب إلى مصر فسُمّ في شربة عسل فمات ، فلما بلغ معاوية وعَمرو بن العاص موته قال عمرو عبارته المشهورة : « إن لله جنوداً منها العسل ... » .

هذه ملامح خاطفة من سيرة الباخرزي صاحب « دمية القصر » أردنا أن نمهد بها لنظراتنا في تحقيق هذا الكتاب العظيم . ولن تشغلنا سيرة المؤلف ــ وهي طريفة كثيرة المفارق والمفارقات والتلاوين ــ عن غرضنا الأصلي من الالتقاء مع المحقق الفاضل في تحقيقه .

والحق أن لقاءنا مع مؤلف « الدمية » طريف ممتع كلقائنا مع محققها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، الذي عودنا من حسن التلقي لوجهات النظر ، وحسن الإصغاء إلى النقد ، وحُسن الاستماع إلى القول واتباع أحسنه ، ما يجعل الخير المرجوّ منه في مجال التحقيق للتراث العربي واستكمال عدّته مؤيداً بالتوكيد . وأخشى أن يكون لطف قبوله للنقد مشجعاً على التمادي فيه : فما ضاق صدره بما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من ملاحظاتي ونظراتي في تحقيقه لكتاب « نفحة الريحانة » للمحبي . وما لقيني ــ على تعاقب صدور المقالات في النقد ــ إلا وملء فمه عبارات العرفان ، كأنه يَعدُّ نقداتي له عوارف عنده ... وتلك سجية العلماء . وقد ذكّرني عرفانه الجميل هذا بعرفان « الباخرزي » نفسه للوزير العظيم الهمام عميد الملك أبي نصر الكندري . فقد خرج الباخرزي على ما استنّه في كتابه : « دمية القصر » من الاهتمام بالشعر نفسه وروايته أكثر من اهتمامه بأخبار الشاعر المترجم له ، حتى يتمكن بذلك من أن يقضي حق الوفاء للوزير الكندري الذي سلفت منه إلى صاحب الدمية عوارف . وقد أطال الباخرزي في أخبار الكندري ــ على غير منهجه في الكتاب ــ رعاية لحقه. وما الطفه وهو يقول في حديثه عن الكندري : (قد ملت في هذا الباب ، عما هو شرط الكتاب ، وفتلته عناني عن رواية الأشعار ، إلى سياقة الأخبار ، وثنيت زمامي عن المنظوم وانخت ركابي على المنثور ، كل ذلك لما أعتقده من قضاء حق ذلك المنعم فقد ــ والله ــ طوقني قلائد منه ، وقام معي بفروض الود وسننه ...) ولن نعقد هنا شبها بين الحالين ولكنه « جمال العرفان » ، هو الذي أولجنا هذا الميدان ...

ونبدأ الآن بذكر ملاحظاتنا ونظراتنا في تحقيقات هذا الكتاب :

الجـزء الأول من الدميـة

● صفحة ٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر تميم ابن المفرج الطائي هكـذا :

يا قمراً غـادر عينَيَّ معـــا سهْدا ، ودهريَ كلّـه شكوى

وهذا كلام مضطرب ، ويقول عنه المحقق الفاضل : « إنه المثبت من سائر الأصول » . وعجيب أن تتفق الأصول الخطية كلها على هـذا التحريف الذي لا يستقيم معه الكلام . والصواب أن البيت هو كما يلي :

يا قمـراً غـادر عيْني فمـــا تَهْدا ، ودهري كله شكوى

● صفحة ٧٦، السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أبي محمد ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا .

وقد كنتِ لا تَرضِينَ منهم بما أرى من الضيم لي، فاليوم كيف رَضِيتِ؟

وضبط الفعل « ترضِين » بوضع كسرة على الضاد خطأ ، والصواب أن توضع فتحة على الضاد ، لأن الفعل المضارع هنا معتل بالألف : تَرضَى ، فعند الإسناد إلى ياء المخاطبة يحذف حرف العلة ويفتح ما قبل ياء المخاطبة دلالة على الألف المحذوفة . أما الفعل الماضي : رضيت، فهو بكسر الضاد كما ضبطه المحقق لأن أصله : رَضِي ، فتبقى الكسرة عنـد الإسناد إلى تاء المخاطبة .

● صفحة ٧٧ ، السطر الثالث ورد البيت التـالي من شعر ابن حســان هكذا :

ما يقتني إلا طِمِرًا مُلجمـا ومفاوضة زغفـا ، وسيفا منتضى

ولا معنى « للمفاوضة » هنا ، ولا محل لها ، وإنما المقصود انـه يقتني درعـا (مفاضة) لا (مفاوضة) ، أي درعا واسعة لينة . وقـد استعمل الشاعر هنا الصفة : (مفاضة) على أنها اسم ، فنقلهـا من

الوصفية إلى الاسميـة . والطمرُ (بكسر الطـاء المهملة والميم والراء المشددة) الفرس الجواد والدرع الزغف (بالزاي المعجمة والغين المعجمة). الدرع اللينة المحكمة أو الرقيقة الطويلة . وبهذا يصبح البيت هكذا :

ما يقتنـي إلا طمرًا مُلجمـا ومُفاضَـةً زغفا ، وسيفا منتضَى

وهذه القصيدة الضادية للشاعر ابن حسان هي إحدى الضاديات السائغة في ديوان الشعر العربي ، ومنهن ضاديات الشاعر مهيار الديلمي الأربع الذي نظم عقدهن على هذا الحرف فرقَّ ولطف . وكان الشاعر ابن حسان من شعراء الترحل الذين لا يؤمنون بالبقاء في أرض إذا ما ضاق فيها الرزق ، فيقول في القصيدة نفسها التي منها هذا البيت :

إن ضـاق مسرح ناقتي في بلـدة فزمامها بيدي وما ضاق الفضا

وعليَّ أن أسعى وأطلب مكسبـا والرزقماقسمَ الإلهُ وما قضى

● صفحة ٧٧ ، السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من ضادية ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا :

إني غَرِضتُ من المقـام بأرضكم صفر اليدين، وحقَّ ليأن أُغرِضا

بضبط الفعل : (أُغرِض) بضم همزة المتكلم وكسر الراء ، كأنـه مضارع ماضيه أغرَضَ ، على وزن أحسَن . وهذا وهم ، والصواب أنه مضارع للفعل : غَرِض ، بفتح الغين وكسر الراء ، ومضارعه : يَغرَض بفتح ياء المضارعة ، وفتح الراء ، فهو من باب : طَرِب . وبـذا يكون صوابه للمتكلم : اغرَض ، على وزن أفعل ، مثل أطرَب .

● صفحة ٩٦ ، السطر الرابع ، وردت الأبيات التالية للوزير أبي القاسم المغربي هكذا :

قـارعت الأيـام منـى امـرأً قـد عـلق المجـد بأمراسـه

يستنزل الرزق بأقدامـه ويستدرُ العـز من بأسـه

أروعَ لا ينحـط عـن تيهـه والسيف مسلول علـى رأسـه

بهمز الألف من كلمتي بأسه ، ورأسه . والصواب عدم همزهما ، لأن الأبيات فيها مد بالألف قبل الروي في لفظة (بأمراسه) ، فلزم أن يكون ذلك في كلمتي : باسه ، وراسه فلا تهمز الألف فيهما ، بل تبقى الف مد ، كما في البيت الأول . وحذف الهمز وتحويله الى حرف مد كثير في الشعر العربي وفقا لمقتضيات القافية . ومنه المطلع المشهور لأبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الأربع الدراس

ومنه قول أبي نواس :

أرقته وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا

أمين الله قد ملكت مُلكا عليك من التقى فيه لباس

إلى قوله وهو موضع الشاهد وبيت القصيد :

كأن الخلق في تمثال روح له جسد وانت عليه راس

فديتك إن ليل السجن باس وقد أرسلت «ليس عليك باس»

ومنه قول النواسي أيضا :

وحياة راسك لا أعو د لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون أبا نوا سك لو قتلت أبا نواسك

● صفحة ١٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للشاعر صاعد بن عيسى بن سماني الكاتب الحلبي هكذا :

وهل إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

والبيت مكسور لأن به نقصا في الكلام ، فهناك لفظة (لي) بحرف الجر وياء المتكلم ساقطة ، ولا أدري ان كان هذا من الناسخ ، أم الطابع ، أم المحقق ، وعلى كل حال فصوابه :

وهل لي إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

● صفحة ٢٠٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة لإبراهيم ابن عبد الرحمن المعري يمدح بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، هكذا :

مثلَ ظهور الشمسِ مِن حَجْبها اذا رُفعت عن نورها الحُجُبُ

وقبله هذا البيت :

قـد ظهر الحق وبان الهـدى لمن لـه عينـان أو قلب

وواضح أن الأبيات من بحر السريع ، ولا محل في البيت موضع الملاحظة للفظة (إذا) لأنها تكسر وزن البيت ، والصواب أن تكون (إذ) الظرفية لا اذا الشرطية . وبهذا يصبح البيت بعد تصحيحه هكذا :

مثل ظهـور الشمس من حجبها اذْ رُفعت عن نورهـا الحجب

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الاول ، ورد البيت التالي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

وَصَحْبُهُ الأشبال من حولـه مُلبَّدةٌ يخشى لهـا وَثْبُ

بضبط كلمة (ملبدة) بفتحة على اللام ، وتضعيف الباء المفتوحة . وهذا الضبط بالشكل من المحقق الفاضل يكسر الوزن ، والصواب أن تكون : مُلْبَدة ، باللام الساكنة ، والباء المفتوحة المخففة غير المشددة ، على وزن : مُفعَلَة . والشبل المُلبَد ، هو الذي عليه اللبدة ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . أما الشيء المُلبَّد ــ كما يذهب المحقق ــ فهو الملصق إلصاقا شديدا بعضه ببعض . ولا يريد الشاعر هذا المعنى الذي هو فساد لصفة المدح بالشجاعة . ومن هنا كان ضبط هذه اللفظة بالتشديد فاسداً من ناحيتين : ناحية الوزن الشعري الذي يختلُ بها ، وناحية المعنى الذي لا يستقيم في معرض الوصف بالشجاعة لصحب الممدوح .

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

عُـودُهمُ ليِّن لسلطـانهم وهـو لمـن عاداهُم صلبُ

بتشديد لفظة ليِّن ، على أصل استعمالها . ولكن هذا التشديد يكسر الوزن ، والصواب أن تخفف ليستقيم الوزن . وليس تخفيف لفظة (لين) ضرورة للشعر ، ولكنه لغة أخرى ، ففيها التشديد والتخفيف ، ويلجأ

الشعراء الى لغة التخفيف حين يضطرهم الوزن إلى ذلك . ومثلها لفظة (هين) ففيها لغتان : التشديد والتخفيف . وقد اجتمع تخفيف اللفظتين في شعر قاله « العرندس » من شعراء الحماسة ، وهو أحد بني بكر بن كلاب . والبيت هو :

هيْنون ، ليْنون ، أيسار ، ذوو كرم   سُوّاس مكرمة ، أبناء أيسار

وقد علق المرزوقي شارح حماسة أبي تمّام على هذا بقوله : (ويقال : هو هَيْنٌ ليْنٌ ، وهَيِّن ليِّن . والتشديد الأصل ، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما يجري مجراه) .

● صفحة ٣١٥ ، السطر الثاني ، ورد البيت التالي من شعر أبي نصر بن هارون الكاتب النصراني هكذا :

على ربع يحفّ الحجاب   ويغلق منه دون الحرّ باب

وواضح أن في الشطر الأول لفظة ساقطة اضطرب بها الوزن والصواب :

على ربع يحفّ به الحجاب   ويغلق منه دون الحرّ باب

ومن طريف الموافقات أن الباخرزي مؤلف « دمية القصر » عاقب بين ترجمتين لشاعرين كاتبين حُجبا عن باب من يقصدانهما من الكبراء ، أولهما أبو غانم الكاتب ، وثانيهما الكاتب الشاعر ابو نصر بن هارون . أما أبو غانم فلم ييأس من معاودة مقصوده مرة اخرى سواء أذن له أو حجب .. واما أبو نصر فقد قاطع مقصوده ، وهجر بابه ولو عاد إليه منه الشباب .. ولا بأس أن نستطرد هنا ـ إمتاعا للقارىء الكريم ـ بذكر شعر الشاعرين المحجوبين . اما ابو غانم فيقول في ابقاءٍ على المعاودة :

حُجبتُ وقد كنتُ لا احجب   وابعدت عنك فما أقرب
ومالي ذنب سوى انني   إذا انا اغضبتُ لا أغضب ! !
وان ليس دونك لي مطلب   ولا دون بابك لي مرغب
فليتك تبقى سليم المكان   وتأذن إن شئت أو تحجب !

وأما أبو نصر هارون فيقول في إصرارٍ على المقاطعة :

عَلى رَبْع يحف بــه الحجــاب ويُغلَقُ منــه دون الحُرّ باب
ســلام مودع ، خشــن جنــابا إذا ما ازور واخشنَّ الجنــاب
سأهجر كل بابٍ رُدَّ دوني ولو قد رُدَّ لي منه الشبابُ !

ويظهر أن المقابلة بين الموقفين المتعارضين عند الشاعرين المتعاصرين ، هي التي أوحت إلى أبي الحسن الباخرزي أن يجمع بينهما في الترجمة على الولاء ، حتى يظهر فرق ما بين إنسانين في الرضا والإباء . . .

● صفحة ٣٢٣ ، السطر الرابع وما بعده ، وردت الأبيات الثلاثة من شعر الشاعر صدقة بن أحمد الضرير مضبوطة بالشكل هكذا :

يا أمــيرا عليــه يَحْسُنُ ضربُ الدبادبْ
حملوا نعشك المكــرَّم فــوق المنــاكبْ
كان من حــقٍّ نعشــك الــحملُ فوق الحواجبْ

بتسكين باء الروي في كلمات : الدبادب ، المناكب ، الحواجب . والأصح تحريك باء الروي بالكسرة . لأن الابيات من الضرب الأول من العَروض الثالثة المجزوءة الصحيحة من بحر الخفيف ، ووزنه : (فاعلاتن متفع لنْ) على ان استعمال الضرب الثاني هنا بكونه مجزوءا مقصورا مخبونا قد جعل البيت ثقيلا في موسيقاه على الأذن .

● صفحة ٣٢٨ ، السطر السابع ، جاء البيت التالي من شعر أبي محمد المخزومي البصري مضبوطا بالشكل هكذا :

بعد حِصِيٍّ طار عن مناسمها رَمْيُ الحجيج الجمارَ يوم مِنًى

بكسر الحاء المهملة ، والصاد المهملة ، وكسر الياء وتشديدها وتنوينها من لفظة (حصى) . ولا أدري العلــة في هذا الضبط الذي يكسر الوزن . والصواب ان تضبط هكذا : (حَصىً) بفتح الحاء ، وفتح الصاد وتنوينها والحَصَى ــ أو الحصا ــ هو جمع : الحصاة .

● صفحة ٣٤٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالي من أبيات لأبي يعلى البصري هكذا :

أو تكـون أبـا الطيِّـ ـبِ من مـاء النعيـمِ

والبيت على هيئته تلك مكسور ولا معنى له على الإطلاق ، وصوابه :

وتكونتَ أبـا الطيِّـ ـب من مـاء النعيم

ولا بأس من إيراد الأبيات كلها جملة حتى يتضح للقارىء الكريم وجه الحق في تصويبنا وهي هذه :

يا عليُّ بن عبيـد الله ! باللـه العظيمِ
رَضَعت في الكون أخلا قك من دَرِّ النسيمِ
وتكونتَ أبـا الطيـ ـب من مـاء النعيمِ
فلهـذا انت كالأر واح تجري في الجسومِ

وبعد ! فهذه ملاحظاتنا على الجزء الأول من كتاب « دميـة القصر » للباخرزي في طبعته الجديدة التي حققها الاستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو . أما نظراتنا وملاحظاتنا على تحقيق الجزء الثاني من الدمية فموعدنا بها عدد قادم إن شاء الله .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

ملاحظات على « وفيات الأعيان »

تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث ـ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ط. بيروت

الدكتور علي جواد الطاهر

١ ـ عدّل المحقق من منهجه ، وشرع يقتصد في التعليق وفي ذلك ما يجنب كثيراً من المزالق . . .

٢ ـ هـ . ص ٢٠ « طبع ديوان [العباس بن الأحنف] مرات آخرها . . . القاهرة : ١٩٥٤ » .

أ ـ مرات : أربع مرات .

ب ـ آخرها القاهرة : ١٩٥٤ : آخرها بيروت ١٩٦٥ .

٣ ـ ص ٥١ : « أبو محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري . . . أنشد لـه مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلامَ لا يفيد النصح	دع مزحك كم جنى عليك المزحْ
ما جارحةٌ فيك عداها جُرْحٌ	ماتشعُرُ بالخُمارحتى تصحو »

ولنلاحظ أن العماد الأصفهاني قال وهو يتحدث في الخريدة (قسم العراق ١ : ١٤٢) عن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم : « . . . وترددت إليه ببغداد . . . أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أنشدتها ، من ذلك رباعياته الخالبة للخِلب السالبة للب ، فمنها :

ياقلب إلامَ لا يفيد النصحُ	دع مزحككم هوى جناه المزحُ
ما جارحة منك خلاها جرح	ماتشعربالخمارحتى تصحو . . »

ثم :

أ ـ إن سديد الدولة معروف بالدوبيت .

ب ـ إن العماد الأصفهاني هو مؤرخ القرن السادس ، وهو أدق من ابن خلكان في مثل هذه الأحوال .

حـ ـ تحدث العماد الأصفهاني عن الشهرزوري في إسهاب (الخريدة ـ قسم الشام ٣٠٨ ـ ٣٢١) ولم يشر إلى أن له « دوبيت » .

د ـ يحسن بالمحقق ـ على أية حال ـ أن يشير إلى رواية الخريدة في الهامش ، وقد يفيد من الفروق بين النصين .

٤ ـ ص ١٠٤ : « وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم » .

هكذا ورد في نص ابن خلكان ـ وقد تكرر ذلك كما رأينا ونرى ـ والمعروف أن « السن » مؤنثة .

ترى هل ورد التذكير في النسخ المخطوطة كلها ؟

٥ ـ ص ١٤٩ « ... كانت ولادته [أي ولادة أبي مسلم عبد الرحمن ابن مسلم الخراساني] ... في رستاق فاتق ، بقرية ناوانه ... »

قد يجدي أن نذكر أن فاتق هذه وردت على : فايق في طبعة الوطن ١ : ٥٠٤ .

٦ ـ ص ٢٢٩ « عبد الحميد الكاتب ... وانشد :

أُسِرُّ وفاء ثم أُظهر غَدْرَةً   فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهرِ

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب ... »

أ ـ وردت ظاهر في ١ : ٥٥١ من وفيات الأعيان ـ مطبعة الوطن على : « ظاهرُه » .

ب ـ ووردت كذلك على « ظاهرُه » في « مروج الذهب » ـ تنظر ـ مثلا ـ ط . دار الأندلس ، بيروت ٣ : ٢٤٨ .

٧ ـ ص ٢٤٧ « ... ولابن جنّي من التصانيف المفيدة ... التمام في شرح شعر الهذليين» و « المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ... »

أ ـ طبع التمام ببغداد سنة ١٩٦٢ باسم « التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري » ـ وقد يكون في هذا الخبر ما ينفع.

ب ـ المنهج : يذكر عادة باسم : المبهج ، وقد طبع بدمشق مطبعة الترقي١٣٤٨ باسم «المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة» ـ وقد يكون في هذا ما يرجح كلمة « المبهج » أو ما تحسن الإشارة إليه في الهامش . ترى هل وردت « المنهج » في النسخ المخطوطة كلّها ؟

٨ ـ ص ٢٦٢ (في ترجمة عطاء بن أبي رباح) : « وحكي عن خليفة ابن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ... » .

صحيح « عن خليفة بن سلام عن يونس ... » : عن أبي خليفة عن ابن سلاّم عن يونس ـ وما بالمسألة حاجة إلى برهان ، وإذا كانت ضرورة إلى تفصيل قلنا :

أ ـ أبو خليفة هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، وهو ابن أخته محمد ابن سلام وراويته ... ـ ولد قبل المائتين وتوفي سنة ٣٠٥ .

ب ـ لم يدرك أبو خليفة يونس ـ توفي يونس سنة ١٨٢ .

ج ـ الذي لزم يونس وروى عنه هو محمد بن سلاّم المتوفى سنة ٢٣١ (أو ٢٣٢) .

٩ ـ ص ٣٠٦ ـ ٧ (ترجمة ابن ماكولا ، الامير سعد الملك ابو نصر علي ابن هبة الله . .) : « . . . كانت ولادته في عكبرا . . ومدحه الشاعر المعروف بصرّ دُرّ ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ ومدحه في ديوانه موجود . . . . وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء . . . »

أ ــ إذ تصعب الإشارة في الهامش إلى الصفحة التي يرد عليها ذكر صرّدر ، (وهي ص ٣٨٥ من هذا الجزء) ، يحسن بالمحقق أن يذكر في الهامش اسم صرّدر ليستنير به القارىء لدى الرجوع إليه وهو : أبو منصور الحسن بن علي ...

ب ــ ديوان صرّدر مطبوع (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤) ، ولو رجعنا إليه لما وجدنا فيه مدحاً لأبي نصر بن ما كولا ، ولكننا نجد مدحاً كثيراً ، لأبي نصر ، وأبو نصر في ديوان صردرّ يعني عميد الملك الكندري (محمد بن منصور ــ ينظر الديوان ص ٥٣ . ولأمر ما قال ابن خلكان : « وكان عميد الملك ممدحا مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره ، منهم ... الرئيس أبو منصور علي الحسن بن علي ... المعروف بصردر ــ المقدم ذكره ــ وفيه يقول قصيدته النونية ، وهي :

أكــذا يجازى ودُ كــل قرين أم هذه شيم الظباء العين ... »

(ينظر ج ٤ ، ص ١٣٩ من تح . إحسان عباس) .

ويعني أبو نصر في ديوان صرّدر أكثر من ذلك : فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير . ولأمر ما قال ابن خلكان : « كان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء منهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصَرّ دُرّ ...

لجاجة قلب ما يفيق غرورها وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

(ينظر ابن خلكان ٤ : ١٢٨ ــ ١٣٠ تح . إحسان عبــاس ، وديوان صرّدر ص ٥٦ وما بعدها ...) ، وفي الديوان ص ١٤٠ رثاء لأبي نصر آخر لا صلة له بابن ما كولا .

قــد يثير هذا شكا في الخبر الذي رواه ابن خلكان إذ قال وهــو يترجم لأبي نصر بن ماكولا : « ومدحه الشاعر المعروف بصردرّ ... ومدحه في ديوانه موجود » ، وقد يزيد من الشك أن ابن خلكان لم يورد شيئا من

هذا المدح ، ومن عادته في مثل هذه الأحوال الاستشهاد ـ كما رأينا لدى ترجمته أبا نصر الكندري وأبا نصر بن جهير ...

لا يستحيل أن يكون صرّدر قد مدح أبا نصر بن ما كولا ... ولكن المناسب أن يشير المحقق في الهامش ـ كما هو شأنه ـ إلى أن ديوان صرّدر المطبوع لا يضم مدحاً في أبي نصر بن ماكولا ، فقد ينبه ذلك القارىء والباحث إلى شيء ، وقد يدل دارس ابن خلكان على شيء ...

ج ـ إذ قال ابن خلكان « عكبرا قد تقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... » حسن بالمحقق أن يشير في الهامش إلى الجزء والصفحة ، أو أن يذكر الاسم الكامل لأبي البقاء ليستدل القارىء بذلك على تعريف عكبرا .

١٠ ـ ص ٣٠٧ (ترجمة أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني) ... اعتاد المحقق أن يذكر المراجع المؤلفة عن العلم المترجم له . وهناك عن أبي الفرج أكثر من كتاب جيد لم يشر إلى واحد منها ـ كتاب محمد عبد الجواد الأصمعي ، شفيق جبري ، محمد أحمد خلف الله .

١١ ـ ص ٣٣٢ ـ ٣ « أبو الحسن علي بن عبد الغني ... الحصري القيرواني ... من قصائده السائرة القصيدة التي أولها :

يا ليلَ الصبُّ متى غدُهُ أقيامُ الساعة موعِدُهُ »

وضع المحقق رقما على « الصبّ » وقال في الحاشية : « كذا ضبطهابالشكل في المسودة » والتنبيه على ذلك وارد ولكنه قد يوحي بأن الضبط خطأ ، وقد يدفع قارىء ـ من عامة القرّاء ـ للسؤال عن الوجه الآخر ـ ومعلوم أن الوجه الآخر هو : ياليلُ ، الصبُّ متى غده ؟ ولا أشك في أن المحقق يعرفه جيداً ، ولكن في نصه على وجه ما قد يستدعي ذكر الوجه الثاني .

١٢ ــ ص ٤٠٣ (في ترجمة سيف الدولة على ...) أعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف ... » .

والصحيح : المعروفة ، ولا بد من أن يكون الخطأ مطبعيا .

١٣ ــ ص ٤٤٠ (عمر بن شبه ...) : « ويقال ابن رايطة » واشار في الهامش : « نور القبس ريطة » .

في وفيات الأعيان ط . الوطن ٢ : ٩١ ابن رابطة ، وفي الطبعة التي يسميها المصرية ٣ : ١١٤ كذلك .

وربما وردت في مكان آخر (الفهرست ؟) على ابن ربطة .

ترى هل اتفقت النسخ المتعددة التي اعتمدها المحقق على صورة واحدة هي التي ذكرها أي : ابن رايطة ؟

١٤ ــ هـ ص ٤٧١ « بديعة » ، صحيحها وديعة .

١٥ ــ ص ٥٠١ « الحاجري ... عيسى بن سنجر ... » .

ديوانه مطبوع ، ولم يشر المحقق إليه كما يفعل لدى ترجمة الشعراء الآخرين .

بغداد ــ كلية الآداب **علي جواد الطاهر**

● ● ●

شعر عمرو بن أحمر الباهلي

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

« مطبوعات مجمع اللغة العربيةبدمشق » ٢٧٢ ص من القطع المتوسط

نقـد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

نشطت حركة جمع الشعر العربي في السنوات الأخيرة ، نشاطاً لم تعهده اللغة العربية ، منذ أن انقضى العصر الأول ، عصر جامعي الدواوين الشعرية ، من أمثال أبي عمرو الشيباني ، والأصمعي ، ومحمد بن حبيب ، وابن الأعرابي ، والطوسي ، والسكري ، وابن السكيت ، وغيرهم .

فقد هبت في عصرنا الحديث ريح طيبة أيقظت الناس من سباتهم ، بعد رقدة طالت ، فتفتحت عيونهم على تراث آبائهم وأجدادهم ، ليستمدوا منه عظمة الماضي وعدة الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهبوا ينشرون مخطوطات الدواوين ، التي طالت رقدتها في خزائن الكتب ، في شتى بلاد العالم ، أو ينقبون عن هذا الشعر ، في صفحات تراثنا الضخم ، مطبوعة ومخطوطة .

وقد ظهرت في الأعوام الاخيرة ، عشرات الدواوين الشعرية للشعراء القدامى ، وأسهم في جمع شعر هؤلاء الشعراء ، طائفة من علمائنا الغيورين على تراثنا ، والمعنيين بأمره ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور حسين عطوان ، الذي شارك من قبل في جمع شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، آخر من يحتج بشعرهم من القدماء .

واليوم يتحف الدكتور عطوان المكتبة العربية ، بديوان جديد من جمعه، لعمرو بن أحمر الباهلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، ممن ملأ الاحتجاج بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي . ولا شك في أن جهد الدكتور عطوان

في إخراج هذه الدواوين جهد مشكور ، يستحق عليه كل ثناء وتقدير . ولقد كان من الممكن أن يكون عمله في هذه الدواوين وغيرها ، عملا نهائيا ونموذجا يحتذى به ولم يكن في نشرته لشعر ابن أحمر كثير من الملاحظات التي نشير الى أهمها فيما يلي :

أولا : لم يرقم الدكتور عطوان قصائد الديوان وأبياته ، لذلك كان من الصعب متابعة التخريج ، الذي وضعه في نهاية الديوان !

ثانيا : فات جامع الديوان ، كثير من الأبيات التي تنسب صراحة إلى ابن أحمر الباهلي ، وبعضها في مصادر رآها الدكتور عطوان ، ونقل منها شعراً لابن أحمر ، وكذلك فاته أكثر من أربعين بيتا له . وفيما يلي بعض هذه الأبيات :

١ ـ حتى صَلِيتُ بدفّاع له زَجَلٌ يواضِخُ الشدَّ والتقريبَ والخَبَبا

[يزاد في القصيدة الخامسة ، من أساس البلاغة ١/٢٧٥ واللسان ٩/٤٤٢ وتهذيب اللغة ٢/٢٨٨]

٢ ـ فلاتبعد فقد بَعِدَتْ وضاعتْ قِلاصُ العقل بعد بني حَبيبِ

[يزاد في القصيدة الثامنة ، من الإبل للأصمعي ٩٣]

٣ ـ ضُمّا وِسادِي فإنّ الليلَ قد بَرَدا وإنّ من كاد يرجُو النومَ قد هَجَدا

٤ ـ لما على الجانب الوحشيّ مرتَفَقٌ ولا على الظهر مالم تجعلا سَنَدا

[هما مطلع القصيدة التاسعة ، في كتاب من اسمه عمرو لابن الجراح ص ٢١]

٥ ـ أمسَتْ تَخيّر في الأشياع أيّهمُ ترضى وأمسيتُ بَوّاً نائياً جَسَدا

[يزاد في القصيدة التاسعة ، من الأمثال لأبي عكرمة ٣٦]

٦ ـ بأنّا سقطنا من وليدٍ خلافَهم ومن أنسٍ في أمّ فارٍ مُسَبّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١١ من الأضداد لأبي حاتم ٩١ والأضداد لأبي الطيب ١/٣٥١ وهو بلا نسبة في اللسان ٤/١٨٥]

٧ – لم تَدْرِ مابردُ الشتاء وجَدْبُه ومضَتْ عقــاربُه ولم تتحدَّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأنواء لابن قتيبة ١١٩ وتاج العروس ١/٢٠٤]

٨ – فعدا بسَرْيَةِ من يلوحُ قميصه بين الفدافدِ والفضاءِ الأجْرَدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأضداد لأبي الطيب ١/١٦٣]

٩ – ولَرُبَّ مثلك قد رشدت بُغيَتِه وإخالُ صاحبَ غيَّةٍ لم يَرشُدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من لسان العرب ١٣/٢٤١]

١٠ – فإن أسْلِ رِعاؤُكِ أمَّ سَقْبٍ فلا تُشْلِنَّها إلا نَهــارَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٧ من شرح المفضّليات لأبن الأنباري ٢٧٧]

١١ – فإن يكُ في كيل اليمامة عُسْرَةٌ فما كيلُ مَيَّا فارقين بأعْسَرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من المعرب للجواليقي ٣٢٢ وهو بلا نسبة فى معجم البلدان ٤/٧٠٣ ومعجم ما استعجم ١٢٨٦ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٩]

١٢ – صددت صدوداً عن جبار حاطب صدود ابن كسرى عن صدود ابن قيصرا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من جامع الشواهد ٣٥٨]

١٣ – وقلت له لما قضى جُلَّ ما قضى وطار خباءٌ فوقنــا فتَجوَّرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من أساس البلاغة ١/١٤١]

١٤ – مــا أمٌّ غُفْرٍ في القِلالة لم يَمْسَسْ حَشاهــا قبله غُفْرُ

[يزاد في القصيدة رقم ١٩ من لسان العرب ١٤/٨٣ وتاج العروس ٨/٨٧ والوحوش للأصمعي ٢٠]

١٥ – الفاضلُ العادلُ الهادي نقيبتُه والمستناءُ إذا ما يقحط المطرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من لسان العرب ١/١٧٠ وتاج العروس ١/١٣٠ وتهذيب اللغة ١٥/٥٣٧]

١٦ – دَعْ ماتَقادمَ من عهد الشباب فقد ولَّى الشباب وزاد الشيبُ والزَّعَرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من الإبدال لأبي الطيب ٢/٣١٧ وهو بلا نسبة في المخصص ١/٦٩]

١٧ – حالت وحِيلَ بها وغيَّرها سَهْكُ المَلاَ وتقادمُ الدَّهرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الأمثال لأبي عكرمة ١٤]

١٨ – وازدادت الاشباحُ أخيلةً وتعلَّل الحِرباءُ بالنَّفْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الزينة لأبي حاتم ٢/١٨٨ وتأويل مشكل القرآن ٨٩ والأزمنة للمرزوقي ٢/٢٤١ والقرطين ٢/١١٦]

١٩ – فيظلُّ دفَّاه له حَرَساً ويظلُّ يُلجئه إلى النَّحْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من لسان العرب ٦/٣٩٨ وتاج العروس ٣/٤٨٨]

٢٠ – وسِرْنَ اللّيل والبَرْدَيْنِ حتى إذا أظهرنَ رفَّعن الجِلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من المثنى لأبي الطيِّب ٥٨ والحروف لابن السكيت ٥٣]

٢١ – نواجٍ يتَّخذن اللّيل خِدراً ولا يَعدِلن من مَيَلٍ خِلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعجزه في اللسان ١٣/١٨٢ وشرح المفضّليات ٢١٦]

٢٢ – فما الشمس تبدو يوم غَيمٍ فأشرقت به شامةُ العَنقاء فالنِّير فالذلُ

٢٣ – بداحاجبٌ منها وضنَّت بحاجبٍ بأحسنَ منها يوم زانَ بها الحِقلُ

[يزادان في القصيدة رقم ٣٦ من المحكم لابن سيدة ٣/١ وتاج العروس ٧/٢٨٢]

٢٤ ـ المطعمون إذا ريح الشتا اشتكرت والطاعنون إذا ما استلحم البطلُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من لسان العرب ٦/٩٤ وتاج العروس ٣/٣١٣ وتهذيب اللغة ١٠/١٥]

٢٥ ـ مستبشر الوجه بالأضياف مقتبلٌ لاهيبانٌ ولا في رأيه زللُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من المنصف لابن جني ٢/١٦ وتاج العروس ٦/٣٣٩]

٢٦ ـ إنّ امرأً أمسيتَ تختِلُ ظلمه حبيلُ برَاحٍ غير أحرج جافل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٩ من الجيم لأبي عمرو الشيباني ٤١]

٢٧ ـ معارف تلوي بالفؤاد وإن تقل لها بيِّني لي حاجة لم تكلّمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٦]

٢٨ ـ إلى غير ديوان ولا بَعْد شامت ولا عائد يُجدي علينا بدرهمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من الأضداد لأبي الطيّب ١/١٧٣]

٢٩ ـ غدت جاراتُها وغدت تَهادَي برهنٍ لم يكن يعطى رَهينا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من شرح المفضّليات لابن الأنباري ٦٦٦]

٣٠ ـ يلفّفُها بديباجٍ وخزٍّ ليَجْلُوَها فتأتلقُ العيُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ١١/٢٨٨ وتاج العروس ٦/٢٨١ والزينة لأبي حاتم ٢/١٤٨ والجماهر للبيروني ١٣٢] .

٣١ ـ رأى من دونها الغوّاصُ هَوْلاً هَرَاكِلَةً وحيتاناً ونونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من الصحاح ٥/١٨٤٩ ولسان العرب ١٤/٢١٩

وتاج العروس ١٦٧/٨ والجماهر للبيروني ١٤٣ وتهذيب اللغة ٥٠٧/٦] .

٣٢ ــ هم كانوا اليَــــدَ اليمنى وكانوا   قوامَ الظّهر والدّرعَ الحصينا

[يزاد في القصيــــدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٧٥/١٦ وتاج العروس ١٧٩/٩ والمحكم ١١٠/٣] .

٣٣ ـ لَقُوا أمَّ اللُّهيم فجهّزتهم   غَشُوم الورد نكنيها المنُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٣٠٥/١٧] .

* * *

كما فات جامع الديوان بعض أبيات مفردة لابن أحمر ، لم ترد لها قصائد في الديوان ؛ مثل :

١ ــ فليت أمــيرَنا وعُزلتَ عنّا   مخضّبةٌ أناملُهـا كَعَابُ

[في المذكر والمؤنث للفراء ص ٥ والمذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ١٢٢ ب وعبث الوليد ٨٨] .

٢ ــ كِنانيـّةٌ أوتادُ أطنابِ بيتِها   أراكٌ إذا صافت به المردشقّحا

[في اللسان ٣٢٩/٣ وتاج العروس ١٧٢/٢ والمحكم لابن سيدة ٣٩١/٢ وهو بلا نسبة في اللسان ٤٠٩/٤ وتاج العروس ٥٠٠/٢ والنبات لأبي حنيفة ٨ وينسب لابن هرمة في النبات لأبي حنيفة ١٠ وليس في ديوانه].

٣ ــ كأنّ دَوِيَّ الحَلْي تحت ثيابها   دويُّ السَّفَى لاقى الرياحَ الزعازِعا

٤ ــ جمانٌ وياقوت كأنَّ فصوصَه   وقودُ الغَضا زان الجيوبَ الرَّوادِعا

[في الجماهر للبيروني ١١٢] .

٥ ــ لقِحْنَ على حُول وصادَفْنَ سَلوةً   من العيس حتى سَقَبهن بمتّعُ

في الإبل للأصمعي ٦٩ والصحاح ١٦٧٩ عن نسخــة . وهو بلا نسبة في اللسان ١٣/ ٢٠ وتاج العروس ٢٩٧/٧] .

٦ ـ ألم تر أن الجرمين أصابهم صواعقُ لا بل هنّ فوق الصواقعِ

[في اللسان ٦٩/١٠ وتاج العروس ٤١٤/٥] .

* * *

ثالثاً : التبس على جامع الديوان شعر ابن أحمر بشعر غيره بسبب الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف ، اللذين ابتليت بهما الكتابة العربية منذ القديم . وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

١ ـ الأبيات الثلاثة (٥ ـ ٦ ـ ٧) في القصيدة رقم ١٦ نسبت في معجم البلدان (٢٥٥/٣) مصدرها الوحيد في الديوان ، إلى ابن حمراء ، وليس إلى ابن أحمر !

٢ ـ عبارة : « وقال » بعد بيت لشاعرٍ ما ، لا تعني دائماً عند المؤلفين العرب ، أن ما يأتي بعدها من شعر ، قد قاله الشاعر المذكور من قبل ، وعندئذ لا بد من التثبت من الأمر ، وهو ما لم يفعله الدكتور عطوان ، فوضع في ديوان ابن أحمر شعراً مشهوراً للحطيئة وامرىء القيس ، وغيرهما ؛ مثل (رقم ٢ ص ٣٩) :

إذا نزل الشتاءُ بدار قومٍ تجنّب جارَ بيتهم الشتاءُ

فهذا البيت لم ينسبه في اللسان ٥٦/٢٠ بل قال : « ومثله قوله » ، أي قول القائل ، كما هي العادة في كثير من الكتب القديمة . والبيت للحطيئة في ديوانه ق ٢١/٣٤ ص ١٠٢ .

وكذلك مثل (رقم ٩/١٨ ص ٨١) :

تقطّع غيطاناً كأنّ متونها إذا ظهرت تُكسَى مُلاءً منشّرا

فقـــد ورد قبله في اللسان ١٠١/١١ عبارة : « قال » ، وبعده عبارة : « وروى سلمة أن الفراء أنشده لابن أحمر :

سقياً لحلوان ذي الكروم وما صنّف من تينه ومن عِنبه »

فظن الدكتور عطوان ، أن انشاد الفراء يرجع إلى البيت السابق ، ولو واصل القراءة لوجد بعده ما يلي : « أنشده الفراء : صُنِّف ، ورواه غيره : صَنَّف » ولعرف أن البيت الذي ينسب في اللسان إلى ابن أحمر (والصواب أنه لابن قيس الرقيات . وانظر ديوان ابن أحمر ص ١٧٩) هو : « سقيا لحلوان ... » . أما البيت السابق ، « تقطع غيطانا ... » فإنه لامرىء القيس في ديوانه ق ٢٦/٤ ص ٦٣ .

ومثل ذلك البيت الذي بعده (رقم ١٨/١٠ ص ٨١) ولم يعرف منه إلا العجز وهو :

. . . . ومال لقنوان من البسر أحمرا

فقد فهم الدكتور عطوان من عبارة الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٩٧/١ « ومثله من الحال قوله » أن الشطر السابق لابن أحمر ، لأنه سبق بشعر لابن أحمر . والحقيقة أن البيت لامريء القيس كذلك ، في ديوانه ق ٦/٤ ص ٥٧ وصدره ، « سوامق جبار أثيث فروعه » ، وأن المرزوقي كان يقصد بعبارة ، « قوله » ، قول القائل ، كما هي العادة .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥٤ ص ١٦٦) :

كأنْ لم يكن منا الفراضُ مظنّة ولم يُمْس يوماً ملكُها بيميني

فلم ينسبه في اللسان ٧١/٩ إلى ابن أحمر ، وإنما قال ، « وأما قوله أنشده ابن الأعرابي » ، أي قول القائل . والبيت من قطعة في ثمانية أبيات ، لأبي

شافع العامري في معجم البلدان (فراض) ٨٦٥/٣ .

٣ - كثيراً ما تحرّف عبارة ، « قال الآخر »في المخطوطات والمطبوعات فتتحول الى ، « قال ابن أحمر » . ولذلك أمثلة كثيرة منها(رقم٢٤ص١١٦) :

قد جعلتْ ميُّ على الطِّرار خمسَ بنانٍ قانيءِ الأظفارِ

فلم ينسب هذا الرجز إلى ابن أحمر إلا في شرح العكبري لديوان المتنبي ٢١٦/٢ ويبدو أن ما فيه ليس إلا تحريفاً لعبارة ، « وقال الآخر » في كتاب سيبويه ١٧٧/٢ والشنتمري ٢٠٢/٢ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٠ ص ١٢٣) :

بمنزلةٍ لا يشتكي السُّلَّ أهلُها وعيشٍ كملسِ السابري رقيقِ

فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر إلا في اللسان ٣٦٣/١٣ في قوله : « ومثله قول ابن أحمر » ، وهو تحريف ، « ومثله قول الآخر » ، كما في تاج العروس ٣٧٨/٧ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥١ ص ١٥٤) ،

نوِّلي قبل نأي داري جُمانا وصلينـا كما زعمتِ تـلانا

فالظاهر أن عبارة ، « وقال ابن أحمر » في خزانة الأدب ١٤٩/٢ إنما هي تحريف لعبارة ، « وقال الآخر » ؛ فإن البيت لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٩ واللسان ٢٢٢/١٦ .

٤ - وفي بعض الأحيان تحرّف كلمة ، « مزاحم » فتصير ، « ابن أحمر » ، وهذا هو السر في اختلاط شعر ابن أحمر بشعر مزاحم بن الحارث العقيلي ، مثل (رقم ٤٠ ص ١٣٩) ،

فلما تجلّى ما تجلّى من الدُّجى وشمّر صَعْلٌ كالخيال المخيّل

فقد حُرّف « مزاحم » إلى ، « ابن أحمر » في اللسان ٢٤٥/١٣ والبيت في ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ق ٧٢/١ ص ١٠ .

وقد حدث مثل هذا في بيت (رقم ٦٨ ص ١٨٦) نسب إلى ابن احمر في اللسان ٣٥٥/١٠ وإلى مزاحم العقيلي في تاج العروس ٤٦/٦ وقد فطن إلى هذا الدكتور عطوان ، فوضعه في قسم ، « ما ينسب إليه وإلى غيره » من الشعر ، غير أنه لم يشر إلى أنه في ديوان مزاحم ق ٢٣/٢ ص ١٨ .

٥ – وقد يلتبس على دارس الأدب العربي معنى عبارة ، « فقال متمثلًا » ، فيظن أن الشعر لهذا القائل ، وهو إنما تمثل به من كلام غيره ؛ مثل (رقم ٣١/ص ١٢٣) :

خُذا وجه هَرْشَى أو قفاها فإنه ِكلا جانبي هَرشَى لهن طريق

فقد حدث هذا لجامع الديوان هنا ، حين قرأ في حديث أبي العلاء المعري (رسالة الغفران ٢٤٠) عن عمرو بن أحمر ، قوله ، « فيقول عمرو متمثلًا » ، فظن أن البيت له ، وما خطر ذلك على بال المعري ؛ فإن البيت لعقيل بن علّفة ، في معجم البلدان (هرشى) ٩٦١/٤ .

٦ – وهناك بعض أبيات وهم القدامى في نسبتها إلى ابن أحمر ، وحبذا لو وضعها المحقق في الشعر الذي ينسب إليه وإلى غيره ، ولم يدسها بين الشعر الموثوق بروايته لابن أحمر ، مثل (رقم ٣٥ ص ١٣٢) ،

سواسٍ كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشيءٍ فضلا

فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر ، إلا في ثمار القلوب ص ٢٩٧ وهماً من الثعالبي . والحقيقة أن البيت لكثيّر عزّة في ديوانه (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ق ٢٤/٧٦ ص ٣٨٤ واللسان ١٣٥/١٩ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٨ ص ١٣٧) :

وتغيّر القمرُ المنيرُ لموتـــه والشمسُ قد كادت عليه تأفلُ

فقد نسب هذا البيت خطأ إلى ابن أحمر في جمهرة أشعار العرب ٢٣ وهو في الواقع لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ق ١١/٥٢ ص ٢٦١ من قصيدة له في بكاء قتلى مؤتة ، وهو له كذلك في الاتقان للسيوطي ١٢٨/١ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٤١ ص ١٤٠) ،

ولا مكلّلة راح الشمالُ بهـــا في ناحرات سرارٍ بعد إهلالِ

فقد نسب خطأ إلى ابن أحمر في الأنواء لابن قتيبة ١٨١ والأزمنـــة للمرزوقي ٣٤٩/٢ وهو في الحقيقة للفرزدق في ديوانه ص ٦١٣ وعجزه للفرزدق كذلك في الأزمنة للمرزوقي ٢٨٥/١ .

٧ ــ أما القطعة رقم ٢١ (ص ١٠٩ ـ ١١٠) والتي رواها الوشاء في الموشى ٢٥ لابن أحمر ، والتي تبدأ بقوله ،

عذّبني ذو الجـــلال بالنار إن هام قلبي بذات إسوار
ولا تعشّقت قينـــةً أبداً حتى تراني رهينَ أحجار

فلست أظن أن هذا الشعر يقوله « عمرو بن أحمر الباهلي » الذي يمتلىء شعره بالجزل من الألفاظ ، والرائق المعجب من الأساليب ، ولست أدري فلعل الوشاء ، حين نسب هذه القصيدة إلى من يدعى « ابن أحمر » إنما كان يعني شخصاً آخر ، ولعله عنى ذلك الشخص الذي ذكره الجاحظ بين أصحاب النوادر والظرفاء ، حين قال في البخلاء (١٥/٧) ، « ولو أن رجلًا ألزق نادرة بأبي الحارث جمّين والهيثم بن مطهر ومزبد **وابن احمر** ، ثم كانت باردة لجرت على أحسن مايكون » . ولست أدري ، كيف دخل على الدكتور عطوان ، أن تكون هذه القصيدة السهلة الألفاظ ، لابن أحمر الباهلي ، وقد قال مرة في هامش ص ١٨٢

في شعر أصعب من هذه القصيدة . » ونشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن أحمر ، لسهولتها ، خلافاً لشعره كله » .

* * *

رابعاً : وضع جامع الديوان أبياتاً كثيرة لابن أحمر ، في غير قصائدها بعد أن غير في حركة رويها في بعض الأحيان ؛ فمن أمثلة ذلك (رقم ٤٢ ص ١٤٠) :

جاء الربيع فلما أن تجللهم يومٌ من القيظ حامي الوَدْقِ مُعْتَذلِ

هكذا رواه الدكتور عطوان بكسر اللام من « معتذل » ، وجعله قطعة قائمة بذاتها ، والصواب روايته بضم اللام ، ويكون هو البيت الرابع عشر في القصيدة رقم ١٣٣/٣٧ .

ومثل ذلك (رقم ٤٩ ص ١٤٤) :

فورَّطهم وَسْطَ البياض كأنهم على الشرفِ الأقصى الضّراء اللوازم

هذا البيت تابع للقطعة رقم ٤٨ فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢٨٧/١ بعد البيت الثاني فيها وهو :

ومنا الذي يحمي ببهجة نفسه بني عامرٍ يوم الملوكِ القماقمِ

ولست أدري ، ما الذي دعا الدكتور عطوان إلى إفراده عن أخيه بقطعة مستقلة ؟ أهو الخوف من الإقواء ، وقد جمع في رقم ٢٥ ص ١١٧ بين ثلاثة أبيات ، رُوي كل واحد منها في مصادر مختلفة ، وأحدها مكسور الراء في القافية ، والآخران مضموما الراء ؟

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٣/٥٠ ص ١٥٤) :

أرى ناقتي حنَّت بليلٍ وشاقها غناءٌ كنوح الأعجم المتوائمَ

فقد وضعه الدكتور عطوان في آخر قصيدة مطلعها :

ألم تَرِمِ الأطلالُ من حول جعشم مع الظاعن المستلحق المتقسّم

ثم قال عنه في الهامش ، « المتوائم ، المتناسب . ويلاحظ اختلاف القافية في هذا البيت عن قوافي الأبيات السابقة ، ونرجح أنه من قصيدة أخرى » ! إن الأمر ليس في حاجة إلى حيرة ، فالبيت تابع مرة أخرى للقطعة رقم ٤٨ السابقة .

* * *

خامساً : وفي ترتيب أبيات القصائد شيء من اضطراب أحياناً ؛ فمن المعروف أن الشاعر العربي درج إلا في القليل من القصائد ، على التصريع في أول القصيدة ، وهذا منهج أشار إليه نقاد الشعر من العرب القدامى ، وشاع بين جمهرة الدارسين للشعر العربي ، لذلك لا يحسن أن نفتتح قصيدة بهذا البيت الناقص (رقم ١٨ ص ٧٩) ،

... ... وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

بينا نجد في داخل القصيدة (البيت ٢٦) هذا البيت المصرّع :

ألا قلّ خيرُ الدهر كيف تغيرا فأصبح يرمي الناسَ عن قَرنِ أعفرَا

الذي يصح أن يكون هو المطلع .

على أن هذا البيت الناقص رواه صاحب التاج (٢/٥٠٨) كاملًا وهو فيه :

ألإن خضمت ريقَ الشباب وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

ولو قابل ما في لسان العرب على ما في التاج لوقع على ذلك .

* * *

سادساً : وفي تخريج الأبيات يلاحظ أنك إذا أردت أن تعرف مصادر

بيت من أبيات القصيدة ، فعليك مراجعة تخريج أبيات القصيدة كلها . هذا إلى الخطف الواضح من كل مصدر ببعض ما فيه من شعر ابن أحمر ، واهمال الباقي ، كما أن الدكتور عطوان قد أهمل الرجوع إلى كثير من المصادر التي تمتلىء بشعر ابن أحمر ، وقد وضح ذلك في قصور تخريجه للأبيات في آخر الديوان.

فمثلاً (رقم ٧) خرجه في صفحة ١٩٤ في المعاني الكبير ٨٢١ وكنز الحفاظ ٤٣١ (بلا نسبة ولم يشر إلى ذلك ، وهناك عشرات المواضع المماثلة لهذا) والمستقصى ٢/٢٢٢ واللسان ١٢/١١١ (هذا هو الصواب وليس ١١/١١١) وعجزه في اللسان ٤/١٨٥ - هذه هي المواضع التي ذكرها جامع الديوان لتخريج هذا البيت ، ويمكن أن نزيد نحن عليه ما يلي : (تاج العروس ٧/٧ ؛ ٨/٣٥٥ وجمهرة اللغة ٢/٣٨٤ والمحكم ١/١٠٨ وتهذيب اللغة ١/٢٢٦ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٨٨ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٢٨٤ والمخصص ١٢/١٥٠ واللسان ١٥/٢١١ وتهذيب اللغة ١١/٣٢٨ وعجزه بلا نسبة كذلك في الاتباع لابن فارس ص ٢) .

ومثل ذلك ما يمكن أن نزيده في مراجع البيت الثالث من القصيدة التاسعة (ص ١٩٥) من (الأضداد لأبي الطيّب ٢/٦٧٧ والمزهر للسيوطي ٢/٣٣٨ والفصول والغايات ٤١٠ والمحكم لابن سيدة ٢/٢٣٥ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٤ وغير ذلك) .

هذا إلى أنني أعرف مثلاً ، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً ، لم يذكر منها جامع الديوان سوى سبعة عشر فقط ، أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة فله عندي من المصادر ، اثنان وخمسون ، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان .

تلك هي جملة الملاحظات ، وأعود فأكرر هنـــا ، أن ما قام ويقوم به الدكتور عطوان ، من جمع الشعر القديم ونشره ، نافع ومفيد ، غير أن الفائدة تكون كبيرة حقاً لو ضاعف المحقق من جهوده الطيبة .

القاهرة ـ العباسية

الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعـــد للدراسات اللغوية
بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس



❋ ❋ ❋

القصيـــدة المذهبـــة

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طـــالب

للسيد الحميري مع شرح الشريف المرتضى

من مطبوعات : (دار الكتاب الجديد) بيروت سنة ١٩٧٠ ــ ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط

تحقيق : محمد الخطيب

نقـــد : عبد الهادي الفضلي

قصيدة السيد الحميري (١٠٥ ــ ١٧٣ هـ) البائيـــة المعروفة بـ (المذهبة) و (الذهبية) والتي استهلها بقوله :

هلاّ وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللـــوى من كبكب

من القصائد التي لاقت إقبالا في مجالي الأدب والعقيدة ، لعلوّها في الشاعرية ولاشتمالها على مسائل في الإمامة عند بعض المذاهب الاسلامية .

ومن اشهر شروحها واهمها شرح السيد المرتضى (٣٥٥ ــ ٤٣٦ هـ) وقد نشر بمصر عام (١٣١٣ هـ) باسم (كتاب شرح القصيدة الذهبية) مطبوعا بالمطبعة العباسية لأمين الشدياق .

وأعاد نشره ببيروت (محمد الخطيب) عام (١٩٧٠ م) معتمداً عـــلى نسختين مخطوطتين :

الأولى : نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، وهي بخط الشيخ محمد السماوي ، وتاريخ نسخها (١٣٣٥ هـ) .

والثانية : نسخة مكتبة رضا رامبور ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن الحادي عشر الهجري .

وذلك بعد مقابلة النسختين وتحقيق النص والإشارة في الهامش إلى مصادر المسائل المذهبية ، وفي الأخير إلى اختلاف النسختين مضافاً إليهما نسخة ديوان السيد الحميري (جمع وتحقيق شاكر هادي شكر) ، ووضع فهارس عامة للاعلام والاماكن والايام والمواقع والقبائل .

وقد عنت لي ــ وأنا أقرؤه ــ مآخذ وملاحظات رايت أن أسجلها

خدمة للأدب والتاريخ ، ومشاركة للاخ الخطيب في عمله المشكور هذا ..
وهي ـ على قلتها ـ يعود بعضها الى منهج التحقيق ، ويعود بعضها الآخر إلى تقويم النص .

أما ما يرجع الى منهج التحقيق فهي :

١ ـ إغفاله التعريف بحياة شارح القصيدة الشريف المرتضى ، وهو أمر ضروري ، وبخاصة وأن السيد المرتضى ذو راي أدبي ومذهبي في أكثر شرحه .

٢ ـ إغفاله الرجوع الى النسخة المطبوعة معتذرا بأنها غير موجودة في المكتبات التي رجع اليها ، مع أن طبيعة منهج التحقيق تتطلب وقوفه عليها ، ولو بتصويرها ، وهي صغيرة الحجم كما رايتها ، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف .

٣ ـ جاءفي الصفحة ١٢٦ في السطر الاخير : «والبديهة . قاموس» ...
ويعني هذا أن السيد المرتضى نقل معنى الكلمة المشروحة عن القاموس (القاموس المحيط) ، وهو شيء لا يعقل ، وذلك لأن الفيروز آبادي مؤلف القاموس توفي عام (٨١٧ هـ) بينما توفي الشريف المرتضى عام (٤٣٦ هـ) ، فلا بد وأن تكون كلمة (قاموس) من زيادات النساخ .

وفي ضوئه : كان على المحقق الخطيب أن يشير الى ذلك لا أن يترك الكلمة وكأنها من كلام السيد المرتضى .

وقد يقال : إن كلمة (قاموس) ـ هنا ـ ربما يراد بها (المعجم) ، فذكرها يعني الإشارة إلى المعجم الذي رجع اليه السيد المرتضى .

غير أن هذا لايتم ايضا لأن كلمة (قاموس) هيعلم لكتاب الفيروزآبادي الموسوم بهذا الاسم ، ولم تكن قبله تطلق على المعجم ، ولا تعني معناه أيضا ، وحتى بعده لم تكن تطلق على المعجم ، وإنما استعملت في معنى المعجم في عصرنا هذا ، وبخاصة في المعجمات العربية ـ الأجنبية Dictionary ومنها توسع في استعمالها لكل معجم حتى اللغوي العربي .

٤ ـ ما ذكره من الملحق (في أخبار السيد الحميري) هو نفسه ما نشره

الشيخ محمد هادي الاميني باسم (أخبار السيد الحميري) منسوباً للمرزباني مؤلف (معجم الشعراء) والمتوفى (٣٨٥ هـ) ، وتوجد نسخة منه بخط الشيخ محمد السماوي في (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف ، ناقصة الآخر ، منسوبة للشريف المرتضى حيث جاء في أعلاها : (ترجمة الحميري السيد اسماعيل للسيد المرتضى) .

وتختلف النسختان : المنسوبة للمرزباني والمنسوبة للمرتضى في الأسطر القليلة الاولى بعد البسملة ، ثم تلتقيان لفظا ومعنى ابتداء من (اسم السيد) كما جاء في رسالة المرتضى ومن (اسمه السيد) كما جاء في رسالة المرزباني .

ولأن رسالة المرزباني من مراجع المحقق الخطيب كان عليه أن يشير الى ما أشرت اليه . مع العلم بأن ما ذكره من الملحق هو جزء من رسالة الشريف المرتضى .

وأما ما يرجع الى تقويم النص ، فاني قد وقفت على بعض الكلمات التي لا يستقيم معها المعنى ، فرأيت أن اذكرها وأذكر صوابها وفق ما انتهيت اليه في حدود فهمي وهي :

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
٨١	٦	الضمان	الصمّان ـ بالصاد المهملة وتشديد الميم ـ قال في معجم ما استعجم ٣/٨٩٩ طبع القاهرة ١٣٦٨ : « طويلع : بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير طالع : ماء لبني أسد ابن عمرو بن تميم ، بالشاجنة ، من ناحية الصمان » .
٨٢	٢	الضمان	الصمـــان
٩٠	٨	اثبتت	انبتت (بمعنى انقطعت) اذ لا معنى لأن يقال : (كلما أثبتت منه قائمة من قوائمـه ثبت على أخرى) .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
٩١	١٩	يُشجب	يَشجب (بفتح أوله) لأنه ثلاثي كما ذكره المحقق نفسه .
٩٢	٥	راي	الراي (لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه إلا مع التأويل وهو غير متأت هنا)
٩٤	١٤	بواحده	بواحدة ــ بالتاء المعجمة ــ .
٩٥	١	عن	من .
٩٧	١٤	شَد	شُد ــ بضم أوله ــ
١٠١	٣	.	يتم المعنى بملء الفراغات هكذا : « لما اعترف في محاورة ابن جرموز (أنه اراد) التوبة أن يعترف (أن نقض بيعة) أمير المؤمنين الخ » .
١٠٦	١١	التميز	التمييز
١٠٦	١٣	التميز	التمييز
١٠٧	١٥	المَصرف	المصرِّف ــ بالتشديد والكسر ــ اسم فاعل ــ
١٠٧	٢٥	جواب	الجواب (لأنّ الشيء لا يضاف الى صفته إلا مع التأويل وهو غير آت هنا) .
١٠٩	٧	يقيم	يعم .
١١١	٦	عن	ــ (زائدة) .
١١٣	٥	الهُرير ــ بضم أوله	الهَرير ــ بفتح أوله ــ قال في تاج العروس « مادة هرر » : « وليلة الهرير كأمير من ليالي صفّين » .
١١٣	١٤	بانيه	يأتيه (ويؤيده الشرح أيضا) .
١١٤	٢٢	تسحبْ ــ بالسكون ــ	تسحبُ ــ بالرفع ــ .
١١٥	٦	ماء يشرب	ما من مشرب .
١٢٠	٢	متظاهرة	متظافرة وكذلك في ص ١٢٣ س ١٢ .
١٢٠	٢١	عُشير ــ بضم أوله ــ	عَشير ــ بفتح أوله ــ راجع (أقرب الموارد) مادة (عشر) .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
١٢٤	٧	مبيتُه ـ بالرفع ـ	مبيتَه ـ بالنصب ـ .
١٢٦	٢٠	رحلك ـ بالحاء ـ	رجلك ـ بالجيم ـ (انظر الآية٦٤ من سورة الإسراء) .
١٢٩	١٩	السلم	الســلام .
١٣٠	٩	أكرمَ ـ بالنصب ـ	أكرمُ ـ بالرفع ـ لانه مبتدأ .
١٣٠	١٤	قصيدة	قصة .
١٣٢	١	وسريع	سريـع .
١٣٣	١٧	مثل	ومثل (بقرينة الشرح المتقدم في السطر الأول من الصفحة ١٣٢) .
١٣٥	٢٧	فإن	وإن .
١٣٦	١٥	قربته	قربة .
١٣٦	١٧	ثقاة	ثقـات .
١٤٢	٣	لفامطة	لغامظة أو لغامصه (بدليل إثباتها في الشرح هكذا وإعطاء معناها الذي يستقيم بهالشعر)
١٤٤	٢٤	وامر	وامره .
١٤٥	١٣	أبي الحسين	أبي الحسن (وهويسار أبو الحسن البصري)
١٤٥	١٧		العبارة فيها قلق ونقص ، ووردت مستقيمة تامة في الصفحة ١٤٩ فكان على المحقق أن يصححها عليها .
١٥٠	٨	قديماً	أبوه (وذلك لان الإمام لم يكن يعرف انه دعي بيضة البلد وانما كان ذلك لأبيه أبـي طالب) .
١٥٠	١٧	فمالبثعتبةوالوليد	فما لبثا (يقاتلان) عتبة والوليد .
١٥٠	١٨	ضربتين	بضربتين .
١٥٤	١١	مقاتليهم	مقاتلتهم (بقرينة تكرارها فيالصفحة ١٥٦)
١٥٦	١٨	ضممت	ضممتــه .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
١٥٨	١١	من	ومن .
١٦٣	١٦	ينزو ويعلم	ينزل ويعلو .
١٦٤	٦	المجد بن	المجدين (وذلك لأن أبا القاسم كنية السيد المرتضى لا كنية ابيه) .
١٦٦	١٤	مفرع ـ بالمهملة ـ	مفرغ ـ بالمعجمة ـ .

يضاف الى ما تقدم وقـوع بعض الأغلاط الطباعية ، واكثرهـا من الوضوح بما لا يخل بالمعنى .

واخيراً ، فالكتاب من الكتب الأدبية العالية والكتب المذهبية المفيدة ، والجهد الذي بذله الأخ الخطيب جهد مقدر مشكور .

عبد الهادي الفضلي

رابعـة العدويـة

مسرحية شعرية للشاعر الاستاذ عدنان مردم بك

تقع في ٩٢٤ بيتا ، طبعت في ١٢٥ صفحة ٢٠×٥ر١٣ سم

منشورات عويدات ، بيروت سنة ١٩٧٢

السيدة اسماء الحمصي

أطل علينا الشاعر الملهم الاستاذ عدنان مردم بك مع عام ١٩٧٢ ، وبيده « رابعة العدوية » رائعة جديدة من سلسلة روائعه التي عوّدنا قلمـه المعطاء ان يتحفنا بها في مطلع كل عام .

كلنا عرف شيئا عن رابعة بنت إسماعيل العدوية (ـ ١٣٥ هـ/٧٥٢م) تلك المتصوفة التي عطرت سيرتها أرجاء العالم الإسلامي ولا تزال ، بل

عدته الى العالم الفربي . الا أن معرفتنا هذه يشوبها ما حيك حول رابعة من أقاويل تحسن اليها احيانا ، وكثيرا ما تسيء . فجلاها لنا في مسرحيته هذه مثلا اعلى في الحب بأسمى معانيه « حب الله » الذي ارتفع بها عن صغائر الحياة وسفاسفها ، فعاشت تأتمر بأوامر الله وتنتهى عما نهى عنه . دون أن تفكر لحظة في مثوبة تحظى بها أو عقوبة تنالها ، الا رضى الله عنها . .

وقد اختار الاستاذ عدنان هذا الموضوع بالذات ـ كما صرح في مقدمة المسرحية ـ لإكباره رابعة ، وثورته على عصرنا الظالم الذي حرم الرق نظريا فقط ، وعلى مادية هذا العصر وانهيار المفاهيم الخلقية السامية فيه .

وتتلخص المسرحية في أن رابعة كانت تعمل زمارة في حانة عمار في مدينة البصرة مع غانيتين (عزة وسلمى) وماشطة لهن (عبدة) . وكانت رابعة تقية تؤم المساجد للعبادة الا أن المتصوفين رياحاً القيسي وشقيقاً البلخي هاجماها وحاولا منعها من دخول المساجد زاعمين انها تغوي الرجال وتصدهم عن دينهم وتجعلهم من زبائن الحانة . ولما لم يفلحا اقنعا ابن زياد ـ وهو أحد سراة البصرة ووجوهها ـ بشرائها ليضيق عليها ويحد من شرها فتخوف من ذلك حفاظاً على أسرته وإسلامه وعروبته ، ولكن صديقيه ، ورداً وعلقمة ، أقنعاه بكرم خلقها وعروبتها . فاشتراها ثم تبين له تقوّل المتصوفين عليها بعد مناقشة لهما مع رابعة وزميلاتها حول الإيمان والرق . ولم يكد يستقر بها المقام في القصر حتى أتتها عبدة وسلمى تدعوانها لزيارة عزة المريضة وهي في ساعاتها الأخيرة فتستأذن سيدها الجديد وتذهب معهما ويتبعها ابن زياد مع طبيب . وتهب عاصفة هوجاء تجتاح البصرة فيفزع سكارى الحانة ويبدون ندمهم على حياة اللهو التي عاشوها . وتموت المريضة وترى رابعة في موتها انعتاقها من أسر الحياة ووقوفها على باب الله الكريم ويحرر ابن زياد رابعة ويهنئها الناس فتقول إن الحرية في النفس وأولى للانسان أن يتحرر من اطماعه . وتختم المسرحية بنجوى رابعة لربها : إنها عبدته حباً به .

وقد قام الأستاذ المبدع بعمل رائع في هذا الباب يوجب حمده ، كما انه استطاع أن يمسح عن رابعة بأنامله الصناع ما شاع عنها من سوء ،

وأن يعرضها علينا متصوفة شفافة النفس ، طاهرة الثوب ، حاربت مساوىء الرق ، والنفاق ، والحقد ، والطمع ، بل عالجتها كطبيب بارع يعرف كيف يستل النبال المسمومة من جسم المصاب ، ويشفي جرحه ، ويقوي بدنه حتى يعود سليما .

هذا وقد صارت الصوفية على سن قلمه البارع نمطاً حيوياً راقياً ، كله حب : حب الله وللوجود بكل من وما أودعه الله فيه ، حب منزه عن كل غاية الا الحب .

وسار العمل المسرحي عنده إلى هدفه سيراً حسناً فلا حادثة جانبية تتطفل عليه ولا تعليق بعيداً عن الموضوع يصرف الانتباه عنه . .

أما الشخوص فكانوا جميعا أداة لإلقاء الاضواء على الشخصية المحورية رابعة ، وجلاء نقائها سواء كانوا في صفها كعزة وابن زياد ، أو عارضوها قليلا كشخصية رياح وشفيق .

والسبب أن الشاعر وضع شخوصه على المسرح بعد أن حدّد معالمهم وعوالمهم النفسية في البيئة والعصر والظروف التي اختارها لهم ، وتركهم يتفاعلون مع الأحداث بعفوية محببة ، حققت الصدق الفني للعمل الى حد كبير .

وأعتقد أن الذي أتاح له ذلك عدا مطالعاته الواسعة الواعية للأدب وللتاريخ ، ونظرته الشاملة العميقة إلى الاحداث ، تجاربه الحيوية النظرية والعملية ، وعلى الاخص خبرته الجيدة التي أمده بها عمله الطويل في القضاء فخبر النفوس بعد أن فتحت له أبوابها ومغلقاتها ، وعرف أسرارها في إسفافها وترفعها ، وفي طيشها ورزانتها وفي إجرامها ونبلها .

واتخذ الشعر أداة طيّعة للتعبير ، ولم لا وهو الشاعر العليم بتلك الاداة الدقيقة للتعبير عما لطف من فكر وحس في مواقف روحية او انسانية ، لا يستطيع النثر غير المنغوم ان يعبر عنها ولا سيما النجاوى .

واختار من بحور الشعر مجزوءاتها ولا سيما مجزوء الكامل ، فأضاف إلى موسيقى الشعر رشاقة زادت في حيوية الحوار الحسن المناقلة .

هذا إلى سهولة اللغة بوجه عام ، ومتانة التعبير على بساطته .

وقد بدت لي أمور بسيطة وملاحظات عابرة لا تؤثر في شيء في هـذا البنـاء الفني السامق .

كتقسيم المسرحية تقسيماً هندسياً إذ جعلها في اربعـة فصول ، وجعل كل فصل قسمين ، وكل قسم مشهدين ، فلو لخصت فصلا فصلا لقلنا : في المشهد الاول من القسم الاول من الفصل الاول حدث كيت وكيت .

وكمفاجأتنا بمرض عزة المميت . فالتمهيد له لم يك كافيا ، ومثله انتقال سلمى من الهدوء الى الثورة ، وانتقال عبدة[1] من البساطة والرضى بالواقع الى الوقوف في صف الفتيات في ثورتهن ونثر الحكم العميقة في احاديثها في آخر المسرحية .

وحبذا لو ترك لبعض شخصيات المسرحية التاريخية كل حقيقتها كشفيق البلخي (ـ ١٥٣ هـ)[2] ، ورياح القيسي مثلا فجعلهما يتصرفان كزاهدين متصوفين يتخوفان من رابعة أن تكون غانية مفسدة حرصاً منهما على الأخلاق ، أو جاسوسة لفارس حرصاً منهما على العروبة وأهلها .

او لو عرّض رابعة لتجربة هزازة عنيفة وارانا مقاومتها لمغريات الحياة الدنيا ونضالها في سبيل حبها لله . ولعله لم يفعل خوفا من لصوق شيء من ذلك في أذهان القراء ، لان المتهجمين عليها الصقوا بها مفتريات عجيبة حاول أن يدفعها عنها ويجلي حقيقتها الناصعة للعيان ، كما ذكرنا .

أما الأسلوب في المسرحية فهادىء رقراق مشرق في النجاوى ، وثائر صاخب في ثورات الرقيق وموزون متئد في الحكم والعبر .

ومما زاد في جمال المسرحية تلك الحكم الثرّة العميقة التي تركها الشاعر تنطلق من أفواه شخوصه دروساً واضحة لذوي الألباب ، وكم وددت لو ذكرت طائفة منها لولا ضيق المجال .

---

(١) عبدة بنت ابي شوال ، او بنت ابي كلاب . ن رابعة العدوية للاستاذ طه عبد الباقي سرور ص ٦٨ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٥٨/٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد١/١٩٣

(٢) أو شقيق كما تسميه بعض الكتب وكذلك رياح سمي فيها رباحا . ن سرور ص ٤٩ وما بعد والاعلام ٢٤٩/٣ ، ولسان الميزان ١٥١/٣ .

وأخيرا انه لمن دواعي الفخر أن يملأ الأستاذ عدنان مردم بك فراغ الأدب المسرحي في هذه الديار بمسرحياته الرائعة ، وان يتابع رسالة المسرح الشعري التي بداها أمير الشعراء احمد شوقي .

كما أنه من دواعي الاعتزاز أن شاعرنا ابن الخليل لا يقتصر على متابعة هذه الرسالة بل يدأب على تجويدها والسمو بها . واني لعلى يقين من أنه سيبلغ بهذا الفن الشعري الرفيع درجة عالية نطمئن بها نفساً . ونقر عينــاً .

اسماء الحمصي

تاريخ العرب قبــل الإسلام وعصر الجاهليــة
تاليف الأستاذ الدكتور نشأة جفتاي

(الطبعة الثالثة في مطبعة جامعة انقرة سنة ١٩٧١)

الدكتور عزة حسن

مؤلف هذا الكتاب هو احد كبار العلماء الاتراك في عصرنا الحاضر بتاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم . وهو أستاذ كرسي تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة انقرة ، ويشغل منصب عميد الكلية المذكورة في هذه الايام .

وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة والاربعون في سلسلة مطبوعات كلية الإلهيات . وقد رجــع صاحبه في تأليفه الى عشرات من الكتب والمراجع القديمة والحديثة في اللغات العربية والتركية والفارسية ، والى عدد كبير من كتب المستشرقين في تاريــخ العرب والإسلام ، وبحــوثهم ودراساتهم التي كتبوها حول هــذا الموضوع بلغاتهــم مثل الفرنسيــة والانكليزية والالمانية وغيرها ، ونشروها في كتبهم ومجلاتهم العلمية . وقد ذكر مؤلف الكتاب هذه الكتب والمراجع والبحوث والدراسات التي رجع اليها في ثبت خاص في آخر الكتاب .

والكتاب صغير الحجم لا يكاد عدد صفحاته يزيد عن مائتي صفحة من القطع المعتاد ، ولكنه غزير المادة ، غني المضمون . وهو بمجموعه دراسة مدرسية جيدة لتاريخ العرب في جزيرتهم ، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، ولا سيما عصر الجاهلية ، وهو العصر القريب من الاسلام الذي كانت فيه نهضة قبيلة قريش وسائر القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . ويمتد هذا العصر الى ما يقرب من القرن ونصف القرن من الزمن قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب .

قال المؤلف في مستهل مقدمته إنه حين شرع في تدريس تاريخ الإسلام لطلابه في كلية الإلهيات اراد ان يضع كتابا في هذا الموضوع ليسدّ به حاجة الطلاب وغيرهم من مواطنيه الذين يهتمون بهذا الموضوع . واراد كذلك أن يأخذ بالكتابة في الموضوع من مبادئه لبلوغ الغاية التي ينشدها . فوضع هذا الكتاب مشتملا على تاريخ الاقوام العربية واحوالهم العامة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، واعتبره مدخلا للموضوع الأساسي ، لاعتقاده أن النظام الجديد الذي بشر به الإسلام لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بفهم ما كان قبله وإدراك حقيقته .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وجيزة واربعة اقسام أو أبواب . وقد بين في مقدمته غرضه من تأليف الكتاب كما ذكرنا آنفا . وفي الباب الاول منه عرض بإيجاز تاريخ الشعوب السامية مثل الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم ، وهي الشعوب التي قطنت في البلاد الواقعة شمالي جزيرة العرب ، واقامت فيه دولا وحضارات كان لها شأن في تاريخ الشرق والانسانية عامة . وعرض في الباب نفسه لتاريخ الدول العربية التي قامت في جنوبي جزيرة العرب ، اي في اليمن ، والحضارات التي بنوها .

وفي الباب الثاني من الكتاب عرض المؤلف لاخبار الامارات العربية التي قامت في أيام الجاهلية في شمالي جزيرة العرب على مشارف البادية في العراق والشام ، أو في بلاد نجد في قلب جزيرة العرب ، وهي إمارة المناذرة في الحيرة ، وإمارة الفساسنة في بلاد الشام ، وامارة كندة في بلاد نجد .

وخصص المؤلف الباب الثالث من الكتاب للبحث في تاريخ بلاد الحجاز ،

وفيها القريتان العربيتان الكبيرتان المشهورتان مكة والمدينة اللتان كان لهما الشأن الاول في هذه البلاد خاصة وفي بلاد العرب عامة أيام الجاهلية، كما كان لهما الشأن الاول في عصر الاسلام أيضاً . ففي الاولى ظهر الاسلام وفي الثانية ترعرع وقوي حتى رست قواعده وثبتت أركانه . وهذا الباب أكبر أبواب الكتاب وأكثرها أهمية، لأن تاريخ بلاد الحجاز قبل الاسلام هو في الحقيقة تاريخ الزمن المعروف بعصر الجاهلية . ومن هنا جاءت اهمية هذا الباب من أبواب الكتاب كما قلنا، لعلاقته المباشرة بتاريخ الإسلام من بعد كما ذكرنا . ولهذا السبب فصّل المؤلف فيه القول فضل تفصيل بالقياس الى أبواب الكتاب الاخرى، وأجاد فيه البحث، وأحكمه حتى أحاط بموضوع هذا الباب إحاطة تامة .

وفي الباب الرابع من الكتاب بحث المؤلف في عقيدة التوحيد التي عرفت في الحجاز قبل الاسلام، وهي العقيدة التي دان بها بعض الاشخاص البارزين في الحجاز بتأثير الديانات السماوية القديمة ودين الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، مثل ورقة بن نوفل من قريش في مكة، وامية بن ابي الصلت الشاعر من ثقيف في الطائف، وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران النصراني .

والكتابة عن تاريخ العرب قبل الاسلام أمر عسير وصعب جدا . والباحث في هذا الموضوع مثله مثل من يخوض بحرا واسعا من الظلمات، اذ ينبغي له أن يطلع على ركام من الروايات التاريخية التي تشبه الأساطير، ويستخلص منها بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي امتزجت فيها . وهذه الروايات مع ذلك مفرقة في بطون عشرات من كتب التاريخ والادب واللغة وشروح دواوين الشعر وأسفار التفسير وغيرها من فنون الثقافة العربية الاسلامية .

وهناك الى جانب ذلك آلاف من الكتابات العربية القديمة التي نقشت على الحجر في عهود الاقوام العربية البائدة في جنوب جزيرة العرب وشمالها. يضاف الى ذلك نقوش إغريقية وآشورية وحبشية تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام أيضا .

والاطلاع على كل ما نشر من البحوث والدراسات عن هذه الروايات

والاخبار والكتابات الحجرية ، والاحاطة بها ، ثم استخلاص تاريخ موجز للعرب قبل الاسلام منها ، أمر صعب عسير كما قلنا ، ولا سيما اذا كان هذا التاريخ يتضمن جميع النواحي الحضارية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كما في كتاب الدكتور نشأة جفتاي .

وقيمة هذا الكتاب في الحقيقة تكمن في صغر حجمه أولا ، وفي غزارة مادته وصفة الجمع والشمول التي يتصف بها ثانيا . وهو بجمعه هاتين الخصلتين يغني الطلاب وعامة القراء عن الرجوع إلى الكتب المطولة في موضوعه ، ويكفيهم النظر في البحوث والدراسات الكثيرة المتفرقة في المظان المختلفة .

بقي علينا أن نذكر أننا نأخذ على الدكتور نشأة رجوعه في تأليف كتابه الجيد الى بعض المصادر الثانوية التي لا يوثق بقيمتها ، واعتماده عليها كثيرا ، مثل كتب جورجي زيدان . وقد عرف زيدان واشتهر بالإغارة على كتب المستشرقين وبحوثهم ، ثم ترجمتها وادعائها لنفسه مع تشويهها وتحريفها عن وجهها ، كفعله في الطبعة الاولى من كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الألماني بروكلمان ، اذ أغار عليه ، ونشره في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . ومثل كتاب عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ، وهو مؤلف مغمور ، يغلب على معظم صفحات كتابه طريقة السرد ورواية الاخبار والاحداث كما عرفت ورويت . ويقل فيه التفسير والتعليل وروح النفوذ الى ما وراء هذه الاخبار والاحداث من الاسباب والنتائج التاريخية .

ونشير أخيراً الى بعض الغلط الذي وقع في ترجمة بعض النصوص العربية ، وفقدان الدقة في ترجمة بعضها ، وكذلك الغلط في رسم بعض الاسماء والعبارات العربية بالحروف الاجنبية . وهي أمور نادرة جدا ، ولكن يحسن أن يخلو منها الكتاب . وهذه آفة عامة تصيب كل المشتغلين بالدراسات العربية من غير العرب .

وبعد فيطيب لي أن أبعث على صفحات مجلتنا القراء بتحية تقدير واعجاب للدكتور نشأة جفتاي الذي أمتعنا بكتابه هذا ، واسهم به في دراسة حقبة من تاريخ العرب المجيد .

الدكتور عزة حسن

مي زيادة

كتاب للكاتبة الاديبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة ، صفحاته ٢٥٣ « من القطع الصغير »

الاستاذ عدنان مردم بك

يتضمن هذا الكتاب سيرة الكاتبة مي زيادة ، مصورا حياتها في شتى مراحلها الاجتماعية ، منذ ولادتها حتى وفاتها ، حتى إنه اشار إلى المقالات التي تناولت محنة الكاتبة مي بالتشهير .

والكتاب سجل امين في كل ما قصه عن حياة مي ، ذلك ان المؤلفة اعتمدت على جمع الأصول من مظانها ، وعاشت حقبة غير قصيرة مع الصحف والمؤلفات التي احتوت أدب مي وسيرتها منذ نشأتها إلى وفاتها ، ورجعت إلى أشخاص عاشوا مع مي ، للتقصي عن الحقيقة ، سواء أكان ذلك بقراءة ما كتبوا عنها ، أو الإصغاء إلى بعضهم .

إن المطالع لهذا الكتاب يلمس الجهد الكبير الذي قامت به المؤلفة ، إذ لم تكتف بجمع المظانّ العديدة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلات ، أو بالرجوع إلى ما كتب الأدباء عن مي ، وإنماكانت السيدة وداد السكاكيني تتحرى الأصول ، وتتقصّى المظان ، لتقدم للناس الحقيقة الناصعة التي غابت عن أكثرهم ، ولتنصف اديبة كبيرة اتهمت بالجنون افتراء وكذبا إن حرارة إيمان المؤلفة بموهبة الكاتبة مي ليحسه القارىء في أكثر صفحات الكتاب .

وإن في صفحات الفصل الأول التي طالعتنا بها السيدة وداد السكاكيني ما ينبىء عن هذا الشيء ، إذ ورد ما يلي :

« من حق مي التي سبقت زمانها وبنات جنسها بنبوغها المبكر ان نسمي المدة التي لمعت فيها « عصر ميّ » كما نقول عصر العقاد وطه حسين » .

ونحن إذ نشكر للأديبة الفاضلة الجهد الكبير الذي صرفته في تأليف

هذا الكتاب ، فإننا لا ننسى لها جميلا آخر في تسطيرها أسرار مأساة مي ، ذلك أن المؤلفة كشفت القناع عن هذه الفاجعة مؤكدة بالأدلة التي أوردتها في الفصل السادس ص ١٩٨ على أن (ميّ) لم تكن مجنونة كما اتهمها بعض ذوي قرباها ، زاجين بها في مستشفى المجانين طمعا بالاستيلاء على أموالها ، وانما كانت ضحية بريئة تآمر عليها جشع الأقارب وسوء الطالع.

والكتاب يمتاز بصدق العاطفة وحرارة المشاعر .

عدنان مردم بك

درب الشوك
للدكتور سامي الدهان

كتاب من القطع المتوسط ، صفحاته ٢١٤

صدر عن دار صادر في بيروت ١٩٦٩

الأستاذ أحمد الجندي

هذا كتاب التزم فيه مؤلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربيـة بدمشق ، جانباً فنياً صرفاً لا يعرفه عنه كثير من الناس قدر معرفتهم بالجانب العلمي الذي يتصل بالتحقيق والدراسة والنشر .

ولكن يبدو أن أدب السياحة قد استهوى الدكتور الدهان وهو أدب عرفته الأوساط الأوربية وانتقل إلى الأوساط العربية في نهاية الجيل الماضي ومطلع الجيل الحاضر ، كما كان معروفا في أدبنا العربي القديم على نحو ما نجده عند ابن بطوطة وابن فضلان .

ولعل هنالك شخصيتين من الأدباء أثارتا عند الدكتور الدهان هذا الاتجاه فصرفتاه في هذا الأثر ، عن التحقيق العلمي إلى هذا الفن الإنشائي ودفعتاه إلى كتابة الأدب السياحي ، أولهما ابن فضلان الذي عرفه الأستاذ الدهان عن كثب ، وقام بتحقيق رسالته الشهيرة المعروفة برسالة ابن

فضلان ، وثانيهما معرفته بالدكتور طه حسين صاحب الايام ، وقد راى ما لقصة « الايام » من اثر جديد في الادب العربي وما كان لها من قيمة في الأوساط الأدبية العالمية فأحب أن تكون له قصة مثلها تضعه في مصاف الأدباء الموهوبين لا في عداد العلماء المحققين فحسب .

لذلك أقدم الدكتور الدهان رحمه الله على كتابة رحلاته ، ولذلك أيضا تابع الدكتور طه حسين في عزو الحديث إلى صديقه كما تابعه في إهداء الكتاب الى زوج صديقه ، وهو إنما يقصد زوجه هو ، « لانها أعانته في صبر ، وشجعته في إيمان على سلوك الدرب على حد تعبيره في الإهداء .

والكتاب مقسم الى فصول يتناول أولها ــ وقد سماه (جني النحل)ــ دوافع سفره الى أوربا كما يتناول باختصار حياة المؤلف الاولى قبل سفره وقد سمى الثاني : بعد اللهب ، والثالث : في بلاد ناطحات السحاب ، والرابع في مدينة الأنوار ، والخامس : في العالم الحديث ، ثم السادس والأخير في الفردوس وبقية الاندلس .

وقد وقفت عند عنوان الكتاب « درب الشوك » واحسست أن لـه وقعا في الأذن والشعور لا يتلاقى مع إيقاع الكتاب . لأن الكتاب رحلات ينتقل فيها المؤلف من بلد الى بلد دون أن يشعر بملل او اضطراب . وكيف يتخيل الشوك من يذكر فتيات هتلر واحضان الزنبق وضفاف البوسفور والسرير الوثير بين عناوين كتابه . ان من يلقى هذه المسليات لا يمكن أن يتخيل الشوك أو الدرب المشعث .

واضيف الى ما تقدم ان المؤلف كان يمضي في كتابه من فصل إلى فصل بخطى سريعة ، حتى خرجت رحلته وكأنها تعداد للمشاهد بأكثر مما هي تجاوب معها ، وكأن الكتاب ، في بعض المواقف ، تقرير يقدمه صاحبه لا قصة يتحدث فيها ويبث أحاسيسه من خلالها بلون من النثر الشعري، ــ إن صح التعبير ــ عن المناظر الاخاذة التي تلفت النظر والقلب .

رحم الله الأستاذ الدكتور سامي الدهان فقد اخرج لنا في هذه المرة كتابا فنيا وممتعا ومسليا في آن واحد .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مقررات جديدة للجنة الأصول
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ - استعمال كلمة رئيسي

يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة .

٢ - ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم ذا نصحتك ؟

ترى اللجنة أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا) زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان عن ابن الأعرابي من أن العرب تصل كلامها بذي وذا فيكون حشواً لا يعتد به .

٣ - صوغ فعلى ، للتفضيل دون تعريف كما في دنيا .

يستعمل الكاتبون صيغة فُعلى مجردة من ال والإضافة في نحو قولهم: سياسة عليا ومكرمة جلّى ويد طولى . وترى اللجنة جواز أمثال هذه التعبيرات على أن الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل وأنها مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة .

٤ - أنجب بمعنى ولد

يخَطّيءُ بعض الباحثين استعمال أنجب متعدياً بنفسه بمعنى (ولد) في مثل أنجب فلان ولداً .

وترى اللجنة جواز ذلك بما يأتي :

ا - وروده في الشعر العربي في قول حفص الأموي :

انجبه السوابق الكرام من مُنجِبات مالهن ذام

ب - ورد في اللغة نَجُب « بضم الجيم » أي : اتصف بالكرم والحسب،

فاذا قلنا : أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل ، صار متعديا ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً .

ولا مانع بعد ذلك من ان يكون المراد : ولد ولداً ، مطلقاً ، من باب تعميم الخــاص .

٥ ــ الهروب مصدراً لهرب .

يذهب بعض الدارسين إلى تخطئة استعمال الهروب مصدراً لهرب ، على أساس ان هذا المصدر ليس بين المصادر التي أثبتتها كتب اللغــة لهذا الفعل .

وترى اللجنة استناداً إلى النص على الهروب في أفعال ابن القطــاع وإلى إثبات صاحب المصباح له ، أن استعمال الهروب مصدراً لهرب صحيح لا حرج فيه .

٦ ــ الصمود بمعنى الثبات .

يخطّىء بعض الباحثين استعمال الصمود بمعنى الثبات ، مصدراً لصمد بمعنى ثبت بناء على أن (صمد) مصدره الصَمْد ومعناه القصد أو الصلابة .

وقد درست اللجنة ذلك وراجعت ما في القاموس والمقاييس ، وأيضاً ما ذكره ابن الاثير ، فوقفت على أن معنى الثبات غير بعيد من الصلابــة التي هي أحد أصلي الصمد . كما أن الصمود ليس من الخطأ جعله مصدراً لصمد ، لما ذكره ابن القطاع ، ولان الفعول مصدر قياسي لفَعَل اللازم المفتوح العين في بعض دلالاته .

تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة(١) في دورته الثامنة والثلاثين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والثلاثين في ٢٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ = ٧ شباط (فبراير) ١٩٧٢ م واستمر حتى ٦ محرم ١٣٩٢ هـ = ٢١ شباط ١٩٧٢ م ، وبلغ عدد الجلسات التي عقدها ١٣ جلسة .

جلسة الافتتاح :

افتتحها الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع القاهرة ، نيابة عن الدكتور طه حسين الذي اعتذر عن التخلف لأسباب صحية : كما اعتذر الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام عن اضطراره إلى السفر إلى ليبيا . وبعد الإشارة إلى الاعتذارين انتقل الأستاذ المهندس إلى الإشادة باللغة العربية وبنشاط المجمع في صيانتها وخدمتها في حركتها نحو التطور للتلاؤم مع متطلبات الحياة الحديثة ، وذلك بإغنائها بعشرات المئات من المصطلحات في شتى المجالات .

وتلاه الدكتور إبراهيم مدكور أمين مجمع القاهرة فبدأ كلمته ببحث موضوع الأضداد في لغتنا وهي من مخلفات تخالف اللهجات في رأيه ، فعلى المعجمات الصغيرة والمتوسطة إهمالها ، وللمعاجم الكبيرة التي تتبع التطور التاريخي في اللغة أن تلتفت إلى هذه الأضداد .

ثم لخص الدكتور مدكور أعمال المجلس منذ اللقاء في مؤتمر العام الماضي فذكر أن المجلس عقد ٣٦ جلسة كانت ثلاث منها لتأبين ثلاثة من أعضائه الراحلين وهم : مصطفى نظيف وعبد الفتاح الصعيدي والدكتور

(١) عرض هذا التقرير على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسة ١٦ محرم ١٣٩٢ هـ . = ٢ آذار ١٩٧٢ م .

عبد الرزاق السنهوري كما أنه فقد من أعضائه العاملين منذ أسابيع الدكتور محمد عوض محمد ومن قبل المستشرق السير هاملتون الكسندر جب عضو المجمع من إنكلترة ، وإن المجمع يتأهب لاستقبال عضوين جديدين انتخبهما مجلسه هما : صاحب الفضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، والأستاذ علي السباعي ، الأستاذ السابق لكلية دار العلوم . وإن المجمع قد جدد انتخاب الدكتور طه حسين رئيسا للمجمع .

وذكر بين أعمال المجمع انه نظر في (٢٥٠٠) مصطلح ، عقدت لها لجانه (٥٠٠) جلسة واقر منها مجلسه ما سيعرض على المؤتمر في دورته الحالية ليأخذ شرعية التداول والاستعمال ، وتتناول هذه المصطلحات : الطب والكيمياء والجيولوجيا والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى والتاريخ الحديث والمعاصر والتربية وعلم النفس والفلسفة والفاظ الحضارة ، والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والرسم الهندسي .

ويقوم قسم التسجيل بجمع المصطلحات وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وإفرنجيا ، وقد سجل نحو سبعة عشر الف مصطلح حتى الآن .

كما أن المؤتمر سينظر في قرارات لجنة الأصول . وقد تابعت لجنة المعجم الكبير عملها في مواد حرف الباء ، وتابعت لجنة المعجم الوسيط مراجعة جزئه الثاني ، وتتابع لجنة إحياء التراث إخراج الأجزاء الباقية من معجم التكملة والذيل والصلة للصاغاني وتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

واقر المجلس ما انتهت إليه لجنة الأدب في جوائز مسابقة المجمع للعام ١٩٧٠ — ١٩٧١ عن القصة او المسرحية في موضوع السد العالي كما اقر موضوع المسابقة الجديدة لعام ١٩٧١ — ١٩٧٢ في قصة او مسرحية عن التفرقة العنصرية .

ورشح مجلس المجمع الدكتور طه حسين لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٧٢ .

ثم اتى الدكتور مدكور على ذكر المطبوعات الجديدة في الدورة الماضية وكذلك المطبوعات التي هي قيد الطبع ، وانتقل إلى ذكر اتحاد المجامع

الذي عقد مجلس إدارته جلستين منذ تأسيسه فأقر لائحته الداخلية والمالية ، وهو يعد العدة لتنظيم لقاء في دمشق لعرض طائفة كبيرة من المصطلحات القانونية تلبية لرغبة نقابة المحامين في دمشق .

ثم تكلم الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو العامل العراقي باسم السادة الأعضاء العرب فحيا أرض الكنانة وعلماءها ومجمعها وشكرهم باسم الوافدين العرب على كرم الوفادة .

الجلسة الثانية :

نظر فيها في ٢٦٠ مصطلحا في الكيمياء فنوقشت وأعيد بعضها إلى اللجنة لإعادة النظر فيه .

ثم القى الأستاذ محمد الفاسي كلمة عن مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان هو الجزء الخامس من (المقتبس في اخبار بلد الأندلس) ويتناول تاريخ المغرب والأندلس من سنة ٢٩٠ حتى ٣٣٠ هـ في عهد الناصر لدين الله فنوقشت الكلمة وشكر صاحبها .

الجلسة الثالثة :

نظر فيها في المصطلحات الجيولوجية وعددها ٣٣٦ . واعيد النظر في بعضها ثم القى الدكتور اسحق موسى الحسيني بحثا عن (الزئبط) .

الجلسة الرابعة :

اقر فيها المؤتمر أولا الفاظ التاريخ المعاصر وعددها ٨١ ثم ٣٦ مصطلحا في عدة الحرب في القرون الوسطى عند الفربيين و ٥٢ مصطلحا في الوان الفنون المختلفة . والقى الدكتور عبد الله الطيب من جمهورية السودان بحثاً عن (القصيدة المادحة في الشعر العربي) ، وعقب عليه الزملاء .

الجلسة الخامسة :

اقر فيها المؤتمر (٢٠٩) من مصطلحات المعجم الجغرافي والقى الأستاذ عبد الله كنون من السعودية (رسالة في أحكام الاختصاص) .

الجلسة السادسة :

عقدت برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين ، فأقرت مصطلحات المعجم الفلسفي وعددها (٧٩) مع شكر لجنة مصطلحات الفلسفة ومقررها الدكتور إبراهيم مدكور ، وكذلك أقرت المصطلحات الطبية في أمراض الجلد وعددها ٢٣٣ مع شكر اللجنة الطبية ، وكانت كلمة الختام للدكتور محمد عزيز الحبابي من المغرب بعنوان « الإنسان حيوان يتكلم » وعلق عليها بعض الزملاء .

الجلسة السابعة :

خصصت لاستقبال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة خلفاً للمرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فارتجل الترحيب به نائب الرئيس الأستاذ زكي المهندس، وتولى استقباله الأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور، ثم تكلم الأستاذ ابن الخوجة فذكر سلفه بالرحمة وعدد مآثره وشكر المجمع على ثقته به .

الجلسة الثامنة :

احتدم فيها النقاش حول مصطلحات التربية وعلم النفس وعددها ١٠٩ ثم أقرت المصطلحات السلكية واللاسلكية وهي ٩١ مصطلحا ، والقى الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة من تونس بحثا بعنوان (البيئات العلمية والفكرية بالبلاد العربية من رحلة ابن رشيد) ثم تلاه الأستاذ حمد الجاسر من السعودية فتحدث بعنوان « نظرات في كتاب : الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في كتاب الأخبار والأشعار » وعقب عليهما الزملاء .

الجلسة التاسعة :

كانت لتأبين العضو العامل من الأردن المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان فارتجل الأستاذ زكي المهندس كلمة في افتتاح الجلسة ، ثم القى كلمة المجمع الدكتور عبد الحليم منتصر .

الجلسة العاشرة :

وكانت برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، فأقر المجمع مقترحات لجنة الأصول بعد مناقشتها (١) .

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثا بعنوان : (حسن اختيار اللفظ المناسب للمقام هو أساس التفسير الجيد لآيات القرآن) .

الجلسة الحادية عشرة :

برياسة الدكتور طه حسين ، وفيها عرض نموذج من المعجم الكبير ، ونوقش ، وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثا بعنوان (جولة في كتاب الخصائص لابن جني) وختم الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ببحثه (الفن الشعري في المباراة والمجاراة) وعلق عليه بعض الزملاء .

الجلسة الثانية عشرة :

نوقشت فيها بعض ألفاظ الحضارة الحديثة أولا ، ثم مصطلحات الرسم الهندسي وعددها ٥٢ مصطلحا ، وألقى الأستاذ محمد رفعت بحثا بعنوان : (الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم) وارتجل الأستاذ إبراهيم اللبان كلمة بعنوان : (المثالية في الأدب المعاصر) وعقب عليهما بعض الزملاء .

الجلسة الثالثة عشرة والأخيرة :

انتخب الدكتور ناصر الدين الأسد عضوا عاملا لشغل المكان الخالي بوفاة المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان كما انتخب أعضاء مراسلون هم :

١ ــ الدكتور زكي المحاسني عن سورية .

٢ ــ الأستاذ أحمد مشاري العدواني عن الكويت .

٣ ــ الدكتور محسن مهدي عن العراق .

---

(١) انظرها منشورة قبل هذا التقرير .

٤ ـ السيد علي نصوح الطاهر عن الأردن .

٥ ـ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عن تونس .

ثم لخص الدكتور مدكور أعمال هذه الدورة حيث أقر حوالي الفي مصطلح إلى جانب البحوث والمضي في تهيئة مواد المعجم الكبير ، وتطرق إلى الأمل في أن يكون للمجمع مبنى خاص به لعقد جلساته فيه ، ووافق المؤتمر على القرارات والتوصيات الآتية :

١ ـ شجب العدوان الإسرائيلي الغاشم .

٢ ـ التأكيد على التوصية بجعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

٣ ـ السعي للتقريب بين اللهجات في الأقطار العربية .

٤ ـ شكر الأمين العام لمجمع القاهرة والأجهزة الفنية على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح المؤتمر .

الدكتور عدنان الخطيب **الدكتور حسني سبح**

جلسة اتحاد المجامع اللغوية العربية

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الثالثة بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٧٢ في دار المجمع في القاهرة برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح نيابة عن الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد المعتذر لمرضه . وبحضور اعضاء المجلس الدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد والأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية .

وقد نظر المجلس فيما لديه من أعمال ، ولما كان طبع المصطلحات القانونية التي أقرها مجمع القاهرة قد تأخر ، ومن المستحسن الانتهاء من الطبع قبل عقد الندوة المقرر عقدها في دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٧٢ فقد أقر المجتمعون تأجيل ندوة دمشق الى النصف الثاني من شهر أيلول المقبل على أن يعين موعد ندوة بغداد للمصطلحات البترولية في الاجتماع المقبل .

تحقيقات لغوية :

الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيمياوية(*)

اخواني الزملاء الافاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

حفي قلمي ، ونفد مدادي ، ومذلت يدي ، وبح صوتي : مما كتبت وحبَّرت ، ومما رأيت وجبَّرت ، ومما قلت وخبَّرت ، حول الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيمياوية التي تتكرر على الالسنة وتدوَّن في الكتب الحديثة ويتوالى تكرارها حتى لتكاد تصبح حقيقة مقررة وما هي كذلك بمرة .

وحقُّ العلم عليَّ عظيم ، لا يسمح لي أن ألبث ساكتاً على ما يلحقه من تشويهٍ في وجهه الصحيح ، وتحريفٍ في معالمه السوية ، مهما أجده واسمعه من اخطاءٍ ترتكب في مجال المصطلحات عن وهم أو تسرع أو عدم تدقيق ، فتذاع وتشاع فتستقر في الأذهان ، فتنجم عنها بلبلة في مفاهيمها القديمة من زمان ... يدعوني هذا الحق الا أدعه ، وأن أعمل على ما فيه إعادته الى نصابه الذي أزيح عنه لسبب أو عدم اكتراث ... لذلكم جئت لأتحدث إليكم في هذه الأمسية بكلمة حق ، أسجلها للتـاريخ والعلم ، يسوِّدها قلمي لآخر مرة ولن يعود لمثلها أبدا .

أقول :

في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرَّها مجمع اللغـة العربية بمصر (المجلد الحادي عشر ـ طبعة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م) وجدت قائمة من المصطلحات في الكيمياء العضوية أقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وافق عليها المؤتمر في الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٨ ص : ١١ ـ ٣٥ .

(*) البحث الذي القاه الزميل الدكتور الكواكبي في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق في ٢٦ رجب ١٣٩١ هـ = ١٦ أيلول ١٩٧١ م .

استلفت نظري وتعجبي بين ما استلفته ، مصطلحان اثنان ، هما موضوع حديثي الآن ، أغلب ظني أنهما اقرا اعتباطا ، لغير مفهوميهما القديمين الحقيقيين ، دون تدقيق أو انتباه الى أنهما من الأخطاء العلمية التي لا يجوز السكوت عنها ، بل يجب بيان هذا الخطأ وإذاعته لتصحيحه، لما ينجم عنه من التضاد في مفهوم كل من هذين المصطلحين القديمين ، هذا المفهوم الذي خصص لكل منهما معنى يفيده ،وقر في الذهن منذ قرون .

زملائي العلماء ،

افتحوا الكتب القديمة الباحثة في المواليد الثلاثة ، أو علم الكلام ، أو الفلسفة ، أو السيمياء أو الصناعة الإلهية ، المخطوط منهن والمطبوع وانظروا فيها : في الكلام على الكون وما يتألف منه ، تجدوا : أن الكون مؤلف من الهيولى (chaos) . ومن الهيولى تتكون المادة . ومن المادة يتكون الجسم . وأن الجسم مؤلف من الذرات [molécules اي كُتيلات على التصغير من mole اللاتينية بمعنى كتلة] . والذرات ناتجة من اتحاد ما أطلق عليه الجوهر الفرد (atome اي الجزء الذي لا يتجزأ ، من اليونانية a = لا ـ tomos = يتجزأ) .

قلتُ آنفا : إن مصطلحين اثنين استلفتا نظري . عنيتُ بهما : الجزيء لما يقابل molécule ــ والذرَّة لما يقابل atome على عكس ما اصطلح عليه الأقدمون للذّرة molécule ، وللجوهر atome في السيمياء والكيمياء والفلسفة جميعا ، كما هما في كتب العلماء الأقدمين .

لا علمَ لي بمن أتى بهذه الأعجوبة الحديثة ، والأبدوعة الغريبة ، بإطلاقه (الجزيء) على (الموليكول) ، و (الذرة) على (الأتوم) . ويحملني الظن على القول بأن بعض الكتبة في الصحف أو المجلات العامة ممن لم يؤتوا سعة من العلوم الطبيعية ، وهو يترجم مقالا عن (القنبلة الجوهرية أو الأتومية إن شئتم bombe atomique) زلَّ به القلم على القرطاس فكتب (القنبلة الذرية) للسرعة ، دون تدقيق أو بحث ، أو سابق علم

بالمصطلحات الفنية . ومن يدري ، لعله لم يقرأ في كتب الكيمياء في الدراسة الثانوية كلمتي (جوهر atome) و (ذرة molécule) .

أفلا ترون معي — زملائي الأفاضل — أن في هذا الخطأ العفوي ، ولا أقول المتعمَّد ، تبديلا للمفهومين القديمين لهاتين الكلمتين ، فجعل (الجزيء particule *) الذي هو أدق من (الجوهر = أتوم) لما يقابل (الذرة = موليكول) التي هي أعظم من الجوهر نفسه ؟ . ولا يخفى على زملائي الإختصاصيين أن الجزيء مصطلح حديث وضع للدلالة على ذلك الشيء الدقيق (من particula اللاتينية بمعنى جزء صغير) الذي كشف في بناء الجوهر فيزيائيا . . .

أسلافنا العلماء الأعلام من فلاسفة وكلاميين وكيمياويين في تاريخنا العلمي العربي الزاخر بالمفاخر ، قالوا — وقال بعدهم علماء القرنين التاسع عشر والعشرين هذا — قالوا إن المادة ، مؤلفة من أجسام ، وإن الأجسام المادية مكونة من جواهر فردية atomes (اختصاراً جواهر) يتحد بعضها ببعض فتتألف عن هذا الاتحاد (كُتَيلات) هي (الذرات = موليكول**) وان ذرات الجسم المركب تتألف على الأقل من جوهرين مختلفين وأما ذرة الجسم البسيط فقد تتألف من جوهر واحد (كالهليوم و الزئبق مثلاً) . وان الجواهر (= آتوم) هي التي تنتقل من ذرة (= موليكول) إلى اخرى في التفاعلات الكيمياوية . وهي — أي الجواهر — أقصى حدّ لانقسام المادة ، فإذا انقسم الجوهر فقدَ ماهيته وخواصه الكيمياوية . . فالذرة (موليكول) على هذا ، شيء أكبر جرماً من الجوهر (أتوم) . . .

وبعدَ أن أعلن العالم الفيزيائي الفرنسي (هنري بكرل) كشفه للإشعاعية radioactivité في عنصر الثورانيوم ، وتبعه العالمُ الفيزيائي الفرنسي أيضا (كوري) ، بكشفه عنصر الراديوم الأشدّ إشعاعية من

(*) والجسيم لا يقابل corpuscule (من corpusculum اللاتينية بمعنى جسم صغير) .

(**) الذر : صغار النمل ومئة منها تزن حبة شعير . الواحدة ذرة (القاموس المحيط) وقد جاء في القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . سورة الزلزال — الآية ٧ » . قلت : الذرة اصغر كمية من الجسم توجد حرة متصفة بخواص الجسم الاصلي . فهي شيء مرئي أو محسوس به و وزون .

الثورانيوم ، وبعدَ أن نجح العالم الفيزيائي الإنكليزي (رذرفرد) في دكّ معقل الجوهر – فيزيائياً – بعدَ كل هذا لم يبق ريب في اليوم الحاضر أن الجوهر (أتوم) عالم قائم بذاته يحاكي الجملة الشمسية ، بما يحويه في بنائه مما اطلق عليه (جزَيْآت = particules) : نواة /الكترون / بوزيتون / بروتون / نوترون ... الخ) . كل هذا تعليلا للإشعاعية العجيبة الناجمة من حركات هذه الجزيآت (بارتيكول) في مداراتها الخاصة بها ، حول النواة .

من هذا الشرح الوجيز يتجلّى المدلول المتفق عليه لكل من الكلمات الثلاث بحسب أجرامهن من الأصغر ، فالصغير ، فالكبير : (بارتيكول = جزْيء – آتوم = جوهر – موليكول = ذرة) .

على هذا ، فالجزيء (بارتيكول) هو أدق من الجوهر (آتوم) بمعنى انه مما يتألف منه الجوهر ...

فهل يجوز للحديثين ان يطلقوا كلمة (جزيء) على (الذرة) التي هي أضخم من (الجوهر) بمآت الوف المرات ؟ وأن يطلقوا على (الجوهر) كلمة (الذرة) التي هي نفسها مؤلفة من جوهرين فأكثر ، تماماً على عكس ما عرفه العلماء السابقون من سيمياويين وكيمياويين وفلاسفة ، وما اقرّه كيمياويو القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ ... اليس في هذا التحريف ، تهويش على ما استقر في الأذهان من معنى لكل من الكلمتين القديمتين ، فيدخل بسببه معنى يضادّ مفهوم كل من : الذرة /والجوهر/ والجزيء ؟

اليس في هذا تغيير لما قرره الاعلام الأولون من المصطلحات ولا سيما (الجوهر ، والذرة) وتبديل لما في آثارهم المخطوطة (والمطبوع منها) التي وصلت إلينا طافحة بما قاموا به من دراسات وتجارب عن (الجوهر / والذرة) وقالوا بإمكان تحويل العناصر بعضها الى بعض ؟ !

وإن أعجب فعجب ان ينطلي هذا الخطأ العلمي الفادح على الأساتذة والمعلمين الذين يدرّسون العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية ، والخاصة،

والا يلفت أنظار أعضاء لجنة الكيمياء والصيدلة الأعلام ، فكانت من هـذا الاضطراب والتناقض في مفهوم الكلمتين ، شقة بعيدة بينهم وبين من سبقهم في المجال العلمي والتعليمي حقبة من الزمن ...

ستقولون ما العمل إذن ؟ فأجيب : من الصواب أن تجعل الكلمات المذكورات آنفا لما يقابلها بالفرنجية على الترتيب التالي :

١ ـ مـادة matière

٢ ـ جسم corps

٣ ـ ذرّة molécule

٤ ـ جوهر atome (أو ذُرَيْرة)

٥ ـ جزيء particule

ولا يجوز ـ بوجه من الوجوه ـ استعمال ما وضع خطـأ دون تروٍ وتدقيق أو انتباه لما قال به السلف ، تحامياً من الوقوع في هذا التضـادّ . وإلا وجب إتلاف جميع المؤلفات القديمة المخطوطة والمطبوعة . فهل يقول بهذا من يقدّر قيمة التراث العلمي الثمين ، ويحرص على الاحتفاظ بـه فخراً للخلف من السلف ؟! .

هذه كلمة واضحة الغاية ، لا أبتغي بها إلا وجه العلم والحقيقةالعلمية. وإني لواثق ـ إخواني الأعزاء ـ أنكم تتقبلونها بقبول حسن ، وتؤازرونني ـ مشكورين ـ في إعادة الحقيقة إلى النصاب ، بإذاعتكم هذا الخطأ كلما سنحت لكم الفرصة في البيآت التعليمية أو الندوات العلمية أو المحاضرات الفنية ، فيتوارى إلى غير رجعة . وقد قيل في الحكميات (الرجوع عن الخطأ فضيلة) .

والله أسأل أن يرزقنا اتباع الحق ويهدينا سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الكواكبي

تحقيقات لغوية :

العبارة لعب دوراً (١)

تطرُقُ أسماعَنا آونةً بعد أخرى عبارةٌ يُكثر الناس من استعمالها ، وهي العبارة لَعِبَ دوراً . ومع أن الفعل لَعِب فعلٌ لازم ، فنقول لعب بالكرة أو بالنرد ، فإنهم يُعَدُّونه ويجعلون الكلمة دوراً مفعولاً به من الفعل لَعِبَ . فإذا اتفق أن أصغينا إلى إحدى الإذاعات باللغة العربية ، فقد نسمع المذيع يقول على أمواج الأثير(٢) . « الاقتصاد يلعَبُ دوراً كبيراً في السِّياسة » ، أو يقول : « إن هذا السياسي يلعب دوراً فعّالاً في سياسة بلده » . وإذا ذهبنا للاستماع إلى محاضرة اجتماعية فقد نسمع المحاضر يقول : « المرأة تلعَب دوراً هاماً في المُجتَمع » ، وإذا أجبنا الدعوة إلى محاضرة طبِّية ، فإننا قد نسمعُ المحاضرَ يقول : « الجراثيمُ تلعَبُ دوراً خطيراً في إحداث الأمراض » .

---

(١) القي هذا التحقيق في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة في ١٧ شعبان ١٣٩١ هـ = ٧ نيسان ١٩٧١ م .

(٢) الاثير ether كما جاء في معجم وبستر الكبير هو الفراغ اللامتناهي والواقع بين الاجرام السماوية . وقد كان يظن أنه العنصر الرقيق الذي يملأ هذا الفراغ ، والذي ينتقل بوساطته النور من الشمس وسواها من النجوم . ومع ان العلم الحديث اثبت بطلان هذا الزعم فان الأثير لا يزال يطلق على الحيّز الذي تنتقل عبره أمواج الراديو . وهذا هو المعنى الذي أراده الكاتب الانكليزي كلارك بقوله « ان تشويش اذاعات الراديو انما هو مظهر مألوف للحرب الناشبة في الاثير » .

وفضلاً عما قد نسمعهُ مذاعاً عبر الأثير ، فإننا بين آن وآخر قد نقرأ العبارة نفسها في الصحف . وهذه جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ٢٨ أيلول الماضي فقد وردت في إحدى مقالاتها هذه العبارة : « إن إيدن سوف يقوم بدور وزير الخارجية ، وسوف يلعب دوراً هاماً في الشرق الأوسط » . والغريب أن الذين يستعملون العبارة لعِب دوراً يدافعون عن صحتها وبلاغتها زاعمين أنها تؤدي معنىً لايتيسّر أداؤه بقولنا قام بدورٍ أو اضطلع بدورٍ ، ويُصرُّون على قولهم لعِب دوراً ولو أدّى ذلك إلى تعدية الفعل اللازم ، ويقولون إن العرب جعلوا بعض الأفعال لازمةً متعدية في آن واحد ، ولذلك نحن أحرار في تعدية الفعل لعِب ولولم يُعدّه العرب .

ولابد من أن يتبادر إلى أذهاننا حين نسمعُ أو نقرأ العبارةَ لعِب دوراً ، أنها ليست من كلام العرب ، وأنها مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية ، وبخاصة عن الفرنسية jouer un rôle أو عن الإنكليزية to play a rôle . على أننا حين نقول إن العبارةَ لعِب دوراً مترجمةٌ عن إحدى اللغتين الأجنبيّتين المذكورتَين ، قد نتساءَل هل الترجمة صحيحة أم إنها ترجمةٌ مغلوطٌ فيها . وللإجابة عن هذا التساؤل لاغنى لنا عن مراجعة المعاني التي يؤديها الفعل لعِبَ والاسم دور العربيّين ، وأن نقارن معانيهما بمعاني الفعلين play الإنكليزي و jouer الفرنسي ، ومعاني الاسم rôle المستعمل في كلتا اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

أما معاني الفعل لعِبَ اللازم ، فقد ورد منها في معجمات اللغة العربية قديمها وحديثها ستة معانٍ على الأقل ، منها ماهو حقيقيّ ومنها ماهو مجازيّ . على أن الفعل لَعِب تطوّرت معانيه بتطوّر الزمن ، ولذلك نستطيع اليوم مع المحافظة على لزومه أن نحمّله المعاني التالية :

١ ـ لَعِب كعلِم يلعَب لَعِباً ككتِفٍ ولِعْباً ولَعْباً وتَلْعاباً سرَح ولها وفعل فعلاً بقصد اللذة والتنزه . وفي سورة يوسف : « أرْسِلهُ مَعَنا غداً يَرتَعْ ويَلعَبْ » . ومن هذا القبيل يُستعمل الفعل لعب لمزاولة الألعاب الرياضيَّة التي ينصرف إليها المرءُ اكتساباً للنشاط والقوة . ويكون اللعبُ للإنسان ، كما يكون للحيوان . قال المتنبي في وصف جواده :

شققت به الظلماء أدني عنانَهُ فيطغَى وأرخيه مراراً فيلعبُ

٢ ـ ولعِب ضدُّ جدَّ أي تلهّى بما لا يفيد عما يفيد أو فعَلَ فِعلاً لا يجدي عليه نفعاً . وفي سورة الزخرف : « فذَرْهُمْ يخوضوا ويلعبوا » . وهذا هو المعنى الذي أراده أبو تمام في بيته المشهور :

السيفُ أصدقُ أنبـاءً من الكتبِ
في حـدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

٣ ـ ولعِب بالشيء اتخذه لُعبة . قال ابن السِّكِّيت : « تقول لمن اللُّعبة فتضمُّ أوّلها لأنها اسمٌ . والشِّطرنج لُعبة والنرد لعبة وكل ملعوبٍ به فهو لُعبة » فيكون معنى الفعل لعِب ، فعَل فِعلاً بقصد التسلّي كاللّعِب بالورق أو النرد أو غيرهما . وقد يكون هذا الضرب من اللعب بقصد المقامرة وأمل الرِّبح . قال حافظ إبراهيم :

كلهم كادح بكور إلى الرزق وَلاهٍ إذا دعـاه السرورُ
لاترى في الصباح لاعبَ نردٍ حولـه للرِّهان جمٌّ غفيرُ

٤ ـ ولعِب في الأمر والدين استخف به واتخذه سُخرِيّةً . وفي سورة الأنعام : « وذرِ الذين اتخذوا دينَهم لَعِباً ولهواً » .

٥ ـ ولعِب تَلعاباً مزَح ودعَب وهزَل فهو تِلعابٌ وتِلعابَة ويُفتحان . وفي حديث عليّ : « زعم ابن النابغة أني تِلعابة » . وفي حديث آخر : « إن

عليّاً كان تِلعابة » أي كثيرَ المزحِ والمداعبة .

وهذا المعنى أراده أحمد شوقي بقوله :

فصرفت تَلعابي الى أترابهِ — وزعمتهنّ لُبانتي فأغرتُهُ
فمشى اليّ وليس أول جؤذَرٍ — وقعت عليه حبائلي فقنصتُهُ

٦ — ولعب فعل فعلاً غير قاصد به مقصداً صحيحاً أو يريد به المباغتة وإثارة القلق والاضطراب في النفس . وفي الحديث : « لايأخذنّ أحدُكم متاع أخيه لاعباً جادّاً » أي يأخذه ولا يريد سرقةً ، ولكن يريد إدخالَ الهمّ والغيظ عليه ، فهو لاعب في السرقة جادّ في الأذيّة .

٧ — ولعبت الأمواجُ بالسفينة لطمتها وتقاذفتها ، ومثله لعبت العاصفة بالطائرة . وفي حديث قديم : « صادفنا البحرَ حين اغتلم ، فلعب بنا الموجُ شهراً » سمّى اضطراب الموج لعباً ، لما لم يَسِر بهم إلى الوجه الذي أرادوه .

٨ — ولعب على القانون وغيره من آلات الطرب اشتغل عليها .

٩ — ولعبت به الهموم عبثت به أو تنازعته وشغلته .

١٠ — ولعبت الريح بالمنزل درسته . وملاعبُ الرياح مدارجها .

وقد أردت بهذا الترتيب المتقدم الذي أوردت به معاني الفعل لعب أن يكون أوّلها ، وهو المرَح واللهو والرياضة ، المعنى الحقيقيّ أو الأصلي للفعل ، وأن يكون باقي المعاني مجازيّاً أو متفرعاً من المعنى الأصليّ . وهذا على نحو مافعله المعجم الوسيط الذي يَعدُّ الفعلَ لها أشهرَ معاني الفعل لعب فيقدّمه عليها جميعاً . وهو بذلك يخالف القديم والحديث من المعجمات الأخرى التي تبدأ مادة لعب بقولها ، لعب ضدُّ جدّ ، فتجعلُ هذا المعنى أول معاني الفعل لعب .

أما الكلمة دَوْر فجاء عنها أنها مصدرُ دَارَ ، يُقال دار الشيءُ يدورُ دَوْراً ودَوَرَاناً تحركَ وعاد الى ما كان عليه . والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار . ولم يرد في القاموس وتاج العروس للكلمة دَوْر أكثر من هذا المعنى . وذكر الزمخشري في أساس البلاغة الشيء الكثير مما يشتق من المادة دور ، إلى أن يقول : أدار العمامة على رأسه وانفسخ دَوْرُ عِمامته وأدوارها ، ولايزيد على ذلك شيئاً من معاني الكلمة دَور . واقتصر معجم متن اللغة ، وهو معجم حديث ، على اعتبار الكلمة مصدراً للفعل دار ولم يزد على ذلك . ونسب لسان العرب إلى الكلمة دَوْر المعاني التالية :

١ ـ مصدر دار والحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه .

٢ ـ الدور الواحد من أدوار العمامة .

٣ ـ دور الحبل وغيره عام في الأشياء كلها .

أما المعجم الوسيط فجعل للكلمة دور المعاني التالية :

١ ـ مصدر دار

٢ ـ الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض . يقال : انفسخ دور عمامته .

٣ ـ والدور عند المناطقة ، أي أرباب المنطق ، توقف كل من الشيئين على الآخر .

٤ ـ والدور النوبة ج أدوار .

غير أن المعلم بطرس البستاني ذكر في قاموسه محيط المحيط المعاني المولدة التالية للكلمة دور :

١ ـ الدور مصدر دار والحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه .

٢ ـ والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفيّة هو توقف كل من الشيئين على الآخر .

٣ — والدور في الحمّيات عند الأطباء عبارة عن مجموع النوبة من ابتداء أخذها إلى زمان تركها .

٤ — وقد يطلق الدور على زمان النوبة من ابتداء أخذها إلى وقت تركها.

٥ — واستعمل الدور للنوبة مطلقاً في الأمراض وغيرها .

يقال : جاء دوره أي جاءت نوبته .

٦ — وقد يستعمل الدور بمعنى المرة نحو قرأت الكتاب دوراً أي مرة واحدة .

٧ — والدور عند أرباب الموسيقى القطعة المستقلة من الشغل أي الترنيمة أو النشيد تكون مركبة من بيتين فصاعداً .

٨ — ويطلق الدور على القطعة المستقلة من القصيدة الزجلية أو الموشح .

وأورد معجم أقرب الموارد للشرتوني أربعة معانٍ من معاني البستاني .

وقد أضفت إلى معاني الكلمة دور المعاني الحديثة التالية .

١ — نمط من التأليف الموسيقي الغنائي .

٢ — الحقبةُ من الزمن . وفي سفر المزامير ، « ياربُّ ملجأ كنت لنا في دور فدور » ، يعنون بذلك أدوار الحياة أو الأجيال أو العصور المتعاقبة من الزمن . هذا في ترجمة المرسلين الأميركان ، وأما في ترجمة الآباء اليسوعيين فالآية هي : « أيها السيد إنك كنت لنا موئلاً جيلاً فجيلاً » .

٣ — قِسْط أو نصيب الممثل من المسرحية أو التمثيلية . .

٤ — قسط أو نصيب الشخص في عمل ما .

٥ — قسط أو نصيب الشيء في تحقيق نتيجة ما .

٦ — الطبقة الواحدة من البناء .

وعليه فإن ما يهمُّني بعد ما تقدم ذكره أن أنبّه إلى أننا نستعمل اليوم الكلمة

دور لنعني نصيب الممثل أو قسطه المسرحي ، أي إننا نُكسِبُ الكلمة دور معنىً جديداً حقيقياً ، فنطلقها على جماع مايقوله أو يُنشِدُه أو يفعلُه الممثّل في أداء الرواية التمثيلية ، أو في تمثيل المسرحية السينمائية أو التلفزيونية أو المسرحية الغنائية وغير ذلك .

وإضافة إلى هذا المعنى الحديث الذي أكسبناه كلمةَ دَوْر ، واعتبرناه معنىً حقيقياً ، فإننا نستعمل هذه الكلمة أيضاً قولاً وكتابة بالمعنى المجازي ، لندلَّ على أيِّ قِسْطٍ أو نصيبٍ يقوم به الشخص في أيِّ عملٍ كان ، فنقول مثلاً : دور المرأة في المجتمع ،ودور العامل في الانتاج ، ودور المال في التنمية، ودور الجراثيم في إحداث الأمراض وما إلى ذلك .

ويلوح لي أن الكلمة دور بهذا المعنى أطلقت أولاً على مايؤديه الممثل في التمثيل عندما تحين نوبتُه في الأداء أو في الإلقـــاء أو الغناء ، فيتناوب مع زملائه على ذلك ، كلٌ في دوره ، أي في نوبته ، وفي الوقت المخصص له . ثم إن الكلمة أطلقت على مجموع نوبات الممثل في التمثيل ، أو على كامل قسطه من التمثيلية أو المسرحية التي يشترك في إخراجها ، فنقول مثلاً : أدّى الممثل دوره أو قام بدوره أو أحسن تمثيل دوره وما إلى ذلك .

أما الفعل Play الإنكليزي والفعل jouet الفرنسي ، فجاء عنهما في معجمَي وبستر الأميركي ولاروس الفرنسي أنهما يكونان طوراً لازمين وطوراً متعدِّيين ، وأن من معانيهما مايتفق مع معاني الفعل لعِب ، ولكنَّ منها معنَيينْ اثنَينْ لامقابل لهما بين معاني الفعل لعِب وهما :

١ ــ مثّلَ على المسرح أو أدّى دَوْرَه في المسرحيّة .

٢ ــ قام بعمل اجتماعيٍّ بعيدالأثر ، أو أنجزَ مُهمّة اجتماعية بعيدة الأثر.

وأما كلمة rlôe فهي فرنسية مأخوذة من اللاتينية ، وعنَتْ في الأصل

اللّفافة أو الملف وما إليهما . وهي تستعملُ اليوم بمعانٍ مختلفة ، منها المعنيان اللذان يهمانا في هذا البحث وهما المعنى الحقيقي الذي يدلُّ على العمل المسرحي والمعنى المجازي الذي يدلُّ على أي عمل آخر يترك أثره في البيئة التي يُنجَز فيها ذلك العمل . وقد تسرّبت الكلمة إلى اللغة الانكليزية ، فأصبحت تُستعمل فيها بمعنييها الحقيقي والمجازي كما هي في الفرنسية . ثم إن الكلمة rôle ترجمت إلى العربية بكلمة دَوْر بالمعنيين المذكورين ، وتلك ترجمة موفقة على ما يلوح لي ، إذ أنني إخال أن المعجمات العربية تخلو من أية كلمة عريقة يمكن تفضيلها على كلمة دَوْر المولّدة ، للتعبير عن المعنى الذي تؤديه الكلمة rôle ، فنقول مثّل دَوراً في ترجمة jouer un rôle أو to play a role وحين نقول ذلك فإننا نعني تمثيل الدور المسرحي وهو المعنى الحقيقي ، كما نعني الدور الاجتماعي وهو المعنى المجازي .

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى أن العبارة لعب دوراً مترجمة عن الانكليزية أو الفرنسية وتساءلت هل الترجمة صحيحة أم مغلوط فيها . والجواب عن هذا التساؤل بعد ما تقدم بسطه وإيضاحه من معاني العبارات لعِبَ دوراً العربية و to play a role الانكليزية و Jouer un rôle الفرنسية ، هو أن الترجمة مغلوط فيها غلطاً تنكره اللغة العربية ، وهو أن الفعل لعب لازم كما سبقت الاشارة إليه ، وقد جُعل في الترجمة فعلاً متعدّياً . والخطأ الثاني الذي ارتكبه المترجم العربي ، هو أنّه ترجم الفعل play أو jouer بأشهر معانيها ، أي بالفعل لعِب العربي ، ولكنه نسي أنّ لكلٍ من هذين الفعلين معنيين آخرين أوّلهما معنى التمثيل المسرحي ، والثاني معنى القيام بالعمل الاجتماعي . وبناءً على ذلك كان الأصوب أن يقال بدلاً من لَعِب دوراً ، مثّل أو

أدّى دوراً ، أو قام أو أسهم أو اضطلع بدور ، وما إلى ذلك ، بدون اللّجوء إلى الفعل لعِب في ترجمة الفعلين الأجنبيين المذكورين . ولو أن واضعي اللغة العربية جوّزوا التعدية في الفعل لعِب اللازم ، كما جوّزوها في الكثير من الأفعال اللازمة ، لاستقامت الترجمة بقولنا لعِب دوراً ، ولكن مادام الفعل لَعِب فعلاً لازماً ، او إنّه مما لانستطاع تعديته إلاّ بالحرف كما في لعب بالنرد او بالورق ، فلا سبيل الى الاعتراف بأن العبارة لَعِبَ دَوْراً صحيحة بل لابد من عدها خطأً يجبُ ان تنبذَه الألسنة والأقلام .



* * *

تحقيقات لغوية :

(إيش) بين الفصحى والعامية

من أدوات الاستفهام في اللغة العربية (ما) و (ماذا) لكن كثيراً من اللهجات العربية استبدلت بهما كلمات أخرى مثل : (شو) و (إيش) و (شنو) و (إيه) وما إلى ذلك . واللهجات التي احتفظت بالأداة القديمة قليلة وهي بعض اللهجات اليمنية ففي لهجة تهامة نجد (ما هو) (maho) كما نجد في لهجة الزيود (ما هَو) (mahau) وفي لهجة إبّ وما جاورها (مو) (mo)

من اين جاءت هذه الأدوات المستحدثة التي حلت محل (ما) في اللهجات ؟ وما أصلها ؟ وهل هي مرتبطة بعضها ببعض ؟

إذا أمعنا النظر اتضح لنا أن كل هذه الكلمات على اختلاف حروفها وتباين ابنيتها منحدرة من أصل واحد . إن هذا الاصل هو (أيش) ويبدو أن العرب كانت تستعملها قديما في لغة الكلام دون اللغة الأدبية فقد وردت هذه الصيغة في كتب التاريخ على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه . جاء في تاريخ الطبري :

خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا امير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن عليّ خراجا كثيرا قال : كم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم. قال : وأيش صناعتك ؟ قال : نجار نقاش حداد . قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال (١) .

إن صحت نسبة هذا الكلام إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن (أيش) لم يكن يعتبر خطأ أو لحنا وإلا فكيف يستحسنه سيدنا عمر رضي الله عنه فضلا عن أن ينطق به وقد عرف بشدة كراهيته للخطأ واللحن ، فقد روي انه ورد إلى عمر كتاب أوله (من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطا ، كما

---

(١) تاريخ الطبري ط المكتبة التجارية ج ٣ ص ٢٦٣ .

روي أنه مر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر (أسبت) فقال عمر : سوء اللّحن أشد من سوء الرمي(١) .

كما ورد (ايش) على لسان الإمامين أحمد بن حنبل وأبي زرعةالرازي رضي الله عنهما فقد روي عن الأول أنه قال متعجباً من إسناد حديث (ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ) (٢) .

وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام ابي زرعة أنه قال له رجل : إني ابغض معاوية فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل عليا فقال له أبو زرعة : ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضي الله عنهما ؟ (٣) .

ويروى عن إبراهيم الحربي ــ وقد ذكر له أن ثعلبا النحوي لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذ لم يخش لبسا في العبارة ــ ايش يكون إذا لحن في كلامه ؟ (٤) .

ويذكر ابن جنى أن ابا عبد الله الشجري كان يستعمل أيش في كلامه فقال : سألته يوما فقلت له : كيف تجمع دكانا ؟ فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت فقرطانا ؟ قال : قراطين . قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين ؟ قال ايش عثامين ؟ أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبداً (٥) .

وقال في موطن آخر : سألت الشجري يوما فقلت : يا أبا عبد الله كيف تقول : ضربت أخاك قال : كذاك . فقلت أفتقول : ضربت أخوك ؟ قال : لا أقول أخوك أبدا . قلت : كيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال كذاك فقلت :

---

(١) مرجع الرواية الثانية : البخاري في الادب المفرد ص ٢٢٧ .

(٢) حجة الوداع للامام ابن حزم تحقيق الدكتور ممدوح حقي ص ٢٦٤ .

(٣) نقلا عن العواصم من القواصم تحقيق محب الدين الخطيب في حاشية ص ٢٠٦ .

(٤) انباه الرواة ١/١٤٠ .

(٥) الخصائص ١/٢٤٢ .

ألست زعمت أنك لا تقول أخوك ابدا ؟ فقال ايش ذا ؟ اختلفت جهتا الكلام(١) .

والمعروف أن (أيش) كلمة منحوتة من (أي شيء) قال الأنباري : قالوا : أيشٍ والأصل فيه أي شيء وقالوا : ويلمه والأصل فيه ويل امه . وهذا كثير في كلامهم (٢) . اما قول الشريف في حواشي الرضي(٣) انها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة (٤) فلا يعبأ به . ومن ثم فالأصل في أيشٍ ان يكون مجرورا منونا . ثم بمرور الزمن حذف منه الجر والتنوين وبني على السكون . إن جميع الصيغ المستعملة في اللهجات العربية متفرعة ومشتقة من هاتين الصورتين : أيشٍ بالجر وأيشْ بالسكون .

(أيشٍ) ومشتقاتها : لاتستعمل (أيش) المجرورة المنونة في اللهجات العربية الا مركبة ب (هو) ففي لهجة بدو نجد نسمع : (وِشِنهو) ففي هذه الصيغة أبدلت الهمزة التي في صدرالكلمة واوا ، وهذا كثيرا ما يحدث في اللهجات الحديثة نحو وين من أين ، وودّى من أدى ، وواكل من آكل . ثانيا حذفت الياء من أيش ثم كسرت الواو انسجاما مع كسر الشين . وهاك بيان المراحل التي مرت بها الصيغة :

aisin-hu waisin-hu wasin-hu wisin-hu

ومنهم من يبقي الواو على أصلها وهو الفتح ويفتح الشين أيضاً انسجاماً مع فتح الواو فيقول (وَشَننهو) (wasan-hu) ومنهم من يحذف الواو من الصيغة الأولى ويقول : (شِنهو) .

إن هذه الصيغة الأخيرة اختصرتها بعض اللهجات فحذفت من وسطها الهاء فأصبحت الكلمة : (شِنو) (sinu) . هذه هي صورتها في اللهجتين

(١) المرجع السابق ١/٢٥٠ .

(٢) كتاب أسرار العربية للامام ابي البركات الانباري ط المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٢٣٢ .

(٣) يقصد بالشريف : علي بن محمد الجرجاني . وبالرضي : الشيخ رضي الدين بن الحسن الإستراباذي .

(٤) شفاء الغليل تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ٣٨ .

العراقية والسودانية . ومن السودانيين من يضم الشين انسجاما مع ضم النون فيقول : (شُنُو) (sunu)

أيش نتكلم الآن عن أيش بحذف الجر والتنوين . تكون هذه الصيغة إما على أصلها وهو فتح الهمزة وإما ممالة (ès,) وسبب الإمالة هنا الياء والمعروف أن الياء من أسباب الإمالة . قال الانباري : وأما الإمالة للياء فنحو قولهم في شَيبان شِيبان وفي غيلان غيلان (١) .

بقيت الصيغة الأصلية أي غير الممالة في اللهجة اللبنانية في قولهم : (قد أيش) .

اما الصيغة الممالة فتتفرع منها صيغ كثيرة في اللهجات المختلفة وهاك تفصيله :

تأتي أيش مركبة بـ (هو) في بعض اللهجات وبدون (هو) في أخرى .

اما المركبة بـ (هو) فنجدها في لهجة حلب بصيغة (إشُّو) ISSU والأصل فيها (ايش هو) (ès-hu,) وقد حذفت الياء والهاء وكسرت الهمزة وشددت الشين تعويضاً عن الهاء المحذوفة ، ويستعمل هذه الصيغة بعض البدو في نجد غير انهم يبدلون الهمزة واوا فيقولون : (وِشُّو) WISSU اما اللهجتان السورية واللبنانية فتحذفان المقطع الأول من (اشو) فتصبح (شُو) SU اما ايش غير المركبة مع هو فتستعمل كما هي في بعض اللهجات ، وفي البعض الآخر بحذف جزء منها أو بإبدال حرف من حروفها .

ففي لهجة الحجاز يقولون أيش كما هي ، وفي حاضرة نجد يقولون : (وش) بإبدال الهمزة واواً وكسرها .

وفي اللهجتين الجزائرية والمغربية تبدل الياء الفا فتصبح الكلمة

---

(١) كتاب اسرار العربية ص ٤٠٧ .

(آش) ولهذا الإبدال نظائر في اللغة العربية كما في قولهم فيروقار .

وفي اللهجة الجزائرية تركب (آش) بكلمات أخرى فيقولون (وقتاش) أي متى ؟ و (علاش) أي لماذا ؟ أما في اللهجة المصرية فيحذفون الشين ويقولون (إيه) . وتوجد أيش في اللهجة المصرية في تعبيرين اثنين فقط وهما (اشمعنى) كما في قولهم : اشمعنى أنا ؟ والتعبير الآخر : أيش عرّفك ؟

أما في لهجة مكلاّ فيحذفون الشين من (آش) فيقولون (آه) .

وأخيرا ففي اللهجة الحجازية يستعملون الشين فقط في بعض المواضع نحو قولهم : شْ اسمك ؟

وبعد فقد اتضح لنا الآن أن جميع هذه الصيغ : وِشِنهُو ، وَشَنهُو ، شِنُو ، شْنُو ، إِشُو ، وِشُو ، أيش ، آش ، ايه ، آه ، ش ، أخوات منحدرة من أصل واحد وهو أيش ، غير أن بعضها تشبه أمها شبهاً كبيراً والبعض الآخر وقع عليها من القلب والإبدال والحذف ما وقع حتى تغيرت ملامحها ، ولا نكاد نتعرفها في أول وهلة ...

ف. عبد الرحيم
المدرس بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة

كتاب التحف والهدايا للخالديين

تحقيق الدكتور سامي الدهان

هل في التحقيق خطأ لغوي ؟

عباس حسن ـ القاهرة ـ

ظالعتنا مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد تشرين الأول سنة ١٩٧١ ـ بمقال طويل ، بإمضاء الدكتور : إبراهيم السامرائي (بغداد كلية الآداب) تضمن نقداً لغوياً لتحقيق الكتاب السالف . وقد استوقفني هذا النقد ، وحاولت جهدي أن أتبين ذلك الخطأ اللغوي ، فلم يتكشف لي منه شيء ، ولم ألبث أن وجدتني مدفوعاً إلى إبداء رأيي في المسائل التي اتجه اليها النقد وإن كنت لا أعرف طرفيها ـ الناقد والمنقود ـ إيماناً بأن كشف الحقيقة في مثل تلك البحوث اللغوية ، وحسم الخلاف فيها ، يعصم من الحيرة ويمنع البلبلة والفوضى بآثارها السيئة العلمية والمادية عن المشتغلين باللغويات . وفيما يلي البيان الموازر للمسائل المنقودة التي قاربت الثلاثين بل تجاوزتها :

١ ـ في ص ١٢ س ١٢ « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا . . »

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو الاستقراء ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب : « استقرينا ما وقع فيها ومعلوم أن هذه الألف الاخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد ألف المد .

رايي : لا خطأ في كلام المحقق ، ففي المصباح المنير ما نصه : « استقرات الأشياء : تتبعت أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها » وفي القاموس : (القرو : القصد والتتبع ، كالاقتراء والاستقراء) .

٢ ـ ص ٣ س ١ وردت كلمة « الاستهتار والسذاجة » .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

اقول : اراد بالاستهتار المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل وما أظن أن شيئا من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة . ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة « ساذج » بفتح الذال . وكأن الذي دفع المعربين إلى هذا الاشتقاق هو انهم توهموا « ساذج » بزنة أسم الفاعل ، لا « ساذَج » مثل قالب وخاتم ، ومن هنا جاءت السذاجة ، وهو توليد جديد . أقول لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع ، أو في التاريخ ، أو في الاقتصاد ، لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام ولكني أرى أن يكون للكتب الأدبية ـ ولا سيما مصادر الأدب القديم ـ لغة أصلية فصيحة ، لم تتدن (كذا) إلى فوضى المولدات، وتساهل الآخرين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

رأيي : في المصباح ما نصه : (استهتر اتبع هواه فلا يبالي ما يفعل) وفي القاموس (المستهتر بالشيء ـ بالفتح ـ المولع لا يبالي بما قيل فيه ، وشتم له . والذي كثرت أباطيله) .

وفي التاج ما نصه : (في اللسان حجة ساذجة وساذجة ، بكسر الذال وفتحها ، غير بالغة) ثم قال ما نصه (في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفين أسودين ساذجين . تكلم عليه أهل الغريب وضبطوه بكسر الذال وفتحها ..) ا هـ ق هذا والاشتقاق من الجامد جائز كما قرره المجمع .

٣ ـ ص ٣ س ١٤ . وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب وليست تنقسم على شعر حينا .

رايي : ليس في اللغة العربية مصدر ولا فعل ولا غيره من المشتقات ، يتعدى بحرف جر معين يقتصر عليه وحده ، فلكل حرف من حروف الجر معان مختلفة ، وعلى حسب الأساليب وحاجتها إلى المعاني نختار الحرف الذي يؤدي المعنى المناسب للأسلوب المعين . ولا أعرف في هذا خلافاً بين النحاة . إنما الخلاف بينهم ينحصر في الإجابة عما يأتي :

إذا كان لحرف الجر عدة معان مختلفة أيؤديها على سبيل الحقيقة جميعاً أم يؤدي واحداً منها ـ يختص به ـ على سبيل الحقيقة وما عدا ذلك الواحد يؤديه على سبيل المجاز ؟ رايان يقول بالرأي الأول الكوفيون، وبالثاني البصريون . وسجلت المراجع (كالخضري والصبان والمغني و . .) ان المذهب الكوفي أقل تعسفاً واقل تكلفاً (راجع كل هذا في باب حروف الجر عند الكلام على « من » الجارة) . والذي يعنينا بعد هذا كله أننا نجيء بحرف الجر المناسب للسياق المؤدي للمعنى المراد . دون تقيد بحرف خاص إلا الحرف الذي له المعنى المطلوب ، ولا يهمنا بعد ذلك أن تكون هذه التأدية من باب الحقيقة أو من باب المجاز .

٤ ـ ص ١٤ س ٢١ ـ الآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس :

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن عطف سليمان الحكيم دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث . وهو : « بلقيس » فالصواب حذف « عن » قبل بلقيس .

رايي : الأمران صحيحان فصيحان . وذكر « عن » قبل بلقيس أقوى في تأدية المعنى وهو من عطف شبه الجملة على شبه الجملة ولا مانع يمنعه لغـة وصناعة .

٦ ـ ص ١٥ س ١٦ ـ ثم عجنا إلى المراجع الأخرى :

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : ثم عجنا على المراجع .

رايي : تقدم الكـلام على مثل هذا في رقم ٣ وفيه الكفاية . ومـع

ذلك جاء في القاموس ما نصه في مادة « عاج » : (في حديث ابي ذر : ثم عاج راسه إلى المراة ، فأمرها بطعام . أي : امال إليها والتفت نحوها) ا هـ الشارح . وهذا الفعل متعد لازم وهو في الحديث متعد ، وحذف المفعول لعدم الاتجاه إليه صحيح فصيح .

٧ ــ فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل . . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

هذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر ــ كذا ــ فليس استعمال حرف الجر « على » معروفا في هذا المكان ؛ فالصواب ان يقال : فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل .

رأيي : لاخطأ مطلقا فيما جاء في عبارة المحقق . وهذا النوع من النقد قد تكرر ودفعه يسير بالبيان الشافي الذي سبق في رقم ٣ .

٨ ــ ص ٢٣ س ١٠ وليس هذا وحده فحسب .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب ان يقال : وليس هذا وحده حسب .

رأيي : ماسجله المحقق صواب لاخطأ فيه بل هو الاحسن والافصح ، فقد جاء في ص ٢١ من حاشية الألوسي على القطر عند الكلام على : « فقط » ما نصه : (فقط) ، أي : (فحسب) ولم تسمع منهم إلا مقرونة بالفاء، وهي زائدة. وكذا فحسب .) اهـ وفي المغني ج١ باب القاف، عند الكلام على « قط » ما نصه ، (وأن لها ثلاثة من المعاني . . .)

« الثاني : أن تكون بمعنى حسب » وهنا قال الأمير في حاشيته على المغني ما نصه : (قوله : أن تكون بمعنى حسب . . . في حواشي التسهيل: ولم يسمع منهم إلا مقرونا بالفاء . وهي زائدة لازمة عندي وكذا اقول في قولهم : « فحسب » أن الفاء زائدة ا هـ .) ا هـ .

وتلك الفاء الزائدة هي التي يقال فيها إنها زائدة لتزيين اللفظ كما يفهم من تتمة النصوص السالفة ومن غيرها .

٩ ــ ص ٢٥ س ٢١ فمن هو هذا العالم الكفء ، والمطلع العظيم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن استعمال « الكفء » بمعنى : القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة . إن الكفء يعني المثيل والنظير ، وليس القدير والجدير، قال تعالى : « ولم يكن لــه كفوا أحد » وقرئت « كفئا » بالهمز . . . وعلى هــذا فالصواب أن يقال : فمن هو هذا العالم الكافي .

رأيي : لا خطــأ في عبــارة المحقق . ففي القاموس مادة : « كافأ » ما نصـه : (الحمد لله كفاء الواجب أي : ما يكون مكافئاً له . والاسم الكفاءة والكفاء) فإذا انضم إلى هذا ما يتممه من عبارة الأساس ونصها : (هو كفء بيّن الكفاءة والكفاء) ، تبين أن عبارة المحقق خالية من الخطأ اللغوي ولا يقدح في صحتها ورود استعمالات أخرى . بله ما في الاستعمال السابق من بليغ الكناية ، أو فصيح المجاز .

١٠ ــ ص ٢٦ س ١٣ قوله : فهل قدم الخالديان كتابهما أم قدمــا التحف والهدايا .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال هل الاستفهامية متلوة ب « أم » المعادلة لهــا غير صحيح ذلك أن « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا إذا كانت بمعنى : « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم المعادلة » لها .

رأيي : لا خطأ في عبارة المحقق فقد جاء في الصبان ، في باب : العطف عند آخر الكلام على همزة التسوية وما يتصل بها ما نصه : (قد تكون « هل » بمعنى « الهمزة » فيعطف « بأم » بعدها كحديث : هل تزوجت بكراً أم ثيباً .) ا هـ . يزاد على هذا ورودها في شعر الحسين بن مطير الأموي حيث يقول وهو ممن يستشهد بكلامهم :

هل الله عاف عــن ذنوب كثيرة أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

١١ ــ ص ٢٧ س ١١ قوله : لننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » « والصواب أن يقال : الجواب عن ذلك ، لا على ذلك » .

رأيي : سبق دفع هذا في رقم ٣ ويزاد قول ابن مالك : (على للاستعلاء ومعنى في وعن . .) فقد صرح أنها تكون بمعنى « عن » ومن الأمثلة الواردة قول القائل وقد استشهدوا به :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

١٢ ــ ص ١٢ الهامش ١ وإنما نعوض عن ذلك كله . . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب ان يقال : « نعوض من ذلك » فإن مادة « عوض » تصل إلى مفعولها بالحرف « من » لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة .

رأيي : هذا كله مدفوع بأمرين ، أولهما بما سبق في رقم ٣ وثانيهما ما جاء في المعجم الوسيط ونصه الحرفي (عاضه بكذا وعنه ومنه ــ عوضاً أعطاه إياه بدل ما ذهب منه . . .) .

١٣ ــ ص ٤٣ س ٩ ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى من لغة الدواوين في عصرنا هذا ، فليس لها مكان في اللغة الفصيحة ، وذلك لأن المعنى التعليلي يؤدى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظرا » وعلى هذا فالصواب ان يقال : ولقدم هذه النسخة اتخذناها . . .

رأيي : من فرض علينا ان تكون كلمة : « نظراً » في هذا التركيب وأشباهه للتعليل ؟ ولم نعدل بها عن المعنى الواضح المناسب وهو التفكير والتقدير ؟ فقد جاء في القاموس ــ وغيره ــ ما نصه : « النظر » محركة ، (الفكر في الشيء تقدره وتقيسه) ا هـ . وعلى هذا يكون المراد : (تفكيرا

في هـذه النسخـة نقدرهـا ونقيسها ـ لقدمهـا ـ اتخذناها ...)
ولمسايرة هـذا المعنى يتعلق الجـار والمجرور بكلمـة : « تفكـير »
ولا ضعف في المعنى ولا في الإعراب على هذا التوجيه الواضح السهل
وضوح بعض توجيهات وإعرابات أخرى نكتفي بالإشارة إليها .

١٤ ـ ص ٤٤ س ٥ كتبت هذه النسخة بخط متعجل لا ضبط فيها
للكلمات ، ولا حركات تحدد رسمها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن الأستاذ الفاضل قد كان متعجلا في كتابة هذه المقدمة ، فقد ذكر
«ان الخط متعجل» وكيف يكون الخط «متعجلا» وانا واثق انه يريد الناسخ
صاحب الخط . ثم قال: «لاضبط فيها للكلمات» . والضبط معروف وهو
الشكل . وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية إن استعمل في هذا المكان ،
فإذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله : « ولا حركات
تحدد رسمها » ما المقصود إذن بالحركات اليست الحركات هي الشكل ؟
اقول كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته ـ كذا ـ .

رأيي : لا ارى محلا لهذا النقد المتجه إلى قول المحقق : « إن الخط
متعجل » بل إنـه ابلغ واسمى في التعبير من ناسخ الخط متعجل ، طبقا
لما قرره علماء البيان في مثل قوله تعالى : « عيشة راضية » ومـع ذلك
نسأل : لم لا نقرأ كلمة : « خطّ متعجل » بالإضافة أي بغير تنوين كلمة :
«خط» إن كان في هذا ما يريح؟ لايمنع من التنوين وعدمه ـ على الاعتبارين
مانع مطلقـا .

أما الاعتراض الموجه إلى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » فمدفوع
بأيسر عنـاء وأوجز إشارة إلى ما قاله البلاغيـون في مزية الإطناب .
وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى ما يشـابهـه في القرآن من قوله تعـالى :
(فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ..)
فهل يجهل احد ان الثلاثة والسبعة يساويان عشرة بداهة ؟ فلماذا قال
بعدهما عشرة ؟ .

١٥ – ص ٤٤ س ٨ – الناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العـدة في العروض ، يخطىء في الإملاء اخطاء فاحشـة لأنه اعجمي .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق الفاضل بالإملاء المصطلح المعروف في المدارس ويراد به رسم الحروف كما يعرف الأستاذ نفسـه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول أن تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وادبها .

رأيي : لا عيب مطلقا فيما ذكره المحقق وليس ثمة في اللغة ما يمنعه أو يمنع بلاغته .

١٦ – ص ٤٥ س ٨ واسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن إلى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق (كذا) .

لا ادري ما المراد من إهمـال اللغة ؟ الم يعرف الأستـاذ المحقق (كذا) أن الإهمال مصطلح ضد الإعجام إذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغـة ... ويريد بإهمال القواعد عدم الالتزام بقواعد النحو والصرف. ثم ما معنى « إهمال العروض ».

رأيي : لا وجه مطلقاً لهذا النقد ؛ فالسياق هنا واضح جلي يحـدد المراد ويمنع اللبس منعاً كاملاً .

١٧ – ص ٤٨ س ٨ إنما نختار الرواية التي تبدو انها راجحـة .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

لو جعل المحقق الفاضل الحـال مفردة فقال : إنما نختار الرواية التي تبدو راجحة » لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من انهـا راجحة .

رأيي : لا دخل للملاحـة والرشاقة في صحـة اللفظ وسلامته ،

فالتعبير الوارد صحيح تام الصحة . أما الرشاقة والملاحة والخفة فأمور بلاغية مرجعها الذوق الخاص في درجاته المتنوعة المتفاوتة ، يختار كل منها ما يشاء .

١٨ ــ ص ٤٨ س ١٣ كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق .

رأيي : هل في النص الوارد ما يدل على ذم المستشرقين ؟ لا لا .

١٩ ــ ص ٤٩ س ١٧ كثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين ، بل يبدو أنه أراد مرارا عدة . ولو أراد التثنية لكان عليه أن يقول « مرتين » لأن استعمال مرة ومرة غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

رأيي : ما قاله المحقق تعبيراً عن الكثرة صحيح فصيح مع التكرار بعطف أو بغيره كما نص على هذا النحاة في باب الحال من مطولاتهم عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب أو الاستيعاب ولا سيما ما جاء في كتاب الإقليد ونقلته حاشية الألوسي على شرح القطر ص ٨٠ .

٢٠ ــ ص ٤٩ س ٢١ نحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطياد الألوان والصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال حرف الجر « على » غير موفق (كذا) والصواب : في فقر شديد .

رأيي : يكفي لدفع هذا ما سبق من نظائره في رقم ٣ .

٢١ ـ ص ٥٠ س ٦ وسعينا وراءها على مختلف العصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب في مختلف العصور .

رأيي : يكفي لدفع هذا ماسبق في رقم ٣ .

٢٢ ـ ص ٥٠ س ١٣ ـ قوله : « لذلك قرأناها » ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هـام قريب ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى . أما الثلاثي « همّ » فينصرف إلى شيء آخر ، ومنه قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها) . أما الرباعي فمنه المهم والمهمات من الأمور الجسام قال تعالى : (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) .

رأيي : معنى : « همّ وأهمّ » في هذا المقام واحد وفقا لما جاء في كتب اللغة المتداولة ومنها القاموس ونص عبارته : (الهمّ : الحزن . ج . هموم . وما همّ به في نفسه . وهمه الأمر هما ومهمة حزنه كأهمه، فاهتم) اهـ .

وفي المصباح ما نصه : (أهمني الأمر ـ بالألف ـ أقلقني . وهمني هماً من باب : « قتل » مثله) ا هـ .

مما سبق يتبين أن همّ وأهمّ ـ الثلاثي والرباعي ـ يكونان بمعنى واحد في التركيب المعروض ، ويجيء اسم الفاعل من الثلاثي على : «هامّ» ومن الرباعي على : «مهم » وفقا للقاعدة النحوية في صوغ المشتق ، فـلا عيب في عبارة المحقق .

٢٤ ـ ص ٥٠ في آخرها : وفصلنا بين الأبواب ورسمنـا العناوين بخط الخطاطين لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة ، أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق أن يقول : إنه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد

نسخت بخط جميل فزاد على ذلك بقوله : « لعلنا نقف لجمال النصوص » ... فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين انه يريد معنى يسيراً يؤدى بأوجز من هذه الإطالة .

رأيي : لا مجال للنقد هنا لأن المسألة ليست لغوية محددة ، ولأن الإطالة وعدمها تقديرية محضة تتفاوت فيها الأذواق الأدبية وقل أن تتفق من غير نكير .

٢٥ ــ ص ٥١ ... عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات ...

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

ليس من الحق أن نفعل هذه الفعلة ، وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحروف في مثل هذا النص لينبهم الكلام ، وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر . فلم هذا العمل ؟

رأيي : هذه المسألة تقديرية كسابقتها ، ولا ترجيح فيها إلا بعد معرفة الجمهرة التي تقرأ الكتاب ؛ أكثرتها من البنين أم البنات ؟ من الشباب أم غير الشباب ؟ ما الروح المسيطر عليهم ، والمحيط بهم ؟ ومن ثم أترك القول في هذا .

إلى هنا يقف القلم مكتفياً بما سبق ، مستغنياً عن دفع ما يأتي من النقد بعد هذا ، لأنه نقد شكلي محض يكاد ينحصر في الخطأ المطبعي الواضح ، او في طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أو امثال هذا مما لا يمت إلى النقد الحقيقي السامي بصلة قريبة أو بعيدة .

القاهرة فبراير ١٩٧٢ **عباس حسن**

تعليق على « نظرات وملاحظات »

المنشورة في الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين

ابراهيم السامرائي ـ بغداد

نشر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن تعقيباته النافعة البارعة على « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » للمحبي .

وأشهد أن جهد الأستاذ الفاضل المعقب نافع في تصحيح النص المشار إليه وتقويمه . وهو خدمة صادقة في سبيل إحياء التراث . وقد قرأت تعقيباته المشار إليها فحمدت له غيرته وإخلاصه وقد بدا لي أن أقول شيئاً مشاركة مني إياه في هذا العمل المبرور فأقول :

١ ـ ذكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن في تعقيبه :

صفحة ٢١ ـ السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوي عزة قعساء جَمّ المكارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والأصح أن تكون « جمّي » بالجمع ولعلها حرفت من الناسخ .

قلت : التعقيب صحيح ولكن « جم » لا تجمع جمع تصحيح بل تجمع جمع تكسير والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ، ويستغنى عن هذا الجمع بما عرف من جموع التكسير فيها مثل ما جاء على « فعلان » و « فعلى » فجمعهما « فَعالى » ـ بفتح الفاء وضمها ـ نحو سكارى وندامى ، ومثله ما جاء على « فعيل » بمعنى مفعول فجمعه فعلى نحو جريح وجرحى ولا يقال « جريحون » .

ومثل هذا ما جاء على « فَعل » الذي يصار فيه إلى الأشهر المسموع من أبنية الجمع فجمع « جمّ » « جمام » كما في كتب اللغة .

وعلى هذا فالبيت يصح بقولنا :

ذوي عزة قعسا جمام المكارم

بقصر « قعساء » ليستقيم الوزن ويستقيم البيت من الناحيةالنحوية.

ومن المفيد ان اشير الى ان همزة الممدود لا ترسم في المخطوطات القديمة وعلى هذا فان المحقق هو الذي يضيفها في تحقيقه ، وأحسبه أن « قعساء» وردت في المخطوط « قعسا » فأضاف المحقق لها همزة ولم يلتفت إلى الصفة المفردة « جم » التي نبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن عليها .

٢ ـ قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن :

صفحة ٢٧ ـ السطر الرابع عشر جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الـور ق بكل الأرجـاء سجع قيـان

والبيت غير مستقيم الوزن لأنه من البحر الخفيف ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بـ « غنّاء » كما تقول : رياض غنّاء . ولا وجه له غير هذا .

قلت : والبيت غير مستقيم الوزن كما أشار الأستاذ الفاضل . والتصحيح حق . ولكن قول الأستاذ محمد عبد الغني حسن : « على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بغنّاء كما نقول : رياض غنّاء» مخالف للأسلوب الفصيح القديم فقد ذكروا : انه لا يصح أن يوصف الجمع بالمفرد « فعلاء » وقد جرى كلام طويل على هذا الموضوع في المجامعاللغوية، وقال في ذلك الأب انستاس ماري الكرملي والدكتور مصطفى جواد في الردّ على البستاني واليازجي وداغر وغيرهم . وفي « مجلة لغة العرب » شيء من ذلك ، فلا يقال « رياض غناء » بل يقال « رياض غُنّ » . ويعضد ذلك لغة التنزيل العزيز : جاء في سورة المرسلات الآية ٣٣ « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جِمالة صُفر » وفي سورة فاطر الآية ٢٧ : « ومنالجبال جُدَدٌ بيض وحُمر مختلف الوانها وغرابيب سُودٌ » . وجاء في سورة يوسف الآية ٤٦ « وسَبْعِ سنبلاتٍ خُضرٍ » . وجاء في سورة الكهف الآية ٣١ « ويَلبَسون ثياباً خُضراً » .

٣ ــ وقال الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٩٧ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخرها | كانت لدولته الغراء تدّخرُ

بضبط كلمة « نعمة » بضمتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يالك رجلا عالما . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير في قوله : يالها.

قلت : إن النصب هو الوجه الصحيح ولا وجه لرفع « نعمة » أمّا أن يوجه المعقب الأستاذ الفاضل النصب على الحالية فأظنه غير وجيه . والذي أعرفه أن وجه النصب على التمييز ، وأن قول الشاعر « فيا لها نعمة » بمعنى « يا لها من نعمة » والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب كقولهم « لله دره فارساً » و « نعم رجلا زيد » والمعنى « لله دره من فارس » و « نعم زيد من رجل » وهذا من باب التمييز الذي لا يصح تحويله .

ومن الحسن المفيد أن يتوجه الأستاذ الفاضل فيلتمس شاهداً للمسالة نفسها في شعر شاعر العربية أحمد شوقي في قصيدته (توت عنخ آمون) يخاطب الشمس التي اسماها اخت يوشع :

فيالك هرةً أكلت بنيها | وما ولدوا وتنتظر الجنينا

وعلى هذا فإن « هرة » منصوبة على التمييز وليست حالا .

٤ ــ ذكر الأستاذ الفاضل :

صفحة ٢١٤ السطر الرابع عشر ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما | وجلى عنا الظلاما

فأجِل لي الكاس ونبّه أيها الساقي الندامى

« وهنا ملحظان : الأول أن الفعل « جلا » في البيت الأول حقه أن يرسم بالألف لا بالياء .

والثاني : انه لا معنى لقوله في البيت : فأجِلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملَ لي الكأس ، واصلها فاملأ كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ويعامل في الأمر معاملة الناقص » اه .

قلت : إن « الملحظ » الأول حق معروف في رسم الألف الثالثة المنقلبة عن واو . أما «الملحظ» الثاني فأنا متفق مع الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب إذا قرأنا النص كما اثبته المحقق أي « أجِل لي الكأس » من الإجالة فلا معنى لإجالة الكأس ، فقد ضبط الفعل على أنه امر من الرباعي « أجال » . وهذا غير صحيح .

ولعل هذا قد حمل الأستاذ الفاضل على الذهاب إلى أن الفعل «أجِل» مصحف وصوابه « فاملَ لي الكأس » وبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى. ولكني أقول : الا يجوز أن يكون الفعل أمراً من « جلا » الثلاثي لا « أجال » الرباعي وبذلك يصح المعنى أيضاً ويستقيم الوزن وهو ينسجم مع «وجلاعنا الظلاما » في عجز البيت الأول .

والذي يقوي هذا عندي أن تصحيح المعقب الفاضل « فاملَ لي الكأس » يضطرنا إلى الأخذ بتسهيل الهمزة لا حذفها كما أثبت الأستاذ صاحب التعقيب وهو العدول عن الهمزة إلى الألف . وهذا الاضطرار غير مسموع في هذا الفعل في اللغة الفصيحة ، أي ان « ملأ » لا تحوّل إلى « ملى » « يملي » وإن سمع ذلك في العامية الدارجة . ولا يصح أن يقاس في هذا الباب كأن يقال إنه مثل « أومأ » و « أومى » و « قرأ » و « قرى» .

ولعل من سوء الطباعة أن جاء البيت الثاني مدوراً في المجلة وهو غير مدوّر .

٥ ــ وذكر الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٥٢٢ – السطر الثاني عشر جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين وبالله من شاعر أربى على الحكماء
لأب قطوع جافي متجهم أحنى إذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه .

وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : « لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي » .

ثم جاء الأستاذ المعقب فبين الصواب ودلّ على البيت في ديوان المتنبي وحسناً فعل .

قلت : وقد فات الأستاذ الفاضل أن يشير إلى كلمة « جافي » في البيت الثاني التي لابد من إظهار الضم والتنوين على الياء فيها حتى يستقيم الوزن وهذا مالا يجيزه نحو العربية في الاسم المنقوص وصوابه أن يكون «جافٍ » بالتنوين وبذلك ينخرم الوزن .

هذه نقاط يسيرة وددت أن أعرضها على الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن من باب « زيادة في الخير خير » والله ولي التوفيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الآداب ببغداد

حـول كتـاب الأغاني

أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة

نشر الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « عدد تشرين الأول ١٩٧١ » وفي مجلة الأديب الصادرة في بيروت سنـة ١٩٧١ ، مقالا بعنوان « فضيحة الأغاني » ، ورضي لنفسه أن يختار هذا العنوان ، وذلك بمناسبة ما تقوم به الآن « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » ، من إعادة طبع الأجزاء الستة عشر التي سبق أن قامت بنشرها دار الكتب المصرية واستكمال تحقيق بقية الأجزاء ..

ولست بصدد مناقشة كاتب المقال في تفصيل ما كتبه تحت هـذا العنوان ، ولكن أذكر بعض الحقائق عن هذه الطبعة ، والأسباب الداعية لها ، والجهد المبذول فيها مما يهم القارىء العربي أن يكون على علم بها ، ويهم قراء مجلة المجمع على الخصوص ، ولعل في ذكر بعض هذه الحقائق ما يعتبر كالرد على كاتب المقال ..

شرعت دار الكتب في طبع هذا الكتاب منذ سنة ١٩٢٧ م ، وأتمت منه ستة عشر جزءا وعملت لكل جزء فهارس فنية على منهج خاص ، وفي سنة ١٩٥٥ توقف العمل فيه ..

وقد نال طبع هذه الأجزاء وتحقيقها من القبول والرواج عند جمهرة المتأدبين ما أدى إلى نفادها ، أو ندرة وجودها في الأسواق ، وتمنى القارىء العربي أن يتم تحقيق الكتاب ونشره على هذا النحو من الجودة والإتقان .

ثم طبعت هذه الأجزاء عن طبعة دار الكتب مرتين دون الفهارس ، كما طبع في بعض الاقطار العربية طبعـات اخرى على منهج غير منهـج دار الكتب ..

وهذا ما دعا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر أن تصدر من هذا الكتاب طبعة كاملة ، فتعيد طبع الأجزاء الستة عشر التي قامت بنشرها في دار الكتب ، وتستكمل تحقيق باقي الأجزاء على المنهج الذي قامت به دار الكتب . والفت لجنة لهذا الفرض ..

وتمهيداً لذلك قامت اللجنة بجمع مخطوطاته ودراستها ، مما في دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ثم حصرت تراجم كل نسخة أو جزء ، وحددت موضع كل ترجمة أو موضوع في الكتاب . وأمكن بوساطة ذلك فيما يختص بالاجزاء الستة عشر أن تلحق بها بعض الأخبار والتراجم مما فات محققي طبعة الدار إثباته ، مثل ترجمة « حارثة ابن بدر » التي الحقت بالجزء الثامن استناداً إلى وجودها في بعض المخطوطات ، كما أمكن بوساطة هذا الحصر أيضا ردّ جميع التراجم - التي أوردها المستشرق الامريكي برنو مما فات طبعة بولاق ، والتي وردت أيضا في الجزء الحادي والعشرين من طبعة الساسي - إلى موضعها بين التراجم استناداً إلى المخطوطات الموثوق بها ، كما أمكن تحديد موضع ترجمة « مسلم بن الوليد » وتقع في ٥٠ صفحة ، وضعت في الجزء التاسع عشر استناداً الى بعض المخطوطات ، وكذلك أمكن تحديد موضع ترجمة « ابي حشيشة » في الجزء الثاني والعشرين وهي مما سقط من طبعة بولاق ، ولم ترد في ملحق برنو . وهذا عدا ما عثر عليه من اخبار واشعار ، مما لم يرد في بولاق أو ملحق برنو ، وقد أشير إليها في تضاعيف الكتاب ، وفي إعادة طبع الأجزاء الستة عشر قامت اللجنة بمقابلة كل جزء على بعض النسخ الخطية التي لم يرجع إليها محققو طبعة دار الكتب ، واحتفظت بجميع التعليقات وفروق النسخ مما قام به محققو هذه الطبعة ، إلاّ ما اقتضته المقابلة من إضافة ترجمة أو خبر أو شعر أو فروق بعض النسخ مع تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت فيها ، وإن لم يكن اثر ذلك واضحاً في الجزء الأول ، فهذا واضح في كثير من الأجزاء . وفيما عدا ذلك فإن جميع التعليقات والشروح التي بها ظلت كما هي منسوبة إلى دار الكتب .

أما ما وقع في بعض نسخ الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، من نسبة تحقيقه إلى الأستاذ علي محمد البجاوي فهو خطأ طباعي وقع اثناء طبع الغلاف ، وقد استدرك في بقية النسخ ، والدليل على انه خطأ طباعي ، أن هذا الخطأ لم يرد في الصفحة الأولى ، وهي صفحة العنوان ، وإذن يصبح ما بناه كاتب المقال على هذا الخطأ غير صحيح ..

وفي تحقيق الأجزاء المكملة لطبعة الدار ، حرصت اللجنة ن يسير

التحقيق على منهج الدار من التعليق والفهرسة ، مع ادخال بعض التعديلات في فهارس الشعراء والمغنين ورجال السند ، وان يكون ذلك في كل الأجزاء ، ليكون الفهرس العام الذي تزمع الهيئة إصداره بعد إتمام الكتاب ، مبنيا على وضع سليم ..

أما الترجمة لأبي الفرج مؤلف الكتاب والتعريف بكتاب الأغاني فقد اكتفينا بما قامت به دار الكتب من ترجمة وتعريف يقعان في نحو ٦٨ صفحة ، دون تعديل أو تغيير ، فهي مقدمة تاريخية وتقتضي الأمانة العلمية اثباتها كما وردت ... أما عن ترجمة أبي الفرج ودراسة كتابه أو تصحيح ما ورد في هذه الترجمة ، فقد كان نشر كل من الأساتذة شفيق جبري ومحمد خلف الله ومحمد عبد الجواد الأصمعي ومصطفى جواد بحوثا ضافية حول أبي الفرج وكتابه وفيها كفاية وغناء ، على أن الغرض الأول من نشر هذا الكتاب ، بل كتب التراث العربي كلها ، انما هو تحرير النص وسلامته ، والتعليق عليه ، وتقريبه للقارىء بواسطة الشروح والفهارس ، أما الترجمة للمؤلف أو التعريف بالكتاب فحسب القارىء من ذلك القدر الذي يعين على فهم نصوص الكتاب ، لأن التراجم الواسعة أو البحوث المستفيضة ، عمل آخر يجيء مستقلا عن الكتاب .

وعلى نحو ما حرصت عليه اللجنة من اثبات عمل محققي الدار من مقدمة وتعليقات وفهارس فقد حرصت أيضا على إثبات مراجع التحقيق كما وضعها محققو الأجزاء ، فهو عملهم وهي مراجعهم ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة ، وتعديلها يفوت الغرض من ذكرها .

وقد ذكر كاتب المقال أن بعض النسخ التي رجعت اليها اللجنة هي نسخ سقيمة ، وقد يكون هذا الكلام مستقيما لو أن هذه النسخ اتخذت أصلا يدور عليه التحقيق ، ولكن كتاب الأغاني شأنه شأن الكتب المخطوطة المطولة ذات الأجزاء ، يعسر الحصول على نسخة كاملة أصيلة منها يمكن ان تتخذ أصلا ، ولكن الكتاب مكون من أجزاء كثيرة تفرقت على مرّ الأيام شرقا وغربا ، وتعرض الكثير منها للضياع ، وما نسخ منها نسخ بخطوط مختلفة ، منها الجيد ومنها الرديء ، ولهذا جاء تحقيق كتاب الأغاني على جميع ما عثر عليه من النسخ أو القطع والأجزاء مما أبقته الأيام ، وفيها

الجيد وفيها السقيم ، ومنها الناقص ، وبها جميعا يمكن تحقيق الكتاب . .

على أن بعض النسخ السقيمة أو القطع الناقصة قد يوجد فيها من النصوص مالا يوجد في غيرها ، وقد حدث في نشر كتاب الأغاني أن هناك قطعة صغيرة منه من مخطوطات دار الكتب تقع في ١٧٥ ورقة عثر فيها على ترجمة كاملة لـ « حارثة بن بدر » مما لم يرد له ذكر في معظم المخطوطات . .

وقد قمنا في صدر الجزء الأول بوصف المخطوطات التي لم يُرجَع إليها من قبل ، أما المخطوطات التي رجع اليها محققو طبعة الدار ، فقد دللنا على موضعها من هذه الأجزاء ، وذكرنا رمز كل نسخة ، وبورود هذه الرموز في التعليقات ، يمكن معرفة ما أفادته كل نسخة في تحقيق الكتاب .

ولم نغفل الكلام على الجزء الذي ألحقه برنو بطبعة بولاق فقد جاء في الصفحة الخامسة من التصدير ، وقد فطن لهذا النقص المستشرق الأمريكي رودولف برنو فقام بمقابلة هذه الطبعة على بعض المخطوطات في مكتبات أوربا ، وكشف بهذه المقابلة عن مواضع النقص فيها ، واجتمع له من ذلك اثنتان وثلاثون ترجمة وخبرا ، وهي « أخبار إسحاق وغلامه » ، و « أيمن بن خريم » . . . وحين اجتمع له هذا القدر رتبه على حروف المعجم ، وأصدره جزءا طبع في ليدن سنة ١٨٨٨ وجعله ملحقاً بطبعة بولاق . كما قلنا في ص ٨ : « إنه أمكن بواسطة ذلك (اي بواسطة حصر التراجم) ردّ جميع التراجم التي اوردها برنو إلى موضعها بين التراجم . .

وبعد فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر ماضية في اصدار الكتاب جميعه ، في طبعة جديدة تعتبر أقرب ما تكون من الكمال ، وذلك في ضوء المخطوطات التي وقعت لها ، مع إعداد فهرس عام شامل لجميع الأجزاء يجيء في آخر الكتاب . وإذا كشف الزمن عن نسخ مخطوطة تقع لمن يجيء بعدنا ، فعليه أن يستدرك ما فات هذه الطبعة ، أو يستكمل مواضع النقص إن كان هناك نقص ، فكتاب الأغاني موسوعة أدبية تاريخية ، وهو من أعظم المراجع لمؤرخي الآداب العربية ، جدير بالعناية به على مر العصور .

أبوالفضل إبراهيم

مسابقة جديدة

ينظمها المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كنا نشرنا في ص ٤٣٠ من المجلد ٤٥ عن المسابقة الأولى التي دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط، ونشرنا عن المسابقة الثانية في ص ٢٢٤ من هذا المجلد ٤٧ وقد أعلن المكتب عن مسابقة ثالثة لسنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ « تفضلت المملكة العربية السعودية بتمويلها بمبلغ عشرة آلاف درهم » أي ما يعادل /٢٠٠٠/ دولار أمريكي لتغطية قيمة الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة في موضوع (وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية) وفقاً لرغبة وزارة المعارف للملكة العربية السعودية التي اتفق المكتب الدائم معها على ما يلي :

١ ـ وضع معجم مفهرس لكل ما ألف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمخطوط يتناول ما يلي :

أ ـ اسم الكتاب وموضوع التعريف الإجمالي له الذي يميزه عن غيره ولا يزيد ما يكتب في التعريف بالكتاب (دون اسم الكاتب) على اثنتي عشرة كلمة .

ب ـ بيان آخر طبعاته إذا كان مطبوعاً « تعيين المكان والزمان » .

ج ـ بيان المخطوط منه إن لم يكن قد طبع بعد « تعيين المكان والرقم والمصدر الذي ورد فيه ذكر المخطوط مع ذكر نسخ المخطوط الأخرى إن وجدت » .

د ـ اسم المؤلف وسنة وفاته فإن تعذر معرفة سنة الوفاة فالفترة الزمنية التي عاش فيها .

هـ ـ وضع معجم ألفبائي ملخص للمصطلحات العلمية الواردة في كتاب منها يختاره المحقق ، مع ترجمة المعجم إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية .

٢ ـ أن لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) من الحجم المتوسط ولا يدخل في هذا العدد المعجم الألفبائي المذكور في (هـ) .

٣ ـ يجوز اشتراك اكثر من شخص في المعجم الواحد وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .

٤ ـ يرسل البحث (في نسختين) إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ٨ شارع الأنتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط ـ المغرب .

٥ ـ تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية .

٦ ـ تقبل الوثائق والبحوث من تاريخ ١ شباط (فبراير) ١٩٧٢ إلى تمام كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ .

الفقيد الشيخ محمد نصيف

انتقل إلى رحمته تعالى في الصيف الماضي فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف أكبر علماء جدة بعد عمر مديدمبارك حافل بالمبرات والأعمال العلمية الجليلة ، وقد كانت داره العامرة في جدة ندوة يختلف إليها كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وقد بذل جهده رحمه الله وأجزل ثوابه في خدمة تراث السلف الصالح والعمل على إحيائه ونشره ، ومن ذلك اشتراكه في نشر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي تفضل فاهداه باجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وكتبتُ عنه كلمة وافية في المجلة (١) .

اشتهرت مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله بما فيها من نفائس المخطوط والمطبوع ، ونوادر المراسلات والتواريخ ، وقد أوصى أن تكون مكتبته وقفاً على المطالعين والمراجعين ، وعلمنا أن جلالة الملك فيصل أصدر أمراً سامياً بشراء دار الأستاذ نصيف الأثرية ليبقى كل ما فيها وقفاً محفوظاً في مكانه ، تغمد الله الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ، وجزى حامي حمى الحرمين الشريفين عن العلم والدين أفضل ما يجزي به عباده المخلصين .

محمد بهجة البيطار

---

(١) م ٤٦ ج٢ ص ٣٨٤ ـ ٣٩٦ .

الفقيد الدكتور زكي المحاسني

انتقل الدكتور زكي المحاسني إلى جوار ربه الرحيم في الثامن من صفر ١٣٩٢ هـ ، والثالث والعشرين من آذار ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء والمربين وأهل العربية فجيعتهم به ، كما يتقدم إلى قرينته الأديبة السيدة وداد سكاكيني وإلى أفراد أسرته الكريمة بأحر التعازي ، ونوجز فيما يلي ترجمة له ، كان ، تغمده الله برحمته ، كتبها بنفسه :

نسلني والدي شكري المحاسني سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتاب المحكمة الشرعية بدمشق ، وقد توفي وعمري سنتان ولم يترك لي صورة أراه فيها ، فعشت يتيماً ترعاني أمي الحنون ، ويحدب علي عمي أخو والدي ، فكان يردّ في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير ، وحين حصلت على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي ، فعشت بعدها باكياً عليها في شعري .

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من أوائل الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي أول دوراتها بسورية ، ثم الإجازة في الحقوق وفي الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها أستاذاً للغة العربية وآدابها في انطاكية ، ثم في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق حتى سنة ١٩٤٣ ، ثم أوفدتني وزارة المعارف السورية إلى الجامعة المصرية فحصلت منها على « الدكتوراه » في الآداب عام ١٩٤٧ بدرجة جيد جدا ، وقد مارست المحاماة ، كما درّست الأدب العربي في كلية الآداب السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم أوفدت ملحقاً ثقافياً لسورية في القاهرة ، ومندوبا لها في الجامعة العربية للشؤون الثقافية ، وفي ١٩٥٦ عدت إلى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنة التربية والتعليم » في وزارة التربية ، ولما قامت الوحدة بين القطرين كنت في التخطيط العالي بالقاهرة ، وبعد الانفصال عملت مديرا للتراث في وزارة الثقافة ، وفي العام الدراسي ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ درّست الأدب في كلية الشريعة بمكة ، ومنذ ١٩٦٦ حتى

١٩٦٩ درّست في كلية الآداب وكلية التربية في الجامعة اللبنانية .

وفي سنة ١٩٧١ اخترت عضواً مراسلا في المجمع الملكي الأدبي الإسباني، وفي ١٩٧٢ غدوت عضواً مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اقترنت بالسيدة وداد سكاكيني العربية اللبنانية وأنجبت لي ولداً وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني ، وكان اقتراني بهذه الأديبة المثلى وسيلة مشجعة لأمضي في حياتي الأدبية ، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية والفنيـــة .

نشرت من الآثار الأدبية المطبوعة ما يأتي :

١ ـ « شعر الحرب في أدب العرب » في العصرين : الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة . رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية ، ط « دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودار المعارف في مصر سنة ١٩٦٣ ثم سنة ١٩٧٠ .

٢ ـ « أبو العلاء ناقد المجتمع » « رسالة ماجستير » . نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .

٣ ـ « النواسي شاعر من عبقر » : دراسة تحليلية لشعر ابي نــواس وحياته . طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الأنوار في بيروت ١٩٧٠ .

٤ ـ « المتنبي » : طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعــة الثالثة عام ١٩٦٨ .

٥ ـ « إبراهيم طوقان شاعر فلسطين » : طبعته دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .

٦ ـ « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » : بالاشتراك مع الأستاذين شفيق غربال وبديع شريف ، نشرته الجامعة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

٧ ـ « في الأدب العربي المعاصر » : عام ١٩٦٠

٨ ـ « في التراجم والنقد » : عام ١٩٦٠ .

٩ ـ « قراءات أدبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ .

« ألفت الكتب الثلاثة السابقة بتكليف من وازرة التربية والتعليم لطلاب شهادة الدراسةالثانوية بدمشق » .

١٠ ـ « أحمد أمين » : محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .

١١ ـ « عبد الوهاب عزام » : محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

١٢ ـ تحقيق لمخطوط ديوان « الشريف العقيلي » : طبعته دار « إحياء التراث الإسلامي والعربي » في مصر ، البابي الحلبي عام ١٩٥٥ .

١٣ ـ «نظرات فيأدبنا المعاصر» : نشرتهوزارة الثقافة فيمصر ١٩٦٢ .

١٤ ـ « الأدب الديني » : طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ .

١٥ ـ « أساطير ملهمة » : طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ .

١٦ ـ « الشاب الظريف » : محاضرات في كليةالآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩/١٩٧٠ إصدار المكتبة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ .

١٧ ـ « فقه اللغة المقارن » : إصدار مكتبة الصفدي بدمشق لعام ١٩٧٢ .

ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة وكتب أخرى رهن الطبع : منها ديواني والملحمة العربية .

في الاعداد للمطبعة والنشر :

١ ـ ديوان المحاسني « من شعري » ٢ ـ اللسان العربي ٣ ـ منهج الدراسة في الأدب العربي . ٤ ـ المعاجم العربية القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية، مع دراساتمقارنةفي المعاجم وهي محاضراتفي كلية الآدابالجامعةاللبنانية عام ٦٦ـ١٩٦٧ وستصدرهذهعن دارالعلم للملايين ببيروت ٥ ـ عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ ـ ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر في بيروت ٦ ـ نشيد الإنشاد ٧ ـ دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي .

الفقيـد الأستاذ سامي الكيالي

انتقل الأستاذ سامي الكيالي إلى رحمته تعالى في ٢ محرم ١٣٩٢ هـ = ١٧ شباط ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء شعورهم بخسارة الفقيد عوض الله الأمة عنه خير العوض . وندرج فيما يلي الخطوط العامة لحياته وآثاره ، مقتبسة عن النشرة التي أعدتها لجنة تأبينه :

ولد الأديب الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام ١٨٩٨ ميلادية ودرس في المدرسة السلطانية – التجهيز – وكان مهتما بالادب ودراسة التاريخ ، والرحلات .

عمل في الإدارة ، فكان أمين سر عام لبلدية حلب مدة خمسة وعشرين عاما ، ومفتشاً إدارياً عاما لبلديات المنطقة الشمالية . ومديراً لدار الكتب الوطنية ومديراً للمركز الثقافي العربي بحلب .

شغل منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في الأونسكو .

كان عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية ، ومحاضراً في معهد الدراسات العربية العليا في مصر ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

اصدر مجلة « الحديث » عام ١٩٢٧ وبقيت حتى عام ١٩٦٠ وكانت مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة . وكان كتابها من أعلام رجال الفكر والتجديد .

مؤلفاتـه :

١ – نظرات في التاريخ والنقد والأدب ، وهو باكورة انتاجه الأدبي ، طبع بالقاهرة عام ١٩٢٧ .

٢ ـ شهر في أوربة ، انطباعات ذاتية عن رحلته إلى فرنسة وانكلترة وسويسرة وإيطالية طبع عام ١٩٣٥ .

٣ ـ سيف الدولة وعصر الحمدانيين : طبع في حلب عام ١٩٣٥ وطبع ثانية مع زيادات في دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩ .

٤ ـ أبو العلاء ، دفاع ابن العديم عنه : طبع بالقاهرة عام ١٩٤٥ .

٥ ـ الفكر العربي بين ماضيه وحاضره : طبع في دار المعارف بمصر .

٦ ـ الراحلون ، دراسة عن شخصيات عربية معاصرة ، طبع في دار الفكر العربي بمصر .

٧ ـ أنواء وأضواء ، مجموع قصص عاطفية اجتماعية : طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٤٧ .

٨ ـ المرأة هذا اللغز الأبدي : طبع في المطبعة المارونية بحلب عام ١٩٤٧ .

٩ ـ من أضواء الماضي ، مباحث تاريخية : سلسلة اقرأ ١٩٥٠ .

١٠ ـ مع طه حسين ، (الجزء الاول) : سلسلة اقرأ ١٩٥١ .

١١ ـ بنت يزيد ، قصة معربة عن الكاتب التركي رفيق خالد : سلسلة اقرأ ١٩٥٥ .

١٢ ـ من الأدب المعاصر ، مقالات في الأدب : طبع بدار النشر الحديث بحلب ١٩٥٧ .

١٣ ـ صراع في سبيل القومية العربية ، مقالات عن القومية : طبع بمطبعة الشرق بحلب ١٩٥٩

١٤ ـ يوميات عربي في امريكة ، طبع بمطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٩ .

١٥ ـ ولي الدين يكن ـ دراسة مع نصوص من نثره وشعره : سلسلة نوابغ الفكر العربي دار المعارف ١٩٦٠ .

١٦ ـ الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ ـ ١٩٥٠ : محاضرات ألقيت في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٧ .

١٧ ـ الأدب العربي المعاصر في سورية : دراسة وافية عن حركة الأدب خلال مئة عام تبدأ من ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠ مع ترجمة لأدباء هذه الفترة كتب بتكليف من الإدارة الثقافية للجامعة العربية وطبع بدار المعارف عام ١٩٥٩ .

١٨ ـ أمين الريحاني : دراسة عن أدبه ومؤلفاته وخصائص فلسفته محاضرات ألقيت في معهد الدراسات العربية العليا طبع عام ١٩٦٠ .

١٩ ـ النفس الإنسانية في أدب الجاحظ : طبع بدار المعارف عام ١٩٦١ .

٢٠ ـ خمر وشعر : دراسة عن الخمريات طبع بدار الرائد بحلب ١٩٦٣ .

٢١ ـ في الربوع الاندلسية : طبعته وزارة الثقافة والارشاد عام ١٩٦٣

٢٢ ـ من خيوط الحياة : مطبعة منجد بحلب ١٩٦٣ .

٢٣ ـ الحكيم شهاب الدين السهروردي : دراسة عن هذا الحكيم مع نصوص من نثره وشعره طبع في سلسلة نوابغ الفكر العربي بالقاهرة وطبع طبعة ثانية ١٩٦٦ .

٢٤ ـ مع طه حسين « الجزء الثاني » : سلسلة اقرأ ١٩٦٨ .

٢٥ ـ الأدب العربي المعاصر : طبعة ثانية مزيدة عام ١٩٦٨ .

٢٦ ـ الأدب والقومية في سورية : محاضرات ألقيت على طلبة البحوث الأدبية واللغوية عام ١٩٦٩ .

وهناك عدد من المقالات والقصص والأحاديث ، نشرت في المجلات والصحف العربية أو أذيعت في الإذاعات .

تحت الطبع :

مع أبي العلاء ، مع المؤلفين العرب في القرن العشرين ، دراسة عن ابن القارح ، مع الشعراء المعاصرين ، رسائل أدبية ، رحلة إلى رحاب الرحمن .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢

اسم الكتـاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
منجزات محافظة البصرة بعد ثورة السابع عشر من تموز لسنتي ٦٨ ـ ٦٩	لجنة محافظة البصرة	البصرة
دليل المراجع العربية والمعربة والاجنبية في شؤون العرب	عبد الجبار عبد الرحيم	البصرة ١٩٧٠
شط العرب وشط البصرة والتاريخ	د. محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الإمارة المزيدية	د. عبد الجبار ناجي	البصرة
تاريخ ابن الفرات	تح : د. حسن محمد الشماع	البصرة ١٩٧٠ المجلد الخامس الجزء الأول
تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده	أبو عبيدة معمر بن المثنى تح : د. ناصر الحلاوي	البصرة ١٩٦٩
ديوان مسكين الدارمي	جمع : عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطية	بغداد ١٩٧٠
رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن علي المرصفي	بغداد ١٩٦٩ أربعة مجلدات
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي تح : د. عبد الله درويش	بغداد ١٩٦٧ الجزء الأول
المرصّع في الآباء والامهات	ابن الأثير تح د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧١
من نداء الإيمان	عبد الرحمن الخير	بيروت ١٩٧١
المختار من المخطوطات العربية في الآستانة	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٨
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس (واشنطن)	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٩
أحسن ما قرأت عن الإسلام	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧١
معجم بني أمية	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧٠

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة	خليل الزور	بيروت ١٩٧١
رابعة العدوية	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٢
مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات	الناشىء الاكبر ، تح : يوسف فان إس	المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١
مدخل الى اللغة الفارسية	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧٢
نظرات جديدة في تاريخ الادب	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧١
أربع سنوات من حياة مجلة قصص	عمر بن سالم	تونس ١٩٧١
اربعينية المرحوم حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس ١٩٧٠
الحالة الاقتصادية الجزائرية عام ١٩٦٨	الغرفة التجارية الصناعية	الجزائر : نسختان احداهما بالعربية والاخرى بالفرنسية
شعر الاخطل	صنعة السكري تح : د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١ الاول والثاني
الاخطل الكبير	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
ابن عصفور والتصريف	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
المورد النحوي	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
دليل مركّب التدفئة	ر. مولي و ر. غافيل ترجمة الدكتور أسعد تقلا	دمشق ١٩٧١ وزارة التعليم العالي
قائمة ببليوغرافية بالرسائل الجامعية للموفدين العرب السوريين	مديرية البحوث بوزارة التربية	دمشق ١٩٧١
لمحة عن المرايا القديمة في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	دمشق ١٩٧٠ فصلتان من مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد العشرون
فسيفساء من القرن الرابع في أفاميا	تعريب بشير زهدي	
عصر الايديولوجيا	هنري ايكن : ترجمة محيي الدين صبحي مراجعة عبد الحميد الحسن	وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
كنيسة انطاكية سورية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الحقائق الجلية في الابحاث التاريخية الادبية الفلسفية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الثيئيتتس	أفلاطون	دمشق ١٩٧١ – وزارة الثقافة
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	اللواء مصطفى طلاس	دمشق ١٩٧١
متخيّر الالفاظ	أحمد بن فارس : تح : هلال ناجي	الرباط
من رسالة الطرق الى القاموس التقني للطرق	انيس شباط	الرباط : افرنسي – انكليزي – عربي
قائمة ببليوغرافية عن تاريخ المغرب ، القسم الاول : عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم	المركز الجامعي للبحث العلمي	الرباط ١٩٧١
معجم الحساب الابتدائي	محمد بن زيّان	الرباط افرنسي – عربي
معجم الاطعمة	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
معجم الاحجار والمعادن والفلزات	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
المعجم المنزلي	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
فهرست القبالي دفتر ١ – ٤ « مقالات وبرسيها »	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
مقالات وبرسيها	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
بنو اسرائيل في القرآن والسنة	د. محمد سعيد طنطاوي	مصر ١٩٦٩ الاول والثاني
الشريف الإدريسي	محمد عبد الغني حسن	مصر ١٩٧١
نظام العائلة في العهد البابلي القديم	رضا الهاشمي	النجف ١٩٧١
ابن بطوطة ورحلته	د. شاكر خصباك	النجف ١٩٧١

المستدركات (١)

في مقال « الالفاظ المتشابهة في السريانية والعربية » المنشور في عدد كانون الثاني ١٩٦٩ مج ٤٤ ص ٦١ ، وقعت بعض اخطاء مطبعية هذا صوابها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٩	...	المدينة Mdinta بدلا من Mditta
٦٧	١٨	Sahfa (سحفا)	Shafa (سحافا)
٦٨	١٦	حجَرَ	حجَرَ و حَجَزَ
٦٩	١٣	kecha	kes'ha
٧٠	١٢	الرزي	الرذي

وفي ص ٦٤ سطر ١٩ وردت سهوا بين الالفاظ التي ولدت فيها الشدة الشرقية ، نونا : لفظتان هما Massara المنشار و Maggara المنقار ، على حين ان النون اصلية في فعليهما في السريانية والعربية معاً ، أي Nsar نشر ، و Ngar نقر ، وليست مولدة من الشدة .

المستدركات (٢)

تضاف بعض الأخطاء المطبعية إلى جدول (الخطأ والصواب) الذي جاء في آخر الجزء الأول من هذا المجلد (٤٧) .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١	خطاب	خطب
٥٧	٢	راعي ، وافي	راعى ، وافى
٦١	١٤	آ ـ	أ ـ
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب
٨٩	١٤	وأجذبها	واجذبها
٩١	ـ٥	وقرر ، حاله ،	وقرر حاله ،
٩٤	ـ٢	يسّر	يسّر
١٠٠	٦	لم القهما	لم القهما
١١٩	٥	أخلتّا	أخلَتّا
١٢٣	١٠	بيّن	بَيّن
١٢٧	١٧	تثعلْ	تثعلّ
١٤١	ـ٧	عاصر امرىء القيس	عامر أمرأ القيس
١٤٢	ـ٦	وقد أخذالاصمعيعنه	وقد أخذ عنالاصمعي
١٦٣	٩	أختيروا	اختيروا
١٨٤	ـ٣	وتمشي	وتمشّى
٢٢٤	الحاشية اسفل الصفحة	انظر ص٤٣ من المجلد٤٦	انظر ص٤٣٠من المجلد٤٥

« ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها .

تصحيح

جاءنا من الأستاذ سعيد الأفغاني ما يلي :

في الصفحة ٨١٨ من المجلد السادس والاربعين : أن المرحوم الدكتور سامي الدهان « عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق .. »

وتقريراً للواقع وإنصافاً للمسؤولين عن قسم اللغة العربية رأيت واجباً بيان أن الدكتور سامي الدهان لم يدخل قسم اللغة العربية بجامعة دمشق لا محاضراً ولا مدرساً (١) .

سعيد الافغاني

(١) الحق أن طلاب كلية الآداب التابعين لكلية التربية كانوا يحضرون دروسا للدكتور سامي الدهان في (أصول تدريس اللغة العربية) كلفته اياها كلية التربية ، لا كلية الآداب.

لجنة المجلة

الخطـأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٢٥٥	٦	إسبنتاء	اسبنتاء
٢٥٧	٥	مشش	مشيش
٢٥٩	٩	انفيْ	انفيّ
٢٥٩	١ ـ	كلمت	كلمة
٢٦٠	٥	الزحاجيّ	الزجاجيّ
٢٦٥	٥ من العنوان	هامش	هانس
٢٦٥	٨	رومر	رويمر
٣٢٥	٤ ـ	لتعليقات	التعليقات
٣٣٢	٧	إن الله	إن لله
٣٣٣	٧ ـ	يبيـن	يبين

اعتـــذار

سقط سهواً في : التحقيق اللغوي (العبارة : لعب دوراً) في الصفحة ٤٦٧ انه بقلم الأستاذ الدكتور ميشيل خوري . وذلك كما يشير إليـه الفهرس .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين

رقم الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

● ● ●

